

الحاج العربي الوريثي

الكشف والبيان

عن سيرة بطل الريف الأول



بقيلة

بني سيدال

استشهد في 15 ماي

سنة 1912

سيدي محمد أهزيان

وأخيار مقاومته لهو وإخوانه الريفيين
رؤس صمارة، ثم الاسيدان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ESPAÑA EN MARRUECOS



Combate de "El Jernis"

Muerte del general Díez Vicario en el ataque de la cabilia
de Beni-bu-Ifrur.

Ed. Editorial MAUCCI, Mallorca, 196 y 158 - Barcelona

N.º 9 10 C.

الجنرال بيكرينو

قبل بضواحي سلوان يوم 30 شتمبر 1909 بمقابلة بني بوفور

انظر صفحة 135

الكشف والبيان

عن سيرة بطل الريف الأول

سيدي محمد أهزيان

وأخبار مقاومته لهو وإخوانه الريفيين

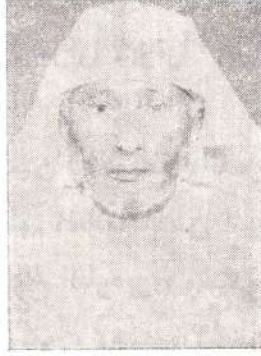
أولى حمارة، ثم الأسيدان

الطبعة الأولى

1978

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة على موقع

www.jadidpdf.com



نبذة من حياة المؤلف

قال الشريف الفقيه العلامة السيد الحاج المصطفى بن الشريف الفقيه السيد الحاج عبد القادر الفجيجي في ترجمته (اي المؤلف) هو ابو الحسن سيدي الحاج العربي بن الحاج محمد بن الحاج محمد بن علال بن عبد الله ابن احمد بن عبد الله بن محمد فتاح بن عبد الرحيم بن علي بن يوسف ابن ورياش بن عيسى بن يخلف بن عثمان بن ابراهيم بن ورياش بن عيسى بن عبد الرحمان بن علي بن اسحاق ابن احمد ابن محمد بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله الكايل بن الحسن بن الحسن بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجد مقيدا بخط والده ان صاحب الترجمة ولد في رمضان عام ثمانية عشر وثلثمائة والف، بمنزل احواضا من فرقة اجزاية بقبيلة بني بوفروور احدى قبائل قلعجة .

ونشأ في حجر والده فعلمه الكتابة وقراءة القرآن ، ثم قرأه على جماعة من شيوخه بأرض الريف ، وبعد ما حفظه ابتداء طلب العلم على شيخ

الجماعة بجبل قلعية ابي الحسن سيدي الحاج علال بن احمد السيدالي التلوثي
ختم عليه مقدمة ابن ماجروم مرارا ، وقرأ عليه التحفة بشرح التاودي
وتعصوف ابن عاشر .

ثم في سنة خمس واربعين وثلاثمائة والـف التحق بفاس اطلب العلم ،
فقرأ المختصر على شيوخه ، منهم العلامة المشن البركة الصالح مولاي عبد
السلام العلوي رحمه الله بشرح الدردهر ، وسيدي عبد العزيز بن سيدي
احمد بن الخطاط بشرح القرشي ، وسيدي الحسن مزور بشرح الزرةاني
مع حواشيه وغيرهم ، وقرأ التحفة بشرح التاودي على سيدي عبد العزيز
ابن الخطاط وسيدي الحسن الزرهوني ، وسيدي الحسين العراقي وغيرهم ،
والزقاقة بشرح التاودي على سيدي عباس بناني ، وسيدي الحسين العراقي ،
وسيدي ابي الشتاء النهاجي .

وقرأ اصول الدين بتوحيد ابن عاشر بشرح الشيخ الطيب بن كبران
وغيره على سيدي عباس بناني ، وسيدي الحسين العراقي ، وسيدي عبد
العزيز بن الخطاط ، وسيدي ادريس المراكشي وغيرهم .
وقرأ ارجوزة الاستعارة على سيدي الحسين العراقي ، وسيدي مولاي
الشريف وغيرهما .

وقرأ مصطلح الحديث على المحدث الكبير العلامة الشهير سيدي محمد
ابن الحاج نجل محشي الالفية ، كما قرأ عليه ايضا جملة من صحيح البخاري
بضريح مولاي ادريس بين المشاءين .

وقرأ الشامل الترمذية على سيدي الحسن مزور ، وسيدي عباس
بناني وحضر دروسا في تفسير القرآن بشرح الجلالين مع حاشية الجمل على
الشيخ ابي زيد سيدي عبد الرحمان بن القرشي .

وقرأ مقدمة الاصول لامام الحرمين على شيوخه ، وكان في الغالب لا يزيد على ثلاث دروس في اليوم ، مع مزيد الاعتناء بفهمها ، مع كثرة مطالعته التي تستغرق دائما ثلث الليل ، فاكثرت يبحث عن دقائق المسائل ، واستمر حاله على ذلك في العاصمة العلمية - فاس - المحروسة نحو أربعة اعوام ، ثم رجع الى دار والده ومسقط رأسه .

وفي شوال سنة تسع واربعين وثلثمائة والف تولى العدالة ملحقا بالحكمة الشرعية بقبيلة بني بوفورور ، وتدرّب على المسطرة ، ونماطى التوثيق نحو ثمانية اشهر .

وفي جمادى الثانية سنة خمسين وثلثمائة والف عينته الحكومة قاضيا على قبيلة بني بويحيى ، فقام بالمهمة اتم قيام ، صابرا على جفاء اهالي القبيلة وما زال يحول بينهم وبين العوائد المذمومة التي كانت متبعة عندهم ، والتي كانت تخلة بشرفهم حتى استقاموا وعدلوا عنها ، وتولى قضا قبيلة امطالسة مؤقنا مع قضا قبيلة بني بويحيى نحو سنة ونصف ، كما تولى قضا قبيلة بني بوفورور مؤقنا ايضا ، وكان ذلك كله لا يشغله عن كثرة المطالعة لعدد من الكتب المؤلفة في انواع من العلوم ، كالفقه والحديث والتفسير ، والسيرة النبوية والتاريخ والاصول ، واللغة .

وفي خزانة كتبه مؤلفات ذوات العدد في جملة من فنون العلم كالنحو واللغة ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، وكتب السمر ، وكتب التاريخ وكتب الانساب ، وكتب التصوف شيء كثير .

وله كتب متعددة في جميع المذاهب جلبها من فاس والحرمين والرباط ونظوان ، وطنجة في نحو خمسة وثلاثين عاما ، وهو ولوع بمطالعة تلك

الكتب ، ودائماً يستخرج منها فتاوي واجوبة عن مسائل مختلفة هي
الاهمية بمكان ، يميل الى مذهب السلف ، اذا كتب في مسائل الفقه ياتي
بادلته من السنة ، ولا يكتفى بالفقه المجرد عن الدليل ، يقدم كلام الله
ورسوله ما وجد اليه سبيلا على كلام كل احد ، مهما كان عظيما .

وجمع النقايد التي كتبها في مختلف المواضع التي اطاعنا عليها
كلها مؤيدة بالادلة من السنة المطهرة ، وهي متعددة ، فذكر منها بعضها .

(1) - منها الادلة الواضحة ، من الكتاب والسنة ، لمن يقول بوجوب
قراءة الفاتحة على المأموم في الصلاة السرية .

(2) - ومنها تقييد في جواز امامة المسافر في صلاة الجمعة .

(3) - ومنها تقييد في قضا الفوائت ، بين فيه ان من صلى حاضرة
وفي ذمته أربع فوائت لا نصح له صلاة هذه الحاضرة بادلة من السنة .

(4) - ومنها جواب عن سؤال للمصطفى الحنفي بين فيه ان نزول
القرآن كان جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة ، ثم صار جبريل
ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم منجما على حسب الوقائع في ثلاث
وعشرين سنة ، وبيان كيفية تلقي الوحي ، وبيان ما يسمى من القرآن
بالحكي والمدني وغير ذلك .

(5) - ومنها جواب عن صلاة المنفرد خلف الصف .

(6) - ومنها كتاب جمع فيه جملا من كلام ائمة التصوف ، رد فيه
على من يمتنع الذكر في حالة الجمع ، وكذلك قراءة القرآن لا زال ام يكمل .

(7) - ومنها تقييد جمع فيه فروع الوريثيين ، ورفع عمود نسبهم
صاه الاحياء والانعاش ، بذكر أسما من استوطن قلعبة وشفشاون قديما
وجديها من ابناء سيدي ورياش ،

(8) - ومنها تقبيد في بيان صحة نسب فرقتي امسارة واهل الدربرية من اولاد سيدي رح بن عيسى من بلي وكيل ، فرقة من الادارسة من ابنا سيدي قاسم بن ادريس ، سماه كشف الخفا ودفع الاسا ، عما كان مجهولا من سلسلة نسب فروع اولاد سيدي رح بن عيسى .

(9) - ومنها تاريخ بجمع اخبار ابي حمارة من حين خروجه الى وفاته ، واخبار حروبه ، كما تعرض فيه لخروج الاسبان من مدينة مليلية سنة تسعة وتسعمائة والف ، واحتلالهم لقبيلة قلعية وكبدانة ، واولاد ستوت ومحاربة الشريف سيدي محمد امزيان هو واخوانه الريفيين لابي حمارة ثم الاسبان الى ان استشهد الشريف سيدي محمد امزيان في سنة 1912 ، سماه الكشف والبيان ، عن سيرة الشريف الغازي بطل الريف الاول سيدي محمد امزيان ، واخبار مقاومته هو واخوانه الريفيون لابي حمارة ثم الالهان .

(10) - ومنها تقبيد جمع فيه احكام بعض صلاة السفر ، وبعض الكلام على سنية القبض في الصلاة ، سماه اشاعة الخير ، بذكر احكام بعض صلاة السفر ، وثبوت استحباب القبض وسليته في صلاة الغرض ، والنقل عن تقدم من اهل العلم وتأخر .

واه فتاوي واجوبة أخرى اذا جمعت نصير في خجم مجلد متوسط وجلها موجود في أيدي بعض الطلبة .

كما انه أديب طبعاً لا نكلفاً ، يحب الخير لكل أحد ، قاله صاحبه ومرافقه في قراءة العلم بفاس ، وزفيقه في مزاولة مهلة القضاء بقبيلة بني بويحيى سابقاً ، والمطلع على جل أحواله خليفة قاضي بلي بويغور المصطفى ابن عبد القادر بن محمد الفجيجي لطف الله به مامين .

وقال في حقه أيضا نقهب الاشراف الادارسة نزيل درب المسيد بشارع
زقاق الما بفاس الشريف العلامة سيدي محمد بن مولاي الطيب البدراوي
الودغيري ما حاصله : الشريف الاصيل الفقيه العلامة المؤرخ النسابة
الاديب النبيل مولاي الحاج العربي بن محمد بن محمد بن علال الورياشي،
ثم الودغيري الحسني ، وفي اآخر هذه التحلية وما الحق بها امضاؤه بخط
يده وهو : محمد بن الطيب البدراوي وبعده طابعه الذي يحتوي داخله
على اسمه .

انتهى

مقدمة

وقبل مدة ليست بقليلة كنا نلاحظ من الاخ الشريف السيد الحاج العربي الوريثي انه يجهل على الجاز مشروع شريف ، وضلم كثيف ، يجمع شتات تاريخ مضمحل هي بعض رجالات القصى الشمال المغربي ، وكما كنا نعلم على بعض الاوراق ، واحيانا يسرد علينا الاوراق الاخرى ، والتي كانت لا زال يعمرها وينقحها شأن كل مؤلف ، وبالأخص من يقوم بتأليف التاريخ لانه غير ممكن ان يستوعب او يستحضر جميع المعلومات التي يريد ضمها الى كتابه ، وبالأخرى اذا كانت المعلومات يتحصل عليها الكاتب بواسطة من شاهد الوقائع ، او عاصر الشخص المراد التحدث عنه ، ولذلك كان لزاما على الكاتب ان لا يتسرع الى الكتابة حتى لا يحشو في كتابه ما لا فائدة فيه ، ولو أذاه البحث والتنقيب الى تحمل وعاء السفر والتنقلات ، وهذا هو السبب الذي يجعل كثيرا من المؤلفين يتحرون دون ان يتحروا الى الكتابة ، وهي نفس الطريقة التي تمسك بها اخونا السيد الحاج العربي في ابراز هذا التاريخ الى الوجود الذي يدل فيه مجهودا جبارا رغم ما يتحمله من المسؤوليات الفضائية والعائلية ، ومع ذلك اشتد حزمه وقوى عزمه ، فلم يذهب مجهوداته سدى .

وقد استمر اتصاله بجميع من عاصر الشريف المجاهد الاكبر السيد محمد امزيان رحمه الله ومن شاهد وقائعهم قريبا كان ذلك المشاهد او بعيدا لينقل عنه المعلومات التي يطلبها المقام ، ويستعين في بعض الاحيان بمؤلفات المؤرخين الاسبان. رغم كونه لا يحسن اللغة الاسبانية ولكنه يبذل قصارى جهده حتى يتحقق له الامر بواسطة المترجمين الكفاء .

وقد استنداع ان يحقق أمنيته بالمعجزة ، لانه كتب عن شي' الدرس الره واضمحل
خبره ، لا بتقدم الزمان ولا ببعد المكان ، بل ببعد غناية الكتاب حتى اهل خبر كثير
من الرجال الذين كانوا يحسب لهم الحساب ، وبالاخص بعض رجال الريف بالمغرب
الشمالى ،

ونفاديا لما عسى ان يصلمر من الاهمال لاخبار بعض رجال الريف تصدى الاخ
السيد الحاج العربي الورياشي للكلام على بعض مشاهيرهم وهو للمجاهد العظيم الشريف
السيد محمد امزيان اسكنه الله فسيح جناته ، ورضي عنه وارضاه .

على ان الكلام عن تاريخ السيد محمد امزيان ربما يظول على من اراد تتبع احواله
واطواره وحوادثه وغاراته على العدو ، لكن الاخ الورياشي قام بالمستطاع من الواجب
لحو هذا المجاهد العظيم ، جزاه الله احسن الجزاء طالبين من الله سبحانه ان يجعله
مفتاحا لمستقبل الجيل الجديد ، ليحيط علما بما كان يقوم به مشاهير رجال المغرب
من اصلافة الابطال الاشواش ، ويتحمس هو الآخر ليعكرم علينا بقامه ، ويحدثنا عن
حوادث الريف ، وسائر المغرب ورجاله قديمها وحديثها .

والمجاهد الكبير الشريف السيد محمد امزيان كان رجل الشارح لو كان للريف
مؤرخون ، وكان لا يتصف بالكبر ، ولا بالانانية ، بل كان كثيرا ما يعمل بيده ،
سواء في التجارة او الفلاحة ، ولكنه في نفس الوقت كان عظيم القدر والشأن عالي
الهمة ، كريم النفس ، بطالا من الابطال الذين يفتخر بهم المغرب .

وقد اكتسب العظمة والشهامة والاحترام في اوساط قبائل الريف بالرزانة والامانة
والصراحة التي جبل عليها من اول نشأته ، وكان لا يهمنه من امر دنياه اكثر مما يهمنه
امر وطنه ، لان العدو المستعمر الاسباني كان على الابواب ، يستعد للخروج من مليلية
حقوض المعارك ليحتوى على هذا الجزء الشمالى من المغرب لكن ايمان الشريف السيد
محمد امزيان برطنته التي كانت خالصة من شوائب الدنيا واطماعها ، وبشجاعته التي
ان دلت على شيء فانها تدل على انه من الابطال العظام الذين يبيعون انفسهم وديناهم
بما عند الله من الخلود في الجنة ، لذلك نهيا موكلا على الله ، مستعينا به سبحانه ،
ليس له عاة ولا زاد ، الا ان الايمان القوي الذي رزقه الله به جعله لا يبالي بقوة
العدو ولا بعدده وعدده ، وقام فعلا ببسالة ورجولة حتى تقهرت جيوش العدو امامه ،

وحارت فيه عقول كباره ، فلولا استشهاده سنة 1912 أثناء جهاده رحمه الله ورضي عنه لفضى عليه قضاء مبرما ، والله عاقبة الامور .

ولهذا فاننا نقدم بالشكر العظيم ولثناء الجزيل لاختينا السيد الحاج العربي، حيث قام بهذا الواجب الوطني معوا امار إهمال غيره .

هذه نبذة

من حياة مؤلف هذا التاريخ

اما المؤلف الذي قام ببذل هذا المجهود لفر الفقير العلامة الذي جمع بين الفقه والحديث والتاريخ ، وهو بكل فن من هذه الفنون عارف ، فحدث ولا حرج الشريف الاصيل السيد الحاج العربي بن الحاج محمد بن الحاج محمد بن علال بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن محمد (فلحقا) بن عبد الرحيم بن علي بن يوسف بن ورياش ابن عيسى بن يخلف بن عثمان ابن ايعيش بن ابراهيم بن ورياش بن عيسى بن عبد الرحمن بن علي بن اسحاق بن احمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن المبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم :

ولد المؤلف بقبيلة بلي بريفور احدي قبائل قلعية في شهر رمضان المعظم عام 1318 هـ ، وقد نشأ وترى في احضان والدته الكريمين في ارغد عيش ، حيث كان والده يملك ثروة لا بأس بها حسب وقته وزمانه من موارد مختلفة كتنجارية بواسطة غيره وفلاحة ، وكان يتعاطى خطة العدالة .

ثم ان المترجم له لما صار يقدر على اللطق بالكلام وجهه والده الى تعليم الكتابة وقراءة القرآن ، وبفضل الله كان يحفظ ويلقب بالتعليم ، وقبل ان يحفظ القرآن تدرب من تلقاء نفسه وهو صغير على قراءة الخط المطبوع ، وحفظ جملة من الكتب من قصص وتاريخ ، لم يحفظ القرآن واقن حفظه بعد ان طاف على كثير من مشاهد الريف لاجل هذا الغرض ، وبعد ان ايقن من نفسه ان نشاطه يتلغى المزيد من الثقافة والقرآن فكان اول ما شرع فيه من الدروس مبادئ الدين والعربية ، شأن كل مبديء

وذلك بجامع جماعة ثانوت لارمان بقبيلة بني سيدال ، وهذا الجامع بمثابة احد المعاهد الدينية تحت رئاسة شيخ الجماعة العلامة الميرد حلال التتوني فانقل هذا الجامع وشيخه المذكور كثيرا من الطلبة من الجهل ، ولزمه المترجم له مدة من الزمان حتى انس من نفسه نزاهة النشاط العلمي ، وعقاه بفتح شيئا فشيئا ليكرع من حياض مناهل العلم والرفان استاذن شيخه الوقور المذكور ليغادر وطنه ويلتحق بمدينة الحضارة عاصمة العلم بالمغرب الأقصى - مدينة فاس - فاذن له فارحل فعلا وذلك في محرم الحرام عام خمسة واربعين وللالتمالة والى 1345 هجرية ، ووجد هناك ضلالتة المنهودة ، واتسعت افكاره وقويت عزيمته ، وانشرح صدره واضمحلت كسله وانهزم شيطانه ، وانكب على اخذ العلوم ، واستماع الدروس من فحول علماء مدينة فاس .

وكان ينشط لمطالعة دروسه وجميع انواع الكتب ، لانه فارق مسقط رأسه واهله وذويه لهذا الغرض ، وليكون عالما .

وقد لئله لنتيجة من كبار علماء القرويين الذين ادرتهم وهم احياء ، كالشيخ السيد عبد السلام العلوي والشيخ السيد الحسين العراقي والشيخ السيد ادريس المراكشي ، والشيخ السيد عبد الرحمن بن اقرشي وغيرهم وهم كثيرون رحمهم الله ورضي عنهم . ومقرؤاته النحو والفقه بالتحفة والشيخ خليل ، والزرقانية والترحيد ، والاستعارة ، ومصطلح الحديث ، والامام البخاري ، والتفسير ، والاصول ونحوها من العلوم .

وفي هذه الظروف اشتد عليه امر العزوبة ، وفرارا من ان يفكر فيما يؤديه الى هوى النفس فكر في امر تزواج شأن كل من يفر من المعاصي وكان تفكيره في محله ، وسهل الله عليه الامر فتزوج في فاس بالفعل واستراح من زيف الشيطان ، وبعد الزواج زاد نشاطه في اداء مهمته الدراسية فاستمر على حاله تلك الى ان اعياء الزمن ، والذره ينقل حمل الحائض الدراسية والزوجية فاختر ان يكون زوجا فقط وربما للمنزل ، واما للاولاد ، بعد ان انس من نفسه انه حاز قسطا لا بأس به من مختلف العلوم ، كما كان يقتضيه حال ذلك الوقت ، وتقدم الى اشيائه واستاذنهم في الرجوع لمسقط رأسه ، وبعد الاذن له رجع الى اهله وذويه حاملا راية العلم ، واصبح في صف العلماء .

وبعد حواله بمسقط رأسه لم تمض عليه الا ايام قلائل حتى عين عدلا بمحكمة قبيلة بني بوفروور في شوال 1349 مع القاضي انذاك الولي الصالح الشيخ الوقور للامامة السيد الحاج محمد بن البشير بن عمر ، وكان تعيينه لمهمة العدالة كتمرين واهميد لتولية

منصب القضاء الذي سيحمل مسؤوليته، ثم استمر في تربيته هذا زهاء ثمانية أشهر
وفي جادى الثانية عام خمسين وللاثنائة والف 1350 هـ. حين يظهر خليفتي قاضيا
لقبيلة بني بويحيى، فتقوم اشغال وظيفته بجدة وحزم، وقد باشر اثنا ذلك القضاء موقفا
بقبيلة المطالسة وبني بويرورو

اوصافه حميدة، ويعد من الكرماء، وهو كريم المائدة. ولا يبرد السائل، ولا يظن
في المخلوق الا خيرا، وعقله سليم، ورأيه راجح، لا يسابق ولا يزاحم غيره، ولا يحق
الى خصام من خصمه.

ومن اوصافه البسط مع اخلائه من العلماء والعوام، والانسياط لاهله وذوي الارحام:
يفكر كثيرا، ويتكلم قليلا. ويتحاشى الخوض فيما لا يعنيه، ويحافى عن العو" وذوبه،
وجل كلامه في المذاكرة العلمية والدينية مع جلسائه واحبائه، نارة بكونه محتولا واخرى
سائلا او ساردا للحديث او مفسرا لآية، او لكلام اهل هذا الفن، ويصفح عن اساء
اليه، ولا يتبعه بكلام موحش: ولا ينضب عليه، ويتقضى بجدة الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم حين كان يقول: اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون :

وقد اتفق ان اطعمه احد المتخاصمين المتمردين وهو مترج في مجلس حكمه بالمحكمة
الشرعية بقبيلة بني بويحيى: ولم يرد عليه بشيء، وهو في استطاعته ان يتقمم له، لكنه
لم يفعل.

وأعماله كلها جليلة ومستحسنة، اهمها ان رتب معلما لاولاده في ناحية من نواحي
داره ليعلمهم الكتابة وحفظ القرآن، وقد حفظه فعلا مع حفظه من اولاده. كما يعلمهم
مبادئ الدين والعربية وعقائد التوحيد، هذا حينما يكونوا اطفالا صغارا، والا فالنتيجة
قد أهدت ثمرها حيث اصبح جلهم مثقفين، ما اجمله من عمل، ومسا الفضل من خبر،
ينعكس من الاصل على الفرع

وفيما يرجع لشعائر الدين، فانه متفوق فيها من أداء الصلوات الخمس في اوقاتها،
وقيامه الليل، ولا تحل وقت من اوقات الصلاة، الا ويقوم بادائها حزنا، وبأسر جلساءه
ان كانوا معه بالصلاة جماعة. ويفرق اوقاته كلها باستثناء اوقات للمهادت او الاكل
او النوم - في مطالعة الكتب كنهما كان اوعها، ولربما يوجد قليل من امثاله في هذا
للشأن في مفرها هذا. - وطبيعي ان من يريد السهر على المطالعة والجلد بها، فانه يجب
عليه الانفراد والانزال عن الناس كما فعل هو، وقد استمتع لذلك غاية الاستعداد، وقد

بني غرفة على إحدى جهات داره، وفتح لها بابين، بابا إلى خارج الدار وبابا إلى داخل الدار، ليهكون بذلك مستقلا تمام الاستقلال، عما يروج داخل الدار من كلام أهلها، وضجيج الأطفال شأن كل دار فيها نساء وأولاد، وليكون عقله مهينا لمطالعة الكتب، بمعنى أنه أصبح منعزلا تمام الانعزال عما يشوش باله من ملاحى الدار، لذلك فقد استكمل شروط المطالعة واستوفىها بضخامة الخزائن للكتب التي يملكها، وعزائته قل من يملك مثلها في شمال المغرب، لالها تحلوي على عدة كتب لا توجد عند غيره، ومن صغره إلى كبره، لا يزهّد في شراء الكتب

ولاجل انهماكه على مطالعة كتب الحديث والتفسير والفقه طيلة أيامه ولياليه، بس طول حياته استطاع أن يحصل على مسائل من العبادات والمعاملات من الكتاب والسنة، مع كونها توجد مخالفة لبعض الفروع في رأي الفقهاء وكلامهم في ذلك، ويرجع الأمر إلى اعتنايه واتباعه لكلام الله وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم

والدليل على أنه يشارك في فنون من العلم وأنه يجتهد في المطالعة اعظم الاجتهاد ، ما قرأناه من الأقايد والاجوبة العديدة والمفيدة في شتى المراضع

ومن ذلك أنه ألف تأليفا عديدا للنظر، جمع فيه أسباب اولاد الولي الصالح الشريف السيد ورياش دفين اجنادة بفرضافة بحدود مليلية رحمه الله، ساءه ههالاحياء والانتاش ، يذكر اسماء من اسقطن قلعية وشفاشارن قديما وحديثا من ابناء سيدي ورياش ، وقد جمع فيه كلاما مناسباً للمقام، بعد مراجعته للمراجع القيمة، والمصادر الموثوق بها. وقد شهد له نخبة من العلماء بصحة هذا التأليف بعد اطلاعهم على المراجع والمصادر التي جمعه منها، وكانت الشهادة في محابا

وله تقييد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم في الصلاة السرية ، ساءها ههالادلة الواضحة: من الكتاب والسنة، لمن يقول : بوجوب قراءة الفاتحة على المأموم في الصلاة السرية

وله جواب طويل للذيل، حقق فيه بطلان صلاة المنفرد خلف الصف من الأحرام إلى السلام

وله جواب أفنى فيه بجواز امامة المصافر في الجمعة

وله غير ذلك مما يطول ذكره

وله خبرة بالشعر، ومن منظوماته منظومة مدح فيها الخليفة المعظم مولانا الحسن بن المهدي لدى زيارته لمقاطعة كرت اقليم الناظور ونزوله بهلمية سنة ست وثلاثين ونعمانته ولف 1936 الا انه لم يكن للوقت مناسبا للمثول بين يديه، لشدة الاحتياطات التي كانت اتخذها رجال الاسلحار الاسبالي فاحضاها ولم يشدها، مطلعها:

مليلية ابشر فسمعك مقبل	باقبال حامي المجد دام له الفضل
هو السيد المولى خليفة مالك	لاقصى بلاد المغرب لا شك عادل
يزور شمال المغرب المتمطش	لرؤيته كل الانام نطـاول
يزور بقاعا كان ايضا يزورها	ماساؤه عطا والجود الاوائل
ملوك نجوم الدولة العلوية	وابطالها حقا وما ذاك زائل
هي الدولة الغراء كباشفة العنا	عن اقصى بلاد الغرب واطمان الـاهل
فالزم حماها يستقر بك النوى	ونعطي من الخيرات ما انت امل
لما سمعت هذا الخطاب تمايلت	سرور وناديت مرحبا يا مؤمل
يحق لها ذاك السرور وكيف لا	وجوده فيها زينة وتجميل
فلازلت تملو ما بقيت مصباحا	بكل سرور دائما يتسلسل
ونصفو من الاكدار يا خير قادم	علمنا وينمو مجدكم والفضائل
وقبتهج الدنيا وتبدو محاسن	اكم والمزايا تتلوها والفواضل
ولا زلت ملحوظا بعين رعاية	من الله ما دام الحجيج يهلل
وما استمر الوريثي ينشد قائلا	مايلية ابشر فسمعك مقبل

وله منظومة في العقائد كمل بها المنظومة التي مطلعها :

للاستغنى من الصفات احدى عشر	الخ نصها :
اما التي ندخل تحت قولنا	محمد رسول خذها معلنا
الصدق والتبليغ والامانة	ايماننا بالكتب السماوية

كذا بالانبياء والملائكة واليوم الآخر وابلها ففتته
 وزد جواز امراض بشرية عليهم فهذه ذائبة
 وزد لها اضدادها نجى سنة مع عشرة نضي
 فهذه ستة مع ستين عقيدة قد وجبت بقلها
 فادع لمن لحصها برحمة صل على احمد اذ ختمته

وله ايضا في النضرع الى الله ، والتبتل من كثرة الخشية منه والدعاء
 بالخشوع وانكسار القلب ، والتوجه اليه حيث يقول :

واسأل من رب عظيم عطاءه ورحمته ان الاله كريم
 ايا رب جد لي واكفني وقني العنا وامج عني الاوزار انت رحيم
 وصل على المختار في كل لحظة صلاة عظيم رب انت عظيم

وقصيدته الطنالة التي تحتوي على أكثر من خمسين بيتا ، والتي يتضمن رثاء
 الشريف ، وسرد احواله ووقائمه تشهد بما قلناه :

وله غير هذا من الاجوبة والتقايد والمنظومات ما لا يحصى :

ولا زل مستمرا على اجتهاداته دون سامة ولا ملل ، على انه يجد اللذة في الكتابة
 والمجادلة العلمية بآداب تام ، ومطالعة الكتب احسن من لذة الأكل والشراب بل احسن
 من جميع اللذات ، فهو ان تذاكر او تافش مع غيره لا يكون الا عن استمداد في
 ذاك ، لما يملك من ذاكرة حادة ، ولممارسته لمطالعة الكتب بجميع انواعها ، بخلاف
 غيره ان تذاكر او جادل فانه يكون اما عن تخمين ، واما عن تعصب او تعنت ،
 شأن المتكامل والمتساهل ، اما هو فكثيرا ما يتحدث مع غيره في مسألة من مسائل
 الحديث او التفسير ، او في نازلة من نوازل الفقه من الهاديات وغيرها ، او قصة
 تاريخية الا ويستشهد بالدليل في الموضوع ايسهل على السامع مراجعة القضية في اصلها
 ومحلها ، وهذا كله لشدة ولعه بمطالعة الكتب القديمة والحديثة التأليف ، ومع هذا
 كله اتخذ البادية مصكنا له ، ثم اعلم بان سكنى البادية فيه نوع من تثبيت الافكار
 الذي يؤدي غالبا الى عدم الاعتناء بمطالعة الكتب ، على انه لا يعرف ما في سكنى

البادية ، من الفائق وعدم راحة الهال إلا من سكنها ، ومع ذلك فإنه رغم تحمله ، شاق سكنى البادية من كون الحماس حرث أو أم يحرث أو حصد أو لم يحصد ، فإنه لا يزعجه عن مواصلة مطامته للكتب ، ونسطير الاحكام القضائية :

وطريقة ارتزاقه زهادة عن منصب للقضا هي الفلاحة ، وفي نفس الوقت فإنه يند من الفلاحين ، وهي طريقة اجداده واسلافه الكرام ، وهو شأن من لا يكل امره الى غيره ، سوى الله تعالى الذي يتوكل عليه المتوكلون :

وقد كان من جملة المضطهدين من جانب رجال الاستعمار الاسباني بحيث انهم كانوا ينتهون حركاته وسكناته ، كما يلاحظون فيه ضميرا حيا ، وسامة من شدة وطأنهم على وطنه امروا اذئابهم بالاعدا عليه ، فسر به بعضهم بالعمى وبعضهم بحاسي يركان ، ومع ذلك لم تكن له قناة ، وكان يواجههم بما يكرهون وبما كس سيامتهم ويحذر الناس منها ، ولكن الله حفظه من شرهم ، وانتصر عليهم كما انتصر المغرب على جميع الاستعمار ، والحمد لله :

وبعد ان استقل المغرب استمر في منصبه القضائي لحسن سيرته وجبل سلوكه ، كما استمر في نشاطه العلمي رغم ضعف بصره ، وما هو الان يتمتع بكامل العناية والاحترام في داخل المحكمة الاقليمية بالناظور عند اخوانه في مهمة القضاء ، وعند الجمهور من جميع اهل وطنه ، حيث انه واعظ لهم ومرشد دائما يقوم بهمة الارشاد في مختلف الماجد :

وله نخلة من الاولاد كلهم صالحون منهم من يتمتع بالوظائف بمختلف المصالح الحكومية ، ومنهم من لا زال في طور الدراسة ، اصالحنا الله واباهم وجسيم المسلمين ، حرر هذه المقدمة المتراضعة القتير الى عفوره المحتاج اليه في كل شيء الناصر من كل شيء ،

عبد ربه

المصطفى الحنفي

الكشف والبيان ، عن سيرة الشريفة الهازي
بطل الريف الاول سيدي محمد امزيان
وأخبار مقاومته هو واخوانه
الريفيين لابي حمارة
ثم الاسبان
==

أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ولا يخيب لمن دافع
عن دينه ووطنه وأميره أملا ، ووعد من فعل ذلك مجتنباً شوائب الرياء
والسمعة ، وقام به اعلاء كلمة الله ، بجنة عالية عرضها السماوات والارض ،
أعدها الله للمشهداء الأبرار ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في دار
القرار ، وجعل ارواحهم من حين خروجها من أجسامهم في حواصل طير
خضر تنعم بنعيم الجنان ، وبما فيها من الانهار .
وصلى الله على سيدنا محمد بن عبد الله ، سيد من أنعم الله عليهم من
النبئين والصديقين والشهداء والصالحين ، الذين اذا أحبهم العبد المومن ،
واقترف أثرهم ، محى الله عنه بعض فضله وجوده الذنوب وجميع الاوزار .
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذيارته ، الاتقياء البررة الاخيار ، صلاة
وسلاما دائماً ما تعاقب الليل والنهار .

ولا ينال هذا المقام العظيم ، الذي وردت فيه من الاحاديث الصحيحة في الصحيحين ، ومسلند الامام أحمد وغيرها ، ما ينشرح له صدر من يجب لقاء الله في ذلك الدار ، لان كل عمل لا اخلاص فيه كجسد بلا روح .

قال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً) .

وقال : (اني امرت أن أعبد الله خلصاً له الدين وأمرت لان أكون من المسلمين ، قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ، قل الله أعبد خلصاً له ديني ، فاعبدوا ما شئتم من دونه)

وقال : (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله خلصاً له الدين ، الا لله الدين الخالص)

وقال : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

واما السنة

==

فقد جاء في الباب الحادي عشر من فضائل الجهاد ، من صحيح مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ما مضى .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان اول الناس يقضي يوم القيامة عليه ، رجل استشهد فاوني به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما فعلت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، يقال له : كذبت ، واكنك قاتلت ليقال جرى فقد قيل ثم أمر فسحب حتى ألقي النار الخ . ونحوه في مستدرک الحاكم بغير هذا اللفظ ،

وبآيات الاخلاص المقدمة

==

وحديث مسلم، والحاكم، وهي أدلة قطعية، يعلن ان من مات في قتال العدو وجهاده ، وكانت نيته القتال ليحصل على الغنائم ، أو اظهار القوة ، ليقول الناس : انه قوي وشجاع ، أو قاتل وارثكب الاخطار ليمال وظيفا كبيرا ، وليمال سببا يحصل من ورائه على اموال ظائلة .

كل من مات في قتال العدو ، وهذه نيته لا حظ له في الشهادة ، التي قال الله في حق أهلها : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء ، عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) .

ونأمل قوله تعالى في سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الاسلام .

انظر باب من سأل وهو قائم في كتاب العلم من الجزء الاول من البخاري .

ونص البخاري عن ابي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان احدنا يقاتل غضبا ويقاثل حمية فرفع اليه رأسه فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل اهـ .

وبعد هذه المقدمة .

يقول مقبده العبد المذنب الفقير الى الله تعالى ، الراجي عفو مولاه العربي بن محمد بن محمد بن غلال بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن محمد فتحا بن عبد الرحيم بن علي بن يوسف بن ورياش الورياشي ، وقاه الله وجميع اخوانه المؤمنين من التبديد والتلاشي .

لي مدة من الزمن وأنا أفكر في حياة الشريف الغازي سيدي محمد
امزيان ، بطل الريف الاول . واهم ان اجمع في حياته واخباره الجهادية ،
وصدقه واخلاصه لدينه ووطنه وملكه وجميع اخوانه المومنين ، جملا قليلة
من ذلك ، فيملعني جهلي بمثل هذه المسالك .

كما نعوّزني المصادر الموثوق بها وهي طبعا محصورة غالبا فيما يرويه
لنا معاصروا الذين كانوا يحضرون معه المعارك الحربية ، من مختلف رجال
قبائل الريف ، وجلهم تزيد اعمارهم عن ثمانين عاما ،

ومن المعلوم ان من وصل لهذا السن نخفي من ذاكرته امور ويلسى
امورا لا يتذكرها الا بالتذكير ، وقليل منهم من هو ثابت الذهن .
غير ان صاحب الاستقصا . اعتمد نقل الاخبار عن مثل من ذكرنا ،
حسبما جاء في مقدمة تاريخه .

وفي الموضوع بعض المصادر الاسبانية بيد اني جاهل بكتاباتهم ولغتهم ،
زد على ذلك ان مؤرخيهم لا يكتبون الا ما يرجح كفتهم غالبا .

وفي صحيفة 202 من الجزء الثالث من حاضره العالم الاسلامي لامي
البيان ، مفخرة الشرق الاوسط المرحوم شكيب ارسلان ، رحمه الله ما لاه :
انهم اي مؤرخي اروبا لا يروون الا ما في اذاعته مصالحة لدولهم واذا
لم يجدوا بدا من النقل زادوا ونقصوا بحسب مصلحتهم ا هـ .
وهذا ما جعلني اقدم رجلا وآخر اخرى .

ثم ان ضميري يعود الى التائب والتوبيع على هذا التردد ويقول :
أليس من العار ان تذهب اخبار ذلك الرجل العظيم ، وحياته الجهادية ،
وما قام به من عظام الامور في مدة وجيزة ، لا تتجاوز خمسة اعوام .

قام أولا بالثورة ضد ابي حمارة نحو العامين حتى فارق ابو حمارة عاصمته الشرقية : قلعة صلوان .

وذا نيا نجو ثلاثة اعوام في جهاد الاسبان الذين احتلوا وطنه نعدبا منهم وظلما .

وقضى هو واصحابه الابرار من اهل الريف على حياة الآلاف العديدة من جنود وضباط عظام ، كالجنرالات والكلونيلات . - ومن دولهم من قواد الجيش الاسباني العتيد المدرب احسن تدريب ، وألحق بهم خسائر فادحة في العتاد الحربي ، والارواح والاموال الباهضة .

أيطيب المغاربة عموما ، ولعلماء الريف خصوصا ان يهملوا ندوين تاريخ حياة هذا البطل المغربي الريفى الشهير ، والطود الشاى الخطير ، من خيرة ابناء المغرب ؟

ففى ظلى ان الجميع يجيب بكلا .

الا ان هم اصحاب الاقلام الشبالة ، العارفين بهذه المسالك ، مصروفة الى غير هذا ، وتذكروا المغفلين امثال صاحب هذا التقيد ، يخطب فى هذا الميدان بخط عشواء ، ولكن ما شاء الله كان .

ومما زاد فى اهتماما بما ذهن بهدده ما اخبر به بعض من وفد من قبيلة اجزناية ، على صاحب الجلالة المغفور له الامام محمد الخامس رحمه الله ورضي عنه ، واسكنه اعلا جنته بمحض فضله وجوده أمين قال :

استعرض جلالتة اخبار من اشتهر من رجال المغرب فى الدفاع عن الوطن ، فذكر فى مقدمتهم الشريف الفازي هيدي محمد امزيان . رحمه الله ، وسماء الامام محمد الخامس بطل الريف الاول ، قال الخبر :

ما زال الامام يذكر اخباره الجهادية حتى دمعت عيناه .

قلت : رحم الله من قال : لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل ، والامام الراحل رحمه الله من عظماء اهل الفضل والفضيلة .
ولا ريب ان الامام محمد الخامس رحمه الله ورضي عنه كان كثير الانتباه لما يجري في المغرب في زمانه ، وعلى عام بما كان يجري فيه قبله بازمان .

ومن ذلك انه كان على علم بما كان يقوم به الشريف الغازي هبدي محمد امزيان ، من تنبيه الناس الى نموّهات ابي حمارة واصحابه وارشادهم الى التعلق بالدولة العلوية ، والتمسك بطاعة امام الوقت ابي فارس مولانا عبد العزيز رحمه الله ثم بعده بطاعة الامام مولانا عبد الحفيظ رحمة الله على جميعهم .

وهذيع في الناس : ان ابا حمارة خارجي دعي وان نسبه الحقيقي الجلالي بن ادريس ، من جماعة اولاد يوسف بزرهون ، وان ما يدعوه من انه مولاي محمد فتحا بن السلطان الادظم مولانا الحسن رحمه الله زور وبهتان .

وبعد ما اتصل ذلك بابي حمارة الجلالي الزرهوني امر بالقضاء القبض عليه ، ولما المشريف من المحبة في قلوب الناس . لم يجسر احد على تنفيذه امر ابي حمارة .

واخبر الشريف بان ابا حمارة وملأه بأنمرؤن به المقضاء عليه . فعجل الخروج من داره في جماعة من اصحابه العزيزيين ، قاصدين معسكر الجيش الحكومي بناحية وجدة .

ولما علم بذلك ابو حمارة ارسل فرقة من اصحابه الى دار الشريف ونهبوا منها ما كان فيها من القطائف والاواني، وجميع الاناث هيئنا كثيرًا. اخبرتني اكبر بناته قالت :

لما علمنا بان اصحاب ابي حمارة يقصدون الدار شغلنا باخراج ماخف ، وفرونا وبعض خيار الرجال جعل بعض ابنا الشريف وكان صغيرا فوق ملكه : وفر به الى الجبل ، حتى لا يقتله اصحاب ابي حمارة ، فانهم لا يتورعون عن مثل ذلك .

والامام محمد الخامس كان كثير الانتباه لما يجري حوله ، في حين انه كان يتغافل عن اشياء ، لاعن جهل بها ، بل عن عمد يتغافل لمصلحة يعلمها هو دون غيره .

ومن تنبيهه لتافه الاشياء انه لما جاء من اسبانيا الى تطوان حاملا معه وثيقة استقلال المنطقة الشمالية وضمها الى الجنوب سنة 1956م ودعي جميع القضاة والقواد لمقابلته ، فلما دخلوا - للسلام عليه وكنت امام الرفقة ، فاذا هو جالس على كوسي ، ووقف بجانبه خليفته الامير مولاي الحسن بن مولاي المهدي .

وبمجرد ما رأى اهل الريف وكانوا لابسين اثوابا تتكون من جلاب ابيض ، وسلهام كذلك ، وهم في زي يلفت الانتظار ، خالفا لازياء اهل الجبال ، سمعته يقول لخليفته : من هؤلاء ؟ فقال له : هؤلاء اهل الريف ، وكنت قد تشرفت بالماثول بين يديه مع جماعة من - قضاة اقليم الناظور في الرباط ، قبل ذلك بنحو ثلاثة اسابيع ، واجلسنا - رحمه الله - بين يديه وصار يسألنا عن ارض الريف واهلها ، وحالهم فرجيبه عنا الفقيه العلامة الشريف السيد شعيب الادريسي نائب رئيس المحكمة الاقليمية

بالباضور ، والقي كلمة قيمة بين يدي جلالتة فاستجبتها - رحمه الله -
مضمناها : تمديد ما قام به جلالتة هو وولي عهده ، وجميع الاسرة المالكة
من التضحيات وما جاء الله به من النصر المبين له ولجميع شعبه الذي انقذه
الله على يدي جلالتة من يد الاستعمار الفرنسي والاسباني ، واخيرا دعا لنا
ولريفتنا بخير ، وانصرفنا عائدين الى الريف .

وبعد استطراد هذه الجمل في هذا التقييد الذي سميته :

الكشف والبيان ، عن حياة وسيرة الشريف الغازي

بطل الريف الاول شهدي محمد امزيان

وبعض اخبار مقاومته وراخوانه الريفيين

لابي حمارة لم الاسباب

==

اقول : هو الشريف سيدي محمد امزيان بن الحاج محمد بن حدو بن
البشير بن احمد بن احمد مكرمر ابن عبد السلام بن صالح بن احمد بن
ابراهيم المعروف عندهم بالتفالي بن صالح بن الوزير بن علي بن احمد بن
محمد بن ابراهيم بن عيسى بن احمد بن سليمان بن يحيى بن يعلى بن
عبد العلا بن اسحاق بن احمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله
الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي ، وفاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

من سيدي محمد امزيان الى ابراهيم التفالي محفوظ عند اولاد سيدي
احمد بن عبد السلام المتقدم في سلسلة هذا النسب ، ومن التفالي الى آخر
النسب ذكره صاحب شذور الذهب العلامة ابن رحوون في صحيفة 98 .

ولد الشريف حوالي سنة 1850 م ، وبعد ما شب ادخله والده الكتاب ليتعلم القرآن على عادة اهل الريف . ثم بعد ما ثرعرع صار يتجر في البقر والبغال ، يجلب ذلك الى مغنية وثامسان من القطر الجزائري .

ولما كان للشريف من السمعة الحسنة والاخلاق الكريمة الطيبة في الاوساط الريفية ، وكانت قبائل الريف في اوائل القرن الرابع عشر الهجري في حالة تبعث على الاسى من كثرة العداوات بين كل قبيلة وجاراتها ، وكثرة اللصوص وقطع الطريق على ابناء السبيل ونهب الاموال . وكان عادة اهل الريف في ذلك العهد وبعده ، لا بد لمن كان فلاحا ان يسافر الى القطر الجزائري ليعمل فيه اجبرا عند المتمردين الفرنسيين الفلاحين الكبار في حصد زروعهم وجمعها ودرسها بالآلات ، وجمع الاعتاب وعصرها خرا وفير ذلك ، مما يقوم به الفلاحون الريفيون في القطر الجزائري ، واستمر حالهم على ذلك الى عهد الاستقلال ، فتذكر اهل اخوانهم الجزائريون .

غير ان هناك مبررا وهو خروج الكلون من الجزائر . وبعمل اهل الريف في القطر الجزائري كانوا يحصلون على ضروريات معيشتهم بواسطة ما كانوا يتقاضونه في اجرة عملهم من الدراهم ، وبها يؤدون اصدقة الزوجات ، وبها يشترون الكسوة والبنادق وذخيرتها من القذائف والبارود والرصاص الذي كان يصنع في ارض الريف ، اذ لا بد

لكل ريفي يقدر على حمل السلاح من بندقية كيف ما كان نوعها ، ولا
يستطيع ان يفارق منزله الا وهي بين يديه ، خوفا من اعدائه ، لكثرة
العداوات بينهم .

ولاحترام القبائل للشريف بالنسبة اليه عدد من المسافرين للقطر
للجزائري يسهرون في ركابه ، ونحت حرمة الى ان يدخلهم للقطر
للجزائري سالمين ، دون ان يلحقهم لي اذى ، ويرجع بالجماعة الاخرى .

وكان مرورة في قبيلة كبدانة وكللق الكبدانيون ينفقون في جلبه ،
وهو له املاك وارض واسعة الاطراف في رأس الماء وضربها ، وزوجوه ،
ولهم احفاد من فريته يوجدون في دارهم القديمة - بازغغان .

والشريف ابناء عم هم فرسان الحرب ، كخليفته السيد محمد التباغ ،
والسيد محمد فتحا ابن السيد البركة ، والسيد احمد وحالو وغيرهم ، وكان
اذا حدثت فتنة بين القبائل ، يسرع هو وابناء عمه لاطفاء ثيرانها ، واصلاح
ذات البين بين القبائل المتعادية ، ويحل مشاكلهم المعقدة .

وكان رحمه الله خير خلف لخير سلف .
واخيرا انتقل من دار والده بزاوية ازغغان الى الدار التي بناها
بمحل مدينة ازغغان ، وكانت له هناك املاك واسعة .

وبعد ما احتل الاسبان ازغغان حازوا تلك الاراضي ، وبنا فيها
مدينة ازغغان . وثكنة جيشهم تتسع للعو اربعة الاف جندي .

وجعلوا في داره مركزا للبوليس ، كما فعلوا باملاك بطل الريف الثاني
الامير محمد عبد الكريم الخطابي رحمه الله .

وكانت له ولاخوانه اولاد سيدي احمد بن عبد السلام املاك واسعة

الأطراف في بسيط بوعوك ، حبسها بعض القبائل على جدهم المذكور واستمرت بيدهم على الصفة الحبسية لا يستطيع احد منهم ان يفوت شيئاً مماها ما دام - الشريف حيا .

وبعد استشهاد الشريف بمدة هم بعض اولاد الشريف سيدي احمد بن عبد السلام يبيع بعضها ، فملعه قاضي قبيلة بلي بويقرور العلامة المرحوم سيدي الحاج محمد بن البشير بن عمر ويقول لهم : لا سبيل لكم الى بيع ما حبس على جدكم ، لان ارض الحبس لا تباع ، - ودافعهم مدة .

ثم بدا للقاضي المذكور فتح باب بيعها وكان هو اول من اشترى منهم ، بعد ان اختار منها ارضا واسعة سقوية ، - وكذلك وقع ، فما كان الا بعض سنوات حتى تمزقت تلك الاملاك ، وتمزق بائعوها ومشتروها ، والبقاء لله .

وتلك عاقبة كل من خالف مقاصد المحبيين في كل زمان ومكان . اما الشريف فقد باع نفسه وروحه لخالفها فلم ينظر بعين الرغبة لا في مال ، ولا زوجة ولا ولد رحمه الله ورضي عنه .

واستمر الشريف على الحالة التي تقدمت الاشارة اليها الى ان وصل ابو حمارة الى قلعة سلوان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة والف وصار يدعي اللقب العلوي ، وانه مولاي محمد فتحا بن السلطان الاعظم مولاي الحسن رحمه الله ، كما ادعى ذلك من قبل في نارة ونواحبها .

ولما كان الشريف على علم بان ابا حمارة دعى ، وان نسبته الى العلويين كلسبة زهاد في ال حرب ، - وان دعواه قد افترضت باطلاق الصلطان مولاي عبد العزيز سراج اخيه مولاي محمد - وولاه على فاس ، فلم تعد حملة تنظلي على احد من اهل الخبرة والمباهة كالشريف .

أقول وبالله التوفيق ! نعرض جماعة من المؤرخين ، كالأستاذ العلامة المؤرخ الأديب السيد التهامي الوزاني ، في الجزء الثالث من تاريخه ، والمؤرخ الكبير الأستاذ الشهير محمد خير فارس في المسئلة المغربية من تاريخه .

والأستاذ الكبير العلامة المؤرخ الخطير امام الادباء والمؤرخين في عصرنا الوزير المرحوم سيدي محمد المختار السوسي الاغني في الجزء العشرين من تاريخه الكبير المسمى بالمعسول ، وامين سعيد في تاريخه المسمى بالاستعمار الفرنسي في الشمال الافريقي لتاريخ ابي حمارة .

وفي هذا التاريخ صورة ابي حمارة يميل الى الطول ، لحيته سوداء ، فيها شعرات بيضاء ، يحيط بوسطه حزام جلدي فيه ثقب مملوءة بقذائف البلندقية ، وعلى ظهره سلهامان اعلاهما من الملف الاسود والذي تجته ابض ، وحوله بعض جياد الخيل تستلقت الانظار .

واحسن ما وقفنا عليه من تاريخ ابي حمارة هو ما جاء في المعسول ، لان اخباره وحروبه وثقلاته رواها مؤلفه ... رحمه الله ... عن شاهد عيان ، وهو القائد الحاجم بن امارك بن مسعود وغيره من قواد ذلك العصر ، والناجم المذكور لازم حروب ابي حمارة مدة طويلة ، الى ان قبض عليه اخيرا في ضويح سيدي عمران ، كما سيأتي ان شاء الله .

قالوا : هو الجلالي بن إدريس الزرهوني من جماعة اولاد يوسف ، انه بعد ما ترك القراءة بفاس التحق بالقائد المسمى ولد ابا محمد الشرقي ، وصار من جملة ادوانه ، وكأن يتعلم السحر والشعوذة ، قيل : انه مهر فيها .

ثم انتقل الى خليفة فاس مولاي عمر بن السلطان الاعظم مولاي الحسن الاول بن مولاي محمد بن مولاي عبد الرحمان رحمهم الله ، وصار عوناً وكاتباً عنده كما كان من جملة اعوان مولاي عمر المناهبي الذي صار بعد وزيراً . ومحمد انفلوس الخاخي المدفون بمدينة فزيت ، الذي صار بعد من قواد المغرب الكبير ، تولى الحكم في عدة نواح في المغرب ، ومن جملتها انه تولى الحكم في قصبة فرخانة عام 1815 .

وكان قاضيه المحدث الكبير الشيخ شعيب الدكالي رحمه الله .

وقصبة فرخانة واقعة بآزا مدينة مليلية الشهيرة التي احتلها الاسبان سنة 1497 م .

ولما توفي السلطان مولاي الحسن ، وتولى على مملكة المغرب مولاي عبد العزيز رحمهما الله ، وكان صغيراً ام يرّض خليفة فاس مولاي عمر بهذه التولية ، لانه كان عالماً كبير السن من اخيه مولاي عبد العزيز .

وبعد النداء بمولاي عبد العزيز ملكاً على المغرب ، جاء اهل فاس رجالاً ونساءً بايديهم الدفوف لياخذ الخليفة بيعتهم ، وذلك هي العادة .

ولما كان الخليفة غير راض عن هذه البيعة امر اعوانه ابا حمارة والمهدي المناهبي ومحمد انفلوس الخاخي وغيرهم بطرد الفاسيين وضرهم . وبعد مدة حضر الوزير ابا احمد الى فاس والقى القبض على الاعوان الثلاثة .

وفي المدة التي قضاها في السجن صار كل واحد منهم يتكهن - بمستقبله ، ويستخدمون في هذا التكهن ما يسمى باستخراج الزيرجة لعله الزيت بكسر الزاي وهو اسم لحبظ البنّا ثم جعل لقباً لعمل الميعات

لقواهم علا الحبط في أخذ استواء النجوم ، أفاده الزرقائي في الجزء الاول من شرح المواهب صحيفة 155 .

اما انفلوس فقال : انه يكون كبيرا متبوعا ، واما المناهبي فقال : انه يكون وزيرا .

واما ابو حمارة فقال : انه سيكون ملحا وبفسد على المناهبي وزارته . قلت : وهذه التكهّنات مخالفة لقوله تعالى : وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا ، ؟ وقواه : قل لا يعلم من السماوات والارض الغيب الا الله

قالوا : وبعد ما مضت عليهم مدة من خروجهم من السجن ، وارتفع شأن المناهبي زاره ابو حمارة في مراكش ، فرفض المناهبي مقابله ، فكان هذا الرفض سببا لغضب ابي حمارة ، فصمم العزم على الثورة .

ثم بعد ذلك زار فاسا بمناسبة وجرد السلطان مولاي عبد العزيز فيها ، وحصل معه الجمعية ، ثم خرج على حمارة من فاس الى القبائل ولذلك سمي ابا حمارة ، ثم بعد جولة في القبائل المجاورة لتأزّة انتهى الى قلعة من ارض الريف :

حكى لنا الشيخ المنن الرجل الصالح شيخ الطريقة العلوية بارض الريف مولاي سليمان بن مولاي المهدي البزناسني اصلا الشريف الودغيري : ان ابا حمارة مر بقبيلة بني بويغورور احدى قبائل قلعة ويات عند والده في الدار التي كان يسكنها بفرقة اجزولة وهو لابس زي الصوفية ، ومعه بعض اصحابه ، يركب انا ، وكان هو الذي يتندى " الاذكار " ولا زال الشيخ مولاي سليمان يحفظ ابياتا ، كان ابو حمارة يذكر بها ثم سافر الى القطر الجزائري وجال فيه .

قيل : انه اتصل هناك بالفرنسيين حكام الجزائر ، واطلعهم على نواياه ، وطلب منهم - التأييد والاعانة المالية ، والاسلحة ، فصادف منهم اذانا صاغية ، ووعدوه بكل ما طلب ، ورسوموا له الخطط التي يشير عليها ، ودفعوا له الاموال التي يتندى بها حركته الثورية .

ثم عرج على الشيخ البعبدلي الجزائري واتخذة شريكا في طريق القوم ينسفر بذلك لمعتقد الناس .

فرجع الى المغرب البائس الذي كان اذ ذاك تحت رحمة اكابر القواد ولقوراء ،
للذين لا هم لهم الا جمع الاموال ، وامتناعهم دماء الضعفاء المحكومين ، وبنا الدور
الفخمة . والاستكثار من الجوازي الفاتكات من بنات القبائل والعبيد ، والانانية التي تكون
في بعض الاحيان سببا في حروب طاحنة بينهم .

وكل واحد من اولئك القواد تجنس بجنسية احدى الدول الاوروبية :

كما ان كل واحد منهم يهرب الاموال التي اخذها من مساكين اخوانه المغاربة
الى بتوك الاوربيين ينتفعون بها في انشاء مشاريع في بلادهم وغيرها ، بجنون من ورائها
ارباحا طائلة .

فاذا لوقش احدهم الحساب من طرف الحكومة اظهر رسوم التجنيس ، فبتوك
تفصل الدولة التي تحميه الدفاع عنه ، فبذلك لا تناله يد العدالة ابدا ، فالتجارة دائما
على الشعب المغربي ، والربح لهؤلاء الخونة دائما .

ولهذه القوضى اسباب ، اعظمها صغر السلطان مولاي عبد العزيز رحمه الله ،

ومن الحكايات في هذا المعنى : ان امينا من اعمال الربف تواعد على اموال الدولة
التي كان يجمعها للدولة قدرها اربعون الف ريال حمينة ، فالتقى عليه القبض من اجلها ،
وكان للامين المذكور صاحب يهودي متجنس بالجنسية الانكليزية ، فزور اليهودي
بتواطىء مع الامين المصجون رسما عدليا ، مضمنا ان لليهودي في ذمة الامين المصجون
عددا من المال دينا في ذمته ، فاما ان تؤديه عنه الحكومة ، والا سرحته لبحث عن المال
ابن مرضعه ، والا فتكون الحكومة المغربية مسؤولة .

وبامثال ما ذكرنا زالت هبة الدولة ، وصارت شبحا بلا روح ، وهكذا حادفها
الحال حين قام ابو حمارة بثورته .

تاريخ ابتداء ثورة ابي حمارة

==

وفي صحيفة 129 من المعلقة المغربية لمحمد خير فارس : انه ابتدأها في خريف
سنة : 1902 م .

وكان اساس دعوته لنفسه وقيامه بالثورة ضد الملك مولاي عبد العزيز : ان
السلطان الاعظم مولاي الحسن الاول لما رجم من الصحراء آخر حركة له سنة 1310 هـ
سجن ولي عهده مولاي محمد فتحا في مراكش .

قيل : ان سبب سجنه انه كان شديد الوطأة على القواد الكبار ، وكان يهين من استحق الاهانة منهم لفطرتهم ، وكان يسير في جيش مستقل عن جيش ابيه .
حكى لي بعض من كان في هذا الجيش قائلا :

كان مرلاي محمد جالسا في محلته ، اذا به يرى فارسا مقبلا من محلة والده يسير صبرا حثيثا ، والى جانب ذلك الفارس عبد يعاير الفرس بسرعة .

وعند ما وقف امامه تبين انه من اكابر قواد والده فنظر مولاي محمد رحمه الله الى ذلك العبد فرأى العرق ، والرغوة البيضاء على ظهره من شدة الجري مع فرس سيده ، فقال ، المقائد :

اما تخاف الله في هذا المخلوق ، فربخه ثوبخا عظيما لم يضم امثاله مثل ذلك ، فقامت قيامة هذا القائد ، واعانه عليه قوم آخرون من اكابر القواد فتقدموا الى ابيه بالشكري من الامير مولاي محمد .

وربما كانت هناك اسباب اخرى سببت غضب والده ، فاودعه في سجن مراکش . وبعد مدة قليلة توفي السلطان الاعظم الامام الحسن الاول رحمه الله ، فبايع اولئك القواد الملك الصغير مولاي عبد العزيز ، ليكرسوا الى اغراضهم ما دام صغيرا ، ووجهه الوزير الاول احمد بن موسى المعروف بابا احمد ثم بعده غريب ، ثم بعده امنابي .

ولما اتبعه الملك الشاب لما كان بهجري حوله وجد جوا متعفا ، وابا حمارة امامه في نواحي تازة يدعي انه الامير مولاي محمد ابن السلطان مولاي الحسن الاول .

كيف ثار ابو حمارة

والمقائد الوثنية ، في زيارة الاضرحة

==

انتهى ابو حمارة حين رجع من الجزائر الى المغرب بقلب ساحر في زي صوفي الى قبيلة الحايانة ، وصادفهم في الحقل الذي يقام سنويا على ضريح سيدي محمد بن الحسن ، فاشترى سبعة ثيران سود ، فذبح الجميع على الفريخ ، مجازاة منه للعوائد المألوفة عند المغاربة ، المتفانين في حب اصحاب الاضرحة ، يتقربون اليها بكل نفيس ويخافون لظلمتها الغريبة ، وفي ذلك من فساد العقيدة ما فيه :

مسئلة زيارة 'اضرحة الاولياء

==

قلت : اعلم الناس زيارة اضرحة الاولياء في مشارق الارض ومغاربها ، ويقدمون لديها مطالب لا يقدر عليها الا الله وحده ، كطلبهم من صاحب الضريح ان يرغم المرض عن المريض الزائر ، وان يعطيه الاولاد والمال ، وان ينزل اضرارا بمن يعاديه ويدعون اصحاب الاضرحة من دون الله ، واذا حلفوا حلفوا باسم احدهم ويطلبون منهم الامطار ، ويطلبون ببنائة الاضرحة ، كطوافهم بالبيت العتيق — اذا قام احدهم يقول عند قيامه : يا سيدي فلان ، ويقول كذلك اذا جلس لا يكاد هؤلاء يذكرون الله الا قليلا ،

واذا ذهبوا قربانا نواوا التقرب بها الى صاحب الضريح .

وسبب هذه اقربان والذور انهم ياتون الى صاحب الضريح المقصود عندهم ويقول احدهم من الرجال والنساء :

يا سيدي فلان ان شقيت مرضى اورددت الي فلانا الغالب او ما اذبه ذلك فلك علي ثور او كبش او ديك ، فاذا قدر الله قضاء مطلوبه جاء بالذور .

وان ذبح الذبيحة باسم الله لكنه ينوي التقرب بها الى صاحب الضريح ، لا الى الله الذي خلقه ، وخلق ذبيحته .

واذا قبل لاحدهم ان هذه الامور ، وهذه المطالب لا يقدر عليها الا الله الذي هو على كل شيء قدير ، فالتوجه الى الله فيها من اول وهلة واجب على كل عبد لله يعتقد ذلك ،

اجابك اعلمهم واخولهم الله نعم ولكن نحن اصحاب المطالب اعمالنا ناقصة ومدخولة ، واصحاب هذه الاضرحة اعمالهم مقبولة عند الله ، لذلك نحن نتقرب بهم الى الله ليقضي مطالبنا بواسطتهم .

فنقول لهؤلاء : ان كتاب الله وسنة رسوله ينكران هذه الافعال ، ولا يقرانها .

اما السنة : فما جاء في حديث ابن عباس المشهور : اذا استعنت فاستعن بالله حتى قال عليه الصلاة والسلام :

لو اجتمع الانس والجن وجميع المخلوقات على ان ينفكوك بشي* او - بضرؤك لا
يحتظيرون الا بشي* قدره الله عليك ، او كما قال عليه الصلاة والسلام
وفي المسئلة احاديث بطول علينا تعدادها .

واما الكتاب : فمثل قوله تعالى : «واذا مرضت فهو يشفين» ، وقوله سبحانه :
«قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر ، هل هن كاشفات ضره ؟ او
ارادني برحمة هل هن ممدكات رحمته ، قل حسبي الله وقوله تعالى : «وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو» .

وقوله تعالى : «فلا تدعوا مع الله احدا» ، وقوله : «ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له» .

وقوله : «ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ، فادعوهم فيستجيبوا لكم ان
كنتم صادقين» .

وقد بلغت الغفلة والجهل من هؤلاء انهم يحلفون بالله كذبا وبهنا ، انهم ما
فعلوا كذا وكذا ، وهم فعلوه ، او - سيفعلون ويعثون ، ويهابون ان يحلفوا كذبا
بشيءي فلان .

كما انهم اذا حلفوا يقول بعضهم : والله وسيدي فلان ، فاذا قيل له : احلف
بالله ولا نزد ، لانه عليه السلام قال :

«من كان حالفا فلبحلف بالله او لبصمت اجاب بقوله : انت لبغض اولياء الله ،
لا كلام مع من يبغض اولياء الله» .

قال تعالى في مثل هؤلاء : «واذا ذكر الله وحده كفرتم ، وان يفرق به يومنوا ،
وقال : «اذا ذكر الله وحده اشتمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، واذا ذكر
الذين من دونه اذا هم يمدفرون» .

وقال : «ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله» .
وهؤلاء الجهلة الغافلون يحبون اصحاب الاضرحة اشد حب اولاءهم هؤلاء انهم
سيموتون ويعثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ويكون اصحاب
الاضرحة اشد الخوصوم لهم ، ويقول كل واحد من اصحاب الاضرحة :

يا رب ان عبيدك هؤلاء الخذلوني لذا فاقض بيني وبينهم والذي اخبرنا بهذا هو
الحائل :

«والذين ندعون من دونه ما يملكون من قطعير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم واول سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا يلبثك مثل خبير» صدق ربنا الكريم .

وقال تعالى : «ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا اهم اعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين» .

يظن من يتخذ الوسائط الى الله ان الله سبحانه كملوك الدنيا ، لا يصل اليهم احد الا بواسطة الوزير او الحاجب ، ونحوهما .

وفرق بين من لا يعلم الامور الا بواسطة المأمور ، وبين رب الارباب خالق السكين ، «الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور» .

وهذه العقيدة هي شبيهة بعقيدة المشركين الذين قال الله حكاية عنهم : «ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى» .

والله سبحانه قال لنا : «ادعوني استجب لكم» .

وقال : «واذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني» الخ .

ولم نذكر الالهة اي واسطة ، والدعاء مع العبادة ، كما في الحديث .
وحينئذ فالزيارة الشرعية للمقابر الاسلامية التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها ، سواء كانت المقابر اضرحة او غيرها .

هو ان العبد المومن اذا وقف على قبور اخوانه المومنين ان يسلم على ارواحهم ، خصوصا في امام الجمع ويقرأ ما ينسر من القرآن ، ويلوي هبة ثواب ذلك لارواحهم ، ويخلص الدعاء لهم بطلب الرحمة لهم من الله سبحانه وحده

لان الدعاء بظهر الغيب للاخوان المؤمنين مطلوب شرعا .
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ائمر رضي الله عنه لا
تنسانا يا أخي من دعائك ؟

وقال تعالى : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، الخ .

وقال في حق الملائكة عليهم الصلاة والسلام : « الذين يحملون العرش
ومن حوله ، يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، الخ .
ثم بعد اسطراد ما تقدم في مسألة زيارة المقابر نرجع الى الكلام على
ابتداء حركة ابي حمزة ، حيث ان هذا التأثير الذي هو منبع كل شر
وافق العامة على افعالهم .

وفي تقديمه للضريح ثبرانه السود من براءة الاستهلال ، انه يقوم
بافعال سوداء عليه ، وعلى جميع المغاربة واسمهم سواد افعاله الخالك ضاربا
اطنابه على هذا الوطن العزيز ، نحو ستة واربعين عاما ، حتى جلاه الله
على يد ملكنا الراحل مولانا محمد الخامس رحمه الله ورضي عنه ، وبدد ملكنا
الحالي مولانا الحسن الثاني اعز الله نصره وخلد في الصالحات ذكره .

ثم شرع ابو حمزة في استخدام حيله وشعوذته ، وذلك بان جلس في
جانب من ارض الاحتفال بالضريح المذكور ، بعد ذبحه ثبرانه الذي اسلفت
انظار الناس اليه ، وصار يبكي ، وحوله رؤساء قبائل التهاملة وغباشة
والدهول والبرانس ، وغيرهم من قبائل نواحي نازة ، ويقول لهم :

اما علمتم ما حل بدارنا ، فان اخي الصغير عبد العزيز يشغله التماري
بعد ان احتلوا دارنا بالمعبد مع فتحات ملهم ، وهم الذين يحكمون المغرب

الان ، وأنا مولاي محمد فتحنا بن الحسن ، اريد منكم ان تنصروني لا تنزع
المغرب من يد النصارى والخونة من المغاربة .

واعلم ابي حمارة علم يقين ان المغاربة لا يمكن بهال ان يلقادوا
لرجل من غير الاسرة المالكة العلوية التي حكمت المغرب نحو اربعة قرون ،
ولو كان متغلبا وقاهرا عسكريا وماديا يؤيد معتقد ابي حمارة قضية التهامي
الكلاوي الذي خدم الفرنسيين ، وانقاد لهم .

. وبسبب ذلك فوضوا له في جنوب المغرب كان يحكمه شبه المستقل ،
وجمع من مئات الملايين من الدولارات وغيرها ما يمكن له ان يكون في
غير المغرب دولة قوية بتأييد فرنسا ، ومع ذلك لما نصلب محمد الخامس
رحمه الله ، واستنكف من قبول مشاريع فرنسا التي كانت تقدم اليه في كل
حين ، وفي مختلف الالوان ، نقصد فرنسا من ورائها ابقاء المغرب على الوضعية
التي كان عليها في ذلك العهد البائد ، فيقابلها بالرفض .

اقدمت على فعلتها الشنيعة بابعاده' الملك الشرعي عن عرش المغرب
في 20 غشت سنة 1953 فجاءت بشخصية ضعيفة ، الا انها تنتمي الى الاسرة
المالكة فاجلستها على العرش .

ولو كانت فرنسا متيقنة ان صديقتها الحميم الكلاوي يرضى به المغاربة
ملكاً عليهم ما تورعت فرنسا عن ذلك ، ولو كانت فرنسا تعلم ان
المغاربة يقبلون الجمهورية لساومتهم بها ايضا ويكون الكلاوي هو الرئيس ،
لكنها اختبرتهم في جميع الاحوال فوجدت عقول الشعب المغربي الا حفنة
من الخونة تنفر عقولهم وافكارهم من جميع ما تريده لهم فرنسا ، وربما
حتى الباشا الكلاوي لم يفكر في شيء من ذلك .

وسبب انطلاء دعوى هؤلاء الادعاء ان الامراء ابناء الملوك عادنهم
انهم يحتجبون ، ويمتنعون من مخالطة ابنا الشعب فلا يعرفهم الا القليل .
وبعد ما ادعى ابو حمارة زورا وبهاتانا انه مولاي محمد ولم يحفل
بالوعيد الذي ورد في ذلك .

لقل ابن حجر الهيثمي في كتابه « الصواعق المحرقة » ، في الرد على
اهل البدع والزندقة ،

احاديث عن البخاري في ذلك ، منها ان من انظم الفرى ان يدعي
الرجل الى غير ابيه او يرى عينه ما لم تر .

وفيه ايضا ليس من رجل ادعى لغير ابيه ، وهو يعلمه الا كافر .

وايه من ادعى الى غير ابيه فالجنة حرام عليه .

وفي رواية : فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

وكتب ابو حمارة في طابعه : محمد بن الحسن ، وكيف يفكر في هذا

الوعيد من نسب في سفك دماء الآلاف العديدة من اخوانه المغاربة الذين
لا يعلم عددهم الا الله .

وصادفت هذه الدعوى التي ادعاها ابو حمارة ان الناس كانوا يسمعون

بكثرة في ذلك العهد المتوضع ان بعض الدول الاوربية ، لها نية سيئة في

المغرب ، وان بعض الاكابر من المغاربة المحميين يتواطؤون مع الاوربيين

في احتلال المغرب ، فكان هذا مع جهل زعماء تلك القبائل المذكورة ،

وغفلتهم وجهاهم بحال ابي حمارة وحقيقته ، وبما يضره للمغرب من

التخريب وشعوذته ، كافي في انخداعهم واندفاعهم معه في حرب استطار

شرره ، واكتوى بنار تلك الحروب جل اقطار المغرب العزيز من مليلية

ونواحي وجدة الى الصحراء ، شارك فيها رجال من هذه الاقاليم المغربية .

وبعد ما بكى أبو حمارة في حضرة أولئك القبائل وزعمائهم المغرورين ، استداروا به وعاهدوه على القيام معه ونصرته حتى لا يطمع في المغرب دخیل . فعند ذلك أخرج اللوز السكة الذهبية الفرنسية التي جاء بها من الجزائر كما تقدم ، وصار يفرقها على زعماء القبائل وأهل النجدة منهم وبعد ما بايعوه أركبوه على فرس ، وأعطوا له فسطاطا ، ثم صار بمن التف حوله إلى نازة وتمركز فيها ، بعد ما فر ملها عاملها ابن الشكرام الزمراني ، وصار الناس من أهل تلك اللواحي يأنونه طمعا في المال والجاه .

فلما كثرت جمته توجه بدم معه إلى ناحية فاس ، ومع كل هذا فإن الحكومة لا يهدأ من أمره شيء . حتى علموا بزحفه على فاس ، فانتبهت بعض الانتباه ، فوجهت لمحاربته مولاي الكبير بن السلطان مولاي الحسن ، ومعه القائد البشير بن سلاح ، والقائد الفاسي ، والقائد يرعى السباعي ، والقائد محمد بن العربي البخاري . والقائد الجلالي الشراذي .

وبعد نشوب الحرب انهزم الجيش الحكومي ، وجرح القائد يرعى ، ثم أن مولاي الكبير طلب النجدة من الحكومة والمدافع ، فبعثت الحكومة بالقائد الشهير الناجم بن مبارك بن مسعود الأخصاصي السوسي .

القائد الناجم

وارل دخوله ومشاركته في محاربة ابي حمارة ، الى ان القي عليه القبض
وهو راوي مفرجة ابي حمارة ، كما تقدمت الاشارة اليه

=

وبعد تفهقر الجيش الحكومي امام ابي حمارة واصحابه استدعت
الحكومة القائد الشهير الناجم بن امبارك بن مسعود ، فوجهته هو والقائد
الشجاع صالح الزمراني في جيش صغير مكون من مائة وخمسين رجلا ،
ومعهم مدفع واحد .

ثم ان الحكومة وجهت مولاي عبد السلام الامراني في جماعة اخرى
الى مولاي الكبير ، والامراني هو رئيس الجيش باسره ، ثم توالى محبي
الجيوش من فاس ، جاء عيسى بن عمر بجيشه ، ومولاي عبد السلام
الوزاني بجيشه . وسيدي محمد الامراني بجيشه ، وعباس المنابهي اخو
الوزير المنابهي بجيشه .

وبعد تمركز هذه الجيوش في الحياينة هاجهم ابو حمارة بمن معه ،
فكان اول من فر اولئك الشرفاء وغيرهم من القواد الجبناء ، فتركوا
فساطيطهم مملوءة بالخيرات ، والذخيرة الحربية .

وقد صادف الحال ان وصل من فاس الى تلك الجيوش خمسمائة بغلة
محملة بكل شيء ، فترك ذلك الجيش الكبير جميع ذلك ، وفر هاربا لهو
قديم امرائه المذكورين ، وجهلهم بخدع الحرب ، ولا يحسنون الا الانانية ،
فانتهبت القبائل الموالية للحكومة الشرعية ما قدرت عليه ، والباقي حازه
ابو حمارة واصحابه ، كأن الحكومة امدته بذلك ليعجل بالقضاء عليها .

وبعد استيلاء ابي حمارة وجهشه على الدخائر الحربية التي تركها له الجيش الحكومي المنهزم تقدم نحو فاس ، واما الجيش الحكومي المنهزم من ساحة القتال ، والجبوش التي ارسلت لمساعدة المهزمين ، كجيش محمد بن بوشتي بن البغدادي ، وجيش القائد ابن المذني الكلاوي واخيه التهامي ، فقد رجعت الى فاس بدون قتال ، لانه يكفي في هزيمة القواد الانانيين سماعهم بان ابا حمارة واصحابه يقصدونهم ، فتضطرب قلوبهم خوفا وفزعاً منه ، ويفرون امامه ، قتل القائد الناجم : كخوفهم من الكلاب السلوقية .

ثم ان وزير الحربية المناهبي جمع تلك الجبوش المنهزمة في ظهر المهرز ، واخرج اليها الفساطيط والصلاح الجديد والدخائر الحربية ، ونظمها وقادها بنفسه الى مبداء القتال ، فجعل على ميسرته عيسى بن عمر ، والمذني الكلاوي ، وبرعى السباعي وغيرهم من قواد الجيش ، وعمر اليوسي ومن معه من البرابرة على ميماته . وفي مقدمته ثلاثة طوابير ، فهاجم المناهبي . قال الناجم : وكان شجاعاً جريئاً - جيش ابي حمارة هجوماً عنيفاً ، فانهزم ابو حمارة واصحابه هزيمة منكرة واستردوا منه ما كان غنمه من الجيش الحكومي .

والتجأ ابو حمارة واصحابه الى عين مديونة من صنهاجة ، وصار يوصي اصحابه بالاحتياط ، وجعل علامة يعرف اصحابه بها بعضهم بعضاً وهي كلمة : صام .

ثم تقدم الجيش الحكومي وسار في مقدمة الجيش القائد الناجم ، والقائد الحسن بن البعمراني مع الجيش الشرادي ثم ان ابا حمارة جاء في اصحابه ليلاً ونهب محلة ، الشراردة ، واخذ المدفع الذي كان فيها ، فام يقتلهم احد من الجيش الحكومي الذي كان قريباً منهم ، خوفاً من ابي حمارة ،

وفي الصباح الباكر سار الجيش في أثر أبي حمارة الى عين مديونة ،
فاخرجوه منها فاستردوا المدفع وفكوا الاسرى الذين كان اهرهم في الليلة
الماضية ، وكان من حق هذا الجيش ان يغنم لروية انهزام أبي حمارة ،
فاقتفوا اثره ، حتى يتم القضاء عليه ، لكنه لم يفعل ، فبدلا من اتباعه
رجع الى فاس .

وبعد مدة خرج ذلك الجيش الى قبائل « الجبال » لاختذ اموالهم
وتوظيف الغرامات عليهم .

ثم صدرت الاوامر بانباع أبي حمارة ، جاء في الرسالة التي نامر بانباع
أبي حمارة بان الجيش مشغول بقبائل « اجباله » ، وما هي اجباله ؟ فاوراقها
دائما بيضاء ، والحكومة تنفق كل يوم مائة الف ريال وخمسين الف ريال ،
فذهب هذه الاموال بالاشتغال باجباله ثم ولى الجيش وجهه شطر نازة
فصارت القبائل الخاضعة لابي حمارة نجارب الجيش الحكومي ، واما ابو
حمارة . فقد كان اذ ذاك قد احتل مدينة وجدة ، ويبيع له فيها ، وفي
نواحيها ، وصار يخطب له على منابر المساجد في تلك اللواحي .

ولما دخل المناهبي بتلك الجيوش الجرارة التي قيل عنها : ان عددها
يبلغ نحو سبعين الفا ، عثى ذلك الجيش خصوصا في ملاحها فسادا ، ثم قرر
المناهبي وجماعة من القواد احتلال قصبة « امسون » الواقعة في ارض هواة
شرق مدينة نازة ، ليكون من بها من الجيش الحكومي في نحر العدو ،
فصار اليها جماعة من القواد : القائد الحبيب ، والقائد الحافظ ، والقائد ابن
ادريس ، والقائد ولد السيد ملود ، والقائد عمر ، وهؤلاء القواد هم رؤسا
الجيش الشراذي ، ومعهم القائد محمد بن العربي بن حمو البخاري ، والقائد

السفيلاني ، والقائد المالكي ، والقائد صالح الزمراني ، والقائد الشهير الناجم تحت راية الشريف السيد المدني السملالي الذي كان ابو حمارة انتهب داره .

وبعد تهديد ابي حمارة مدينة وجدة ونواحيها زحف على نازة ، فاصطدم بحامية « امسون » وكانت بين الفريقين معارك عنيفة ، هلك فيها كثير من الناس .

ثم استأنف ابو حمارة هجومه على قصبة « امسون » وحاصرها بعد ما فر امامه من فيها من الجيش ، واغلق بعض من كان في داخلها من قواد الجيش الحكومي الباب على من وصل اليها من الفارين ، ولو ان الله سبحانه اذن ارضاصة ان تخرق جسد ابي حمارة لقضى على تلك الحامية القضاء المبرم ، وعند ما كان ابو حمارة يحارب حامية « امسون » ويضيق الخناق عليها ، كان الجيش الكبير الذي كان مرابطا في نازة واقفا موقف المنفرج ، رغم الاستغاثات المتوالية من قواد حامية امسون .

ولما جرح ابو حمارة وانسحب بجيشه الى قبائل البرانس والدسول وغيرها جاء جيش من نازة يحمل ذخائر حربية الى حامية « امسون » .

اما وزير الحربية المناهبي فقد ترك جيشه في نازة واصبح ذاهبا الى فاس ، فلما وصلها اتصل بالسلطان مولاي عبد العزيز والتمس منه ان يخرج الى نازة ، ليراه الناس .

وبسبب ذلك ان ابا حمارة واصحابه كانوا يذيعون في الناس ان النصاري ذهبوا به الى جهة مجهولة ، فعارض في ذلك غيره من الوزراء ، وقالوا لمولاي عبد العزيز ان المناهبي فرك الجيش في نازة وجاء يطالبك

بالخروج معه ، فباي جيش نخرج ، ثم فكر المنابي في استخدام نفوذ شرفا وزان الذين كانت قبائل البرابرة نهاب بركتهم ، فتوسط مولاي الطيب الوزالي ، وطلب من البرابرة الخروج في ركاب السلطان مولاي عبد العزيز فخرجوا باجرة قدرها الفارس ريالان عزيزيان ، والمرجل ريال واحد لكل يوم ، فبسبب ذلك خرج مع السلطان جيش كبير ، ورافق المنابي السلطان في خروجه الى ان نزل في اوطا اعبان ، وصار يشرف على سمر الحرب التي تدور رحاها في نواحي نازة ، وهو بعيد عنها .

كما ان السلطان اراد احباط دعوى ابي حمارة المكشوفة بانه مولاي محمد بن مولاي الحسن ، فاطلق اخاه مولاي محمد من سجن مرا كش وولاه على فاس وبذلك ثيقن الناس كذب ابي حمارة .

واما ابو حمارة فانه بعد ما جرح في ناحية « امسون » بطلقة نارية حمله اصحابه الى البرانس ، ثم الى مكناسة ، ثم صدرت الاوامر الى طابور حمران وقائدهم ، وطابور القائد يرعى القباعي بانباع ابي حمارة .

وبعد وصولهم الى المكان الذي هو فيه بيتهم اصحاب ابي حمارة ليلا فاهلكوهم ولم ينج منهم الا القائد يرعى في ثلاثة من اصحابه ، واما الحريون فهلكوا عن اخرهم وهم خمسمائة ، وهكذا شأن هذا الجيش الحكومي يسير بدون نظام ، وبدون اخذ الاحتياطات ، فهلكوا عليه ابو حمارة فيهلكه في اسرع وقت ، وبذلك تمكن الخوف من قلوب قواده ، فصاروا يفرون بمجرد سماعهم انه قريب منهم ، وهكذا صار ابو حمارة قويا بما غلمه من السلاح والذخائر الحربية وصارت القبائل تائهة وتلتف حوله اكثر مما مضى .

المহার عبد الملك محي الدين

==

وفي مكناصة وصل اليها الامير عبد الملك بن الحاج عبد القادر بن محيي الدين الجزائري الفارس المشهور ، كان عبد الملك قائدا حربيًا عنكا شجاعا له معرفة فامة بتسيير المعارك الحربية ، وصار يحارب الجيش الحكومي مع ابي حمارة فهتصر ابو حمارة ، وبعد مدة فارق عبد الملك ابا حمارة .

ثم بعد لشوب الحرب العالمية الاولى سنة 1914 ارادت المانيا ان تشغل فرنسا في المغرب ، فمكنت الالمانى هاريمان المشهور وجعلت الى جانبه عبد الملك هذا ، وصارا يحاربان فرنسا ، وبقطمان الطريق على قوافلها الآتية من وجدة والمارة على نازة الى داخلية المغرب ، وكان مركزهما قبيلة اجزاية ، بموضع يسمى بالكيفان ، وكانا يفتقان اموالا طائلة فانيهما على طريق مليلية تحت مراقبة الاسبانيين ، واستمرا على ذلك الى ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها والحقا بالفرنسيين خسائر فادحة .

ثم بعد ذلك انتقل عبد الملك الى ناحية الجبهة من شواطئ قبيلة غمارة التي لم تكن في ذلك الحين تحت النفوذ الاسباني واستمر مقما هناك وبعد ما صارت قيادة المجاهدين الريفيين بيد الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة احدى وعشرين وتسعمائة والف والحق بالاسبانيين تلك الهزائم التي لا يلساها التاريخ .

ولما ضاع الخناق على الاسبانيين صاروا يبحثون عن عسى ان يقوم لهم بشي فيه منفعة اهم من المغاربة انفسهم ، وذلك باغرا رعاء قبائل الريف المتنفذين حول الامير محمد بن عبد الكريم بالمال والجاء وغير ذلك ، مما اعتادت الدول الاستعمارية استخدامه عند ما يشتد عليهم الامر فجاءوا

بادريس بن سعيد السلاوي ، وادريس الرهفي التميماني ، وعبد الملك بن هري الدين الجزائري ، فقاموا لهم ببعض ما طلب منهم . غير ان امرهم لم يطل ، فقتل السلاوي في الخطوط الامامية في نفرسيت ، وقتل عبد الملك في الخطوط الامامية في ناحية حجر الطاجين قرب نفرسيت في 7 غشت 1024 وانسحب التميماني قائدا من الغنيمة بالاباب ، وحمل عبد الملك الى تطوان ليدفن هناك ، واحتجج الى من يفصله فامتنع كل من طالب منه ذلك ، ولم يفصل الا بعد التهديد .

وسبب ذلك الامتناع هو كون عبد الملك مات تحت راية غير مسلمة وضد راية وطنية مسلمة ، تدافع العدو الغاصب عن كرامتها .

وهذه نهاية ذلك البطل العربي ابن ذلك الهمام العظيم ، الذي افنى شبابه وكهولته في الدفاع عن وطنه الجزائر ، ودام نحو خمسة عشرة عاما ، نعوذ بالله من سوء العاقبة .

هذا وبعد ما يرى ابو حمارة من جرحه ، وقضى على الجيش الحكومي الذي تبعه الى مكناسة واكتسب من جديد قوة بما غنمه ، صار يحارب الجيش الحكومي المرابط في « امسون » ونازة ، ويضيق الخناق عليه ، ويحاصره من هائر الجهات ، وانقطعت السبل بين نازة وامسون ، وبينهما وبين فاس ونوالت المعارك ، وانجحر الجيش الحكومي في نازة وامسون ، وفشل وذهبت هيئته من قلوب اصحاب ابي حمارة .

يقول الوزاني في الجزء الثالث من تاريخه انه اتفق لابي حمارة انه مر في بعض الايام امام مركز من مراكز الجيش الحكومي ماماشيا على قدميه . وخلفه سبعة من جياد الخيل ، يقودها بعض اصحابه ، فامطره من في المركز بوابل من الرصاص ، وابو حمارة لم يكتثر ، ولم يبال باهل

المركز ولا بطلانهم النارية ، حتى جاوزهم دون أن يصيبه اذى ، فافتتن بذلك الجيش الحكومي واصحاب ابي حمارة معا .

ولما انقطعت السبل بين فاس ونازة وصار لا يصل من فاس الى نازة شيء الا بعد حروب عنيفة مع اصحاب ابي حمارة .

وفي بعض الايام جاء القائد المدني الكلاوى هو واخوه التهامي همال من فاس محمول على الجمالة من البغال ليوصله الى الجيش الذي في نازة واممون ، فلما وصل به وادي الحضر ، تعرضت له القبائل الموالية لابي حمارة ، فكانت بين الفريقين معركة هائلة جرح فيها المدني الكلاوى ، وما وصل بذلك الهمال الى نازة ، الا بعد مشقة فادحة .

ولما رأى كبار قواد الجيش المرابط في نازة ان الامر لا يزيد عليهم كل يوم الا شدة ، فروا الى اوطا اعبان ، المحل الذي ينزل فيه السلطان ، وتركوا جيشهم في نازة ، غير ان اولئك الرعايد البؤساء لما وصلوا في سيرهم الى وادي الحضر انقض عليهم اصحاب ابي حمارة فقتلوه ، ولم ينج منهم الا القليل وصار الحاطان كلما ارسل جيشا لملك الحصار عمن بنازة فر من اصحاب ابي حمارة ورجع الى السلطان ، ومات بالجوع الآلاف من الخيل والبغال والابل التي كان يستعملها ذلك الجيش الجرار في الركوب وحمل الانقال .

ولما لم تنجح جميع المحاولات التي قام بها السلطان وحكومته في فك الحصار ، اصدر اوامره الى من بنازة واممون باخلاتهما ، وجاء في تلك الاوامر ان المحصورين ان استطاعوا ان يشفقوا طريقهم الى فاس فعلوا ، والا فليذهبوا الى مدينة وجدة ، وهناك نأبهم المؤن والذخائر الحربية على طريق البحر .

وخروفا من ابي حمارة واصحابه الذين يسيطرون على النواحي التي بين نازة وفاس ، فضاوا للذهاب الى وجدة ، وان بعدت المسافة فلهبوا اليها بعد ما احرقوا من الذخائر الحربية ما عجزوا عن حمله .

ولما كان هذا الجيش غير مضبوط افسدوا بعض الزروع التي مروا عليها في طريقهم ، وعنه ما وصلوا للوريت ارتكبوا في ملاح البهيد وغيره ما يعزل بشرف الجنود الاحرار ، وعند ما وصل هذا الجيش الى « عيون سيدي ملوك » تركوا هناك حامية ،

وكانوا على مبراد هناك مع القائد حماد البوزكاوي ، فلم يفتق حضوره هو بنفسه ،
ولقى الجيش هناك بعض اهلائه .

وبعد ما وصل الجيش الحكومي الى وجدة تمركز فيها وهكذا استمرت هذه
الحروب بين ابي حمارة واصحابه من جهة ، والجيش الحكومي قبيلة عامين : 1819
و 1820 فيما بين لازة وفاس .

وبعد اخلاء الجيش الحكومي لازة ولواحيها صفا الجولابي حمارة وصار نفوذه
يمتد من نهر « سبو » الى مليلية بالقصى الريف وانزلت المعارك الى ناحية وجدة ، كما
سياتي ان شاء الله .

واما ابو حمارة فبعد ما دخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة واثنت ، وتولفت
الحروب في ناحية لازة بعض الوقت ، وولى للعمال على ذلك للقبائل سار ابو حمارة
للاصدا ارض الريف ، فمر على صاهاجة ولما وصل الى عين زورة بارض قبيلة امطالصة
للقاه هناك جماعة من اعيان الريف ، منهم القائد الشهير العميد احمد بن شلال قائده
قبيلة بني بويغور والحاج عمر والمطالصي قائد امطالصة ، وغيرهما مع زعماء الريف
واهدوا له الهدايا كالتخيل وغيرها وسارا في ركابه الى سوق اربعا تزمورت بقبيلة بني
صيداك .

محاصرة قصبة فرخانة



وقبل هذه المدة بايام هاجمت قبائل قلعة الجيش الحكومي الذي كان مرابطا
بقصبة فرخانة ، وعدده نحو خمسمائة جندي ، تحت قيادة للبشير ابن سناح الذي جاء
عقب القائد محمد الفلوس الاخوي حاكما على قلعة ومواجهها لميلية ، ليعول بين قبائل
القبيلة والجيش الاسباني ، حتى لا يعود بينهما الاصطدام الذي وقع في عام عشرة وثلاثمائة
والتف على الحدود ، واحاط المهاجمين بالجيش الحكومي المنحصر في قصبة فرخانة
من سائر الجهات .

اخبرني من شاهد تلك المآسي انه لما تم الحصار بعث رؤسا المحاصرين بكسر
للصناد الى القائد البشير بن سناح قائد الجيش المحاصر يأمره بالخروج ، ويذهب الى
مليلية دون ان يمس هو ومن معه بسوء ، ولكن القائد البشير رفض الانصياع الى ما
طلب منه ، وامر جيشه الباسل باطلاق النار على المهاجمين ، واشتدت المعارك وسقط
بين الفريقين عدد من القتلى :

ولما اشندت مقاومة الجيش الحكومي نحو عشرة ايام فكر المهاجمون في استخدام ما بهجّل القضاء على حامية القسبة . فحفروا غارا تحت سور القسبة ، ووضعوا فيه الانغام ففتح انفجارها الهائل نفزة عظيمة في سور الحصن ومات جميع من كان فوق البرج الذي وقع تحته الانفجار ، فاضطر عند ذلك القائد البشير لاخلاء الحصن فخرج عند الفجر تحت وابل من الرصاص الى ان دخل حدود مليلية .

اخبار وجيزة من حروب قلعة والاسبان

عام : 1910

==

واما الوقائع التي حدثت بين الاسبانيين وقبائل قلعية عام عشرة وثلاثمائة والـ الف التي وقعت الاشارة اليها ، انفا والتي كانت سببا في بناء قسبة قرخانة ، فسببها ان الاسبانيين سبق لهم ان اعتدوا على المغرب واحتلوا تطوان ونواحيها في سنة 1860 خرجوا اليها من مدينة سبتة وهي مدينة اول من احتلها البرغفاليون سنة 1415 ، ثم هلموها للاسبان بمقتضى معاهدة لشبونة سنة 1688 ، ثم احتلها الانكليز سنة 1860 فانسحبوا منها بعد مدة قليلة فعادت الى الاسبان وهي بيدهم الى الآن . وقع احتلال تطوان في زمن السلطان صيدي محمد بن عبد الرحمان .

وفي 27 شعبان 1276 هـ . موافق 25 مارس 1860 م . انعقد الصلح بين المغرب والاسبان ، عقده من جهة المغرب مولاي العباس بن عبد الرحمان ، ومن جهة الاسبان القائد الاعلى للجيش الاحتلال ، على ان يدفع المغرب غرامة حربية الاسبانيين وقدرها 20 - مايون من الريالات الاسبانية وان يدفع الارض التي هي الآن حدود لمدينة سبتة والارض التي هي الآن

حدود المدينة مليالية وان لا يعتدي الربيعيون على سكان مليالية والجزر التي
 في شواطئ الريف كجزر الزعفران واللكور وغيرها ، وان يبلي الرهبان
 كنيسة ودارا التبشير في فاس وغير ذلك من الشروط القاسية ، وصار
 المغرب يؤدي الغرامة المذكورة طيلة خمسة وعشرين عاما ، وقد احتل
 الاسبانيون في يوم 18 رجب سنة 1276 هـ . موافق 11 فبراير سنة 1860 م .
 ولم يخرجوا منها الا في يوم الجمعة 2 ذي القعدة 1278 هـ . ومن منذ
 فرض تلك الشروط ، والاسبانيون يطالبون المغرب بتنفيذها ، والحكومة
 المغربية تسوفهم ، فلما راوا أن الحكومة المغربية لا تنوي القيام لهم بشي
 مما يطالبون به ، وكان نشوة انتصارهم على المغرب في حرب نظوان
 ونواحيها لا زال طينته في آذانهم اصدروا اوامره للحاكم العسكري بمليالية
 الجنرال مرغايو - لاحتلال تلك الاراضي التي وعد المغرب بها اسبانيا بالقوة
 واملأ المكنات العسكرية على حدود تلك الارض الممنوحة لهم وفي اوائل
 يوليو سنة ثلاثة وتسعين وثمانمائة والف م . خرج الجنرال مرغايو -
 بجيشه ، واستمر سائرا الى ان وقف على مضية نشرف على ضريح صدي
 ورياش الودغبري نسمى لعري ، وحول الضريح مقبرة عظيمة واسعة
 الاطراف ، وفيها من الشهداء ما لا يعلم عددهم الا الذي اكرمهم بالشهادة ،
 وقد احتل الاسبان مدينة مليالية سنة سبع وتسعين واربعمائة والف ميلادية
 كما تقدمت الاشارة اليه : قلت ومن المهم القاء نظرة وجيزة تاريخية على
 مدينة مليالية وهي كما جاء في التاريخ الوجيز المسمى - بكتاب المغرب
 للعلامة المؤرخ السيد الصديق بن العربي صحيفة 106 ، قال : يرجع
 تاريخها الى العصور القديمة حيث عرفها الفليقيون - والقرطاجيون
 والرومان ، وفي القرن الهجري الاول استقر بها امراء فغن ثم جدد بناءها

موسى بن ابي العافية واحتلها امويو الاندلس ثم انشأ بها الموحدون والمرينيون عدة منشآت الى ان احتلتها اسبانيا سنة 902 هـ . وفق 1497 م . ومن ملذ ذلك الحين والصراع قائم على اسوارها والشهداء الابرار يستقون ويدفنون حول الضريح المذكور ويدفن موتاهم في تلك التربة بجميع اهالي فرخانة ، وغيرهم ممن بجاور الضريح المذكور .

ويقتاه الناس للزيارة رجالا ونساء ، ومع ذلك كله ادخل في الارض التي يطالب بها الاسبان ضريح سيدي ورياش وما حوله .

قلت : هو ورياش بن عيسى بن بخلف بن عثمان بن ايعيش بن ابراهيم بن ورياش الاول بن عيسى بن عبد الرحمن بن علي بن اسحاق بن احمد بن محمد بن ادريس ابن ادريس الى آخر النسب المذكور في كتيب النسابين ، كالدرر البهية وزهرة الاخبار وسلسلة الاصول والدر الثمير ، فيه ثبت وصح نصبه من الشرفاء الوداعير وغيرها .

ولما احتل الجنرال مرغابو هضبة لعري ، وصمم على ضم الضريح والاراضي التي حوله ، بدفوى انها تشملها حدود الارض المملوكة لهم من ظرف الحكومة المغربية بمقتضى شروط ابرموها مع الحكومة المذكورة ، ولما وجد رعا قلعبة انفسهم امام الامر الواقع طلبوا من الجنرال مرغابو ان يكون حد الارض المملوكة لهم في الجهة الغربية الموالية للضريح هي المقابر نفسها ، ويعوضونه ارضا اخرى قريبة من مليلية ويبقى الضريح وارض المقبرة المحيطة به جزءا لا يتجزأ من التراب المغربي فامتنع وحاولوا القناعه بشئى الوهائل ففشلت تلك المحاولات ، وشرع الجنرال مرغابو وجيشه في بناء اول ثكنة عسكرية على هضبة لعري .

ولتغالي الاهازي في عبة صاحب الضريح سيدي ورياش ، ومحبتهم
 الوقوف على مقابر اسلافهم المدفونين حوله يستحضرون في اذهانهم انه عن
 قريب يصبح الاسبان يحكمون في تلك البقعة فلا يصل اليها احد الا باذنهم
 ان ثم لهم ما هم بصدد تنفيذه . وقولنا ، ولتغالي الاهازي في محبة سيدي
 ورياش الخ . يؤيده ما جاء في الجزء التاسع من كتاب الاستقصاء صحيفة
 205 ونصه : ولي الله سيدي ورياش وهو عدد اهل تلك ابلاد عظيم القدر
 شهر الذكر يلتابونه للزيارة ويتبركون به ويدفنون عنده موتاهم اه .
 وعند ذلك قرروا الدفاع ولو كلفهم امرا عسيرا ، فبعثوا من هدم ما
 بناه لهم هضبة لعري - ليللا .

وفي 28 شتمبر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة والف ، عاد الاسبان
 فاعادوا بنا ما هدمه الاهازي من فرخانة وغيرهم ، فخر به الاهازي مرة ثانية
 ليللا ايضا ، فعند ذلك قرر الجنرال مرغابو ان تقوم فرقة من جيشه بهجاسة
 البناء ليللا ونهارا ، وبظلمون النار على من دنا منهم ، ويحضر الجنرال
 مرغابو وجيشه عملية البناء ، لما يشاهده من الاهازي بانهم يقومون بحركات
 غير عادية ، لذلك كان هو وجيشه على استعداد تام دائما لرد كل هجوم
 يقوم به الريفيون المغاربة .

وفي يوم الاثنين ثاني اكتوبر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة والف
 اجتمع قبائل قلعبة بسوق الاثنين الذي كان مقرة قريبا من ضريح سيدي
 ورياش ومن هناك هاجم قبائل قلعبة الجيش الاصباي هجوما عنيفا
 واحاطوا به وخالطوه مخالطة من لا يهاب الموت ، وفي كل ساعة من
 ساعات القتال يكون هجوم الريفيين اعنف بوصول المستصرخين من
 قبيلة بني شكار وغيرها ، والجنرال مرغابو ومساعد الجنرال ارنيقا -

بقاذلان اشد القتال .

وفي المساء انهزم الجنرالان مرغايو وارنيغا وجيشهما بعد ما تركوا في ساحة الوغى عددا من القتلى والاسرى ، ودعمهم الريفيون الى ان التجأوا الى مضبة تسمى كبريريسة ، واحاط هناك رجال قلعية بالجيش الاسباني وقائده مرغايو وارنيغا - واندزعوا منهم المدافع التي كانت معهم ، وقاوم الجنرالان مقاومة شديدة الى ان قتل الجنرال مرغايو في كبريريسة برصاصة اصابت في راسه واستمر الجيش الاسباني في موقف حرج ، وصار ينتظر لفظ انقاسه الاخيرة ، غير ان جيشا لاسبانيا قويا خرج من مليلية ، وبعد قتال عليل تمكن من فك الحصار وحمل الجنرال مرغايو المقتول والجرحى ، ودخلوا مليلية وصار الجنرال ميسياس - قائدا للجيش الاسباني بعد مرغايو وفي ثمانية وعشرين من نوفمبر سنة اربع وتسعين وثمانمائة والف ، حضر الى مدينة مليلية الجنرال مارثينيس كامبو قائدا اعلا للجيش الاسباني ، ثم امرت الحكومة الاسبانية مارتينيس - بالسفر الى السلطان مولاي الحسن الاول ، فانصل به وشكى له ما فعله بهم اهل الريف ، فالتزم السلطان ان يؤدي لهم تعويضا عن خسائرهم ، قدره اربعة ملايين ريال ، وعين اخاه مولاي عرفة للنظر في شان حدود الارض التي منحها لهم والده السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان ذهت الضغط عندما احتل الاسبان تطوان ونواحيها .

وفي احدى وعشرين من نوفمبر سنة اربع وتسعين وثمانمائة والف ، وصل مولاي مرة الى حدود مليلية .

وفي ثالث وعشرين منه اجتمع بالجنرال ميسياس ، وانفق الطرفان على وقف تلك الحروب بعد قبول الاسبانيين التنازل عن ضم البقعة التي

فيها مقبرة - الاهالي ، وضريح السيد ورباش ، واخذهم عوضا عنها في محل آخر بعد نوبيخ مولاي عرفة لزعماء قبائل قلعية ، وتهديدهم حيث قاموا بها قاموا به بدون اذن السلطان فلتج عن ذلك اداة تعويضات باهضة .

وفي الجزء التاسع من تاريخ الاستقصا صحيفة 602 - ان من قام من المغاربة في مفاوضة الاسبان ورضي بدفع هذا التعويض لهم في نهاية الغفلة ، لان الاسبان او قبلوا من اول الامراتنازل عن الارض التي فيها مقبرة الاهالي ، كما فعلوا اخيرا ، ما وقع بينهم وبين الريفيين ما وقع ، ولكن الاسبان يبين اسكرتهم ونهوة انتصارانهم في تطوان ، فظنوا ان الريفيين كفبرهم فلم يعبوا به طالب الريفيين فانتقم الله منهم .

وقد احاطت حروب مرغابو - بناحية سيدي ورباش القائد الشهير الكولونيل مرائيس - المقتول في وقائع انوال ، سنة احدى وعشرين وتسعمائة واثلاث مع الجنرال سلبستري - القائد الاعلى للجيش الاسباني المهزم من مركز انوال وغيره ، وهذا الكولونيل له تاريخ مدينة مدينية ، وهو تاريخ عجيب ، نكلم فيه ، واثقه بكل انصاف ودون تحيز .

ومنه اقتطفنا هذه الجملة التاريخية التي لها علاقة بتاريخ ابي حمارة بسبب امره باحتلال قصبة فرخانة ، واخراج الجيش الحكومي منها ، الذي كان يحرس الحدود للحملولة بين الاسبان وقلعية ، حتى لا تتكرر حوادث عام عرفة وثلاثمائة واثلاث . كما نعرض صاحب الاستقصا اشي من اخبار تلك الحوادث ولكنه لم يفصل تفصيل العقيد مرائيس .

قلت ، ولنرجع الآن الى سياق السلام على ابي حمارة الذي تركناه نازلا في اربما زمورت بقبيلة بني سيدال ، وقد اجتمع اليه هناك

القبائل التي يتكون منها الآل اقليم الناضور : تمسمان ، بلبي فوزين ،
تفرصيت ، بلو اولشيك ، بلو سمود ، امطاصة ، بنو بويهي ، اولاد
ستوت ، كبداة .

قبائل قلعبة الحس : بنو سيدال ، بنو بويرور ، بنو بوغافر ، بلو
شكار ، مزوجة .

وعين لكل قبيلة عاملا منها يجمعون له المغارم المفروضة على الناس
التي منها يتكون بيت ماله .

وبعد ما اطاعته هذه القبائل انتقل الى قلعة سلوان عاصمته الشرقية
وفي التاريخ الموسوم بالحوالة الريفية من صحيفة 165 الى صحيفة 175 ، ما
نصه الغرض منه امر السلطان الاعظم مولانا اسماعيل ببناء قصبة سلوان في
اواخر جمادى الاولى عام 1089 هـ . موافق يوليوز 1678 م . واستغرق بناؤها
سنة وثلاثة اشهر وقد قام بهندسة بنائها ابو العباس احمد بن عبد الكريم من
مالك التوزني والغربية هي نازة ، ومعه عمال القبائل الجدد الميعنون من
ظرفه . والزمهم ان يكونوا معه دائما لا يفارقونه الا باذن خاص ، وان يكون
مع كل قائد مئات من رجال الحرب من قبيلته لا يفارقوه ابدا ، ويكون
حضورهم في جيش ابي حمارة بالتناوب بعين لكل فرقة منهم
نحو شهر ، فاذا تمت المدة الميعنة لها في الرباط مع جيش ابي حمارة
الذي يلازمه دائما وابدا ، ذهبت لمباشرة اشغالها من فلاحه ورعي وحرث
وحصاد وغير ذلك ، واكن لا تترك حتى يخلفها غيرها في موقعها
بجانب قائدها وهم على استعداد لحوض المعارك بجانب ابي حمارة ،
وينفقون على انفسهم .

وقد اعتادوا ان يعيشوا معيشة ضيقة يقتاتون غالبا خبزا يابساً بتين

وربيب وبصل ، وبشترون بلادهم من خالص مالهم وابو حمارة لا يمكنهم الا بقذائفها عدد مباشرتهم الحرب ، وهم مع ذلك اقوياء اشداء ندرجوا على ارتكاب الشدائد والاعطار من منذ نعومة اظفارهم ، حتى ان جلهم لا يكثر بالموت وقعت عليه ام وقع عليها ، ومن ظهر له احجام في مواطن القتال يبقى ذلك عليه وعلى ذويه معرفة دائما .

وكان بعض الخواص من اصحاب ابي حمارة يدعي : ان ابا حمارة يطلع على ما في ضمير الناس وما يكونونه في انفسهم ، وقد ندرجوا في ذلك ويأتون بحكايات كبرهان على ما يزعمون ، حتى لا يشك بعض المغفلين من اهل الريف في صحة ذلك .

يحكي بعضهم : انه لما شاع ذلك جاء وجلس مواجهها لابي حمارة ، وصار يشتبه سرا ، وبلغته حتى افرغ فيه جميع ما كان يمره من الواع السب والشتم واللعن ، وابو حمارة ينظر اليه لا يحرك ساكنا فتحدث اليه ان ما يذمه اصحابه زور وبهتان .

ومن السموعة التي يحصلها هو ومن مر به من اصحابه : ان بعضهم انتظر ابا حمارة حتى جلس للناس لتدبير شؤون البلاد والحرب وغير ذلك ، قام وقبل الارض بين يديه وصار يقول : الامان باسيدينا ، فالتفت اليه ابو حمارة وقال : انظروا ما شأن هذا ، فقال : انني اخذت البارحة حبلا من الحلة ، اي المحل الذي يجتمع فيه الجيش ، فاصبح في بيتي حية تسمى ، والي نائب باسيدينا ومنها انه كان يخفي عددا من اصحابه من الانظار ، ويخفي عددا من جباد الخيل ، حتى لا يعرف ذلك من معه من القبائل وغيرهم ، الا الخاصة ، فاذا جلس ابو حمارة للناس مجلسا عاما حضر اولئك القوم على ظهور جيادهم ، ويدهم - رسائل - فتملة فيقفون

واجهين لابي حمارة ، ويقول بعضهم ، نحن رسل من اهل مراکش
ونواجهها ، وهم مبايعون لسيدينا ، ويقول البعض الآخر : نحن رسل لاهل
هوس وهذه رسائلهم يقدمون فيها البيعة لسيدينا ، فيامر بانزالهم واكرامهم .
ومن حزمه ان يبت ماله محمول معه على ظهور الدواب دائما ،
وكذلك كل ما يحتاج اليه ، فاذا سافر على تلك الحالة لا يشغل باله شيء ،
 واصحابه المتنافون حوله لا يطلبون منه الا ما دون طاقته بكثير ، بخلاف
قواد الجيش الحكومي ، اذا قبل لاحدهم قدم مظالبك لتخرج في مهمة
حكومية ، قدم ما يعقل وما لا يعقل من المطالب ، اهباعا لثمنه واضعافا
لحكومته .

ومن حزمه ان ايا حمارة هان مباشر الحرب بنفسه غالبا ، وفي بعض
الاحيان ينهب عنه صاحب وضو له العهد الجلالي القائد المشهور الذي كان
موضع ثقته .

كان في اول الامر عبدا لمولاي عرفة بن محمد بن عبد الرحمان ، ثم
هرب منه الى ابي حمارة ، وكان هذا العبد كثيرا ما يلتصق في حروبه ،
وقد خانه الحظ في واقعة المكنور التي انهزم فيها انهزاما ادى الى اجلاء
ابي حمارة من بلاد الرباط ، كما هباني ان شاء الله .

اخبار بعض المماليك التي كانت
لنور رحاها في ناحية وجدة

بعد ما انهزم ابو حمارة هو واصحابه من الجيش الذي كان تحت
قيادة المماليك في ارض قبيلة الحياطة ، وبدلا من ان يقتني للمماليك وجهه
الجرار الذي انتصر به على ابي حمارة اثره القضاء عليه ، ولي للمماليك وجهه
شطر قبائل اجهالة ، وصار بينهم شهورا مع قوتهم .

وأما أبو حمارة فولى وجهه شطر مدينة وجدة ونواحيها ، فاحتلها وبقي
 له فيها وهرب من مدينة وجدة باشاها أحمد بن كروم البخاري ، وبقي فيها
 أبو حمارة الى ان وصله خبر احتلال الجيش الحكومي نازة ونواحيها ،
 ومات فيها فسادا ، وقد تقدم الكلام على هذا ، وشاع خبره في القبائل ،
 فكره الناس الجيش الحكومي لتلك الافعال الشليمة وصاروا يحاربونه ،
 دفاعا عن امراضهم وانفسهم واموالهم لاحبا في أبي حمارة ، وتظن كل قبيلة
 في الجيش الحكومي انه ان ظفر بها فعل ما فعل في نازة ولاوربرت .
 وبهذه الاسباب وخيانة قواد الجيش بدمم اقتفاء اثر أبي حمارة عند
 انهزامه وفي حالة ضعفه لم يستمر ثرب الاموال الى جيوبهم وخزائنهم ،
 كان ينتصر أبو حمارة تلك الانتصارات .

سار أبو حمارة بمن معه الى نازة وامسّون ووقعت تلك المعارك التي
 تقدم ذكرها ، وانتصر فيها أبو حمارة حتى لا يستطيع احد ان يصل من
 فاس الى نازة ، وترك مدينة وجدة ، ونواحيها فرجع اليها باشاها أحمد بن
 كروم البخاري واجتمع بوجدة ونواحيها أحمد بن كروم ، وعبد الرحمان
 بن عبد الصادق باشا طنجة ، وأحمد الركينة التطواني جاء بمال عظيم
 لرؤسا الجيش الذي وصل اليها من نازة ، ووقعت نفرة بين رؤسا الجيش
 والركينة عند ما اراد القا القبض على المدني الكلاوي احد قواد الجيش
 الحكومي الكبار ، وبينما هذا الجيش في حالة غير مرضية من النفاة والخلاف
 اذا بابي حمارة يزحف بجيشه قاصدا وجدة .

وسبب الخلاف الواقع بين قواد هذا الجيش ان الوزير الملبهي هو
 الذي كان مكلفا من قبل السلطان بنفقات هذا الجيش فلما رأى هزيمته
 والجبابرة وعبد الكرم بن سليمان وعمر التازي وغيرهم من الوزراء :

ان المهدي المناهبي كاد ان يكون مستبدا بمالية المغرب ، ومن جعلتها
نلك الملايين العديدة التي جاء بها من فرنسا ، سلفا في ذمة المغرب ،
جسدوه على تلك الغنيمة البازدة ، واوغروا صدر السلطان مولاي عبد العزيز
عليه ، غير ان المناهبي كان يتوقع ذلك ، وقد تسلىح بالحماية الانجليزية
كفيرة من خونة المغاربة في ذلك العهد الذين يهبون اموال الدولة ،
وبفرون بها الى مدبلة طنجة ليعيشوا بها فيها تحت ظل حمايتهم ، كيف شاؤوا
وهم املون من يد العدالة ان تنالهم ، اضعف دولتنا المغربية .

وهذه الطريقة الخبيثة هي التي سلكها جل من ذكرنا من اولئك
الوزراء والقواد الكبار ، ومنهم المهدي المناهبي الذي فارق فاسا في يوم
عبد غزير الامطار ، واصبح في طنجة امانا على نفسه ، وما انتهيه من
الاموال الباهضة التي كان اوصلها الى طنجة ، والبقية الباقية من تلك
الاموال في بيت المال انتهبها غيره ممن تأخر وراءه ليلحق بها بدوره الى
طنجة ، بذلك صار المغرب افقر الامم .

واما المدني الكلاوي الذي كان في وجدة هو واخوه الزهامي فانه لما
احس بالخطر ارسل الرسل الى عمر النازي وزير المالية الجديد فرشاه
بمائة الف ريال حسبما قيل ، فعهد له السبيل للرجوع الى مراكش فبعث
اولا اخاه قدمه امامه على طريق الجزائر ، واخذ معه صلاحا عظيما ، ثم سار
المدني على طريق الجزائر ايضا ، وهناك ربط اسلاكه بالاسلاك الفرنسية
التي ظهر بعد ذلك اثرها على ما قيل .

واما غير الكلاوي من الفواد فقد استمروا مقيمين في وجدة ، وقد
اهملتهم الحكومة ، لانهم اصحاب المناهبي الفار ، وصاروا في ضيق شديد
بقتات بعضهم الحزون فقط ، وعلى هذه الحالة صرذهم هجوم ابي حمارة

عليهم في ماجن البخته .

وبعد النحام القتال انهزم الجيش الحكومي امام ابي حمارة ، فقتل منه
الف وخمسمائة جندي ، وقطع من الرؤوس ما حمل على اربعين بغلة ، واسير
منه خمسمائة اسير .

ثم ان ابا حمارة ارسل الاسرى والرؤوس مع ثلاثين فارسا من جيشه
الى عاصمته الشرقية : سلوان لتعلق تلك الرؤوس في الجمرك الذي في
حدود مليلية ، والمغرب .

ومن العجيب ان الفرسان الذين يسوقون الاسرى والرؤوس بينما
هم سائرون في ارض بلجي بزفاسن اذا هم بفارس يقترب منهم يعرف بهيس
اليزناسني فتصدى لاولئك الفرسان ، فاطلق النار على قائدهم فقتله ،
والثاني والثالث ، ففر الباقون واطلق الاسرى فذهبوا لحال سبيهم .

قتل جماعة من القواد وغيرهم
منهم القائد بنشلال بدار البركاوي غدرا



وبعد انتصار ابي حمارة على الجيش الحكومي بماجن البخته ارسل
الى القائد حماد البركاوي بطالبه ان يزوجه ابنته ، فلم يسع البركاوي الا
النزول عند رغبته فزوجه احدى بناته ، فلما اهدبت اليه وورماها رفض
اتخاذها زوجة ، وارسل الى القائد حماد البركاوي يقول له : انه يريد بنت
ابنه محمد الجميلة . فكيف تزوجون السلطان مولاي الحسن ما يحب ،
ويزوجونه هو ما يكره ، فغضب البركاوي ، وعد هذه المساومة في بناته
اهانة له ، ولكنه اسرها في نفسه ، وبعث الى ابي حمارة يقول له ان
مولاي الحسن ارسل من عريفائه ووزرائه من اختار له ، فارسل انت من

يختار لك من عريفائك مع وزراءك ، فاتفقا على يوم معين ، فبحث القائد حماد البزكاوي الى قواد الجيش الحكومى بوجدة ، يطلب منهم ان يبعثوا اليه بمائة من البغال . ومعها من يقوم بشأنها ، ومعهم جميع ما يحتاجون اليه ، فبعثوا اليه ما طلب في اليوم المعين .

وارسل ابو حمارة سبعين رجلا من كبار قواد جيشه ، ووجهاء رجاله فاطهر البزكاوي الرغبة والرضى والغبطة ، فادخل كبار القواد الى داره ، وفرق غدرهم على اخوانه ، بعد ما حاز عنهم الاسلحة التي كانت بأيديهم ، وجعل طلقات - نارية علامة على ان يقوم كل واحد من اخوانه بذبح من عنده من اصحاب ابي حمارة وفي المساء اخرج لكل واحد من القواد كسوة نامة اكراما لهم في الظاهر ، وقال ليدخل كل واحد منكم الى الحمام ثم يلبس الكسوة وهو نظيف ، وهما جماعة من عبيده في داخل الحمام فكل من دخل ذبحوه ، وبعد فراغه بمن عنده امر بالاملاء فذبح اخوانه من عندهم ولدت الحملة على اصحاب ابي حمارة البؤساء ، فحمل البزكاوي ثقاله على دوابه ، ودواب اصحاب ابي حمارة ، وعلى مائة من البغال التي جى بها من وجدة وسار الى وجدة .

اخبرني قائد بلي بوفورور المرحوم السيد الحاج محمد بن شلال قال: ذهبت مع والدي القائد السيد حميدة بن شلال ، وكنت استنحي ان اجلس في مجلس فيه والدي فافردوني في غرفة انا وواحد مثلي ، وطلبوا مني ان اسلم لهم بندقيتي فامتنعت انا وصاحبي عن التسليم ، وحاولوا اغتيالنا ولكن احسنا بالخطر ، فكنا على استعداد ، وكنا نسمع حركات الدواب ، ولكن لا علم لنا بما حدث في والدي واصحابه فاذا بتلك الحركة نلغظ فجأة ، والسمون يغمى على المنحل .

وفي الصباح الباكر رأينا حشداً أولئك القواد وغيرهم من أصحابنا قد لعب بها الملاح الأبيض وشوهم ، - فرأيت ابننا للبزكاوي تخلف عن والده ، لأنه كان مريضاً وهو لازال في الدار ، قيل انه قضى على حماته . ولما وصل الخبر الى ابي حمارة ارسل جيشاً فذك بهن ظفر به من بلي بوزكو ثم كانت معارك اخرى وهي : معركة « عين الصفا » ومعركة « وادي بردل » وغيرهما ، انتصر ابو حمارة في جميعها ، وكاد ان ياكل قواد الجيش بالهد ، ارجحان كفته في الحرب وحاصر حامية قصبة « عيون سيدي ملوك » مدة سلت على اسوار القصبة المدافع وبعد نصف بعض اسوارها احتلها علوة ، وقتل جميع من كان فيها .

وهكذا استمرت المعارك في نواحي وجدة من سنة احدى وعشرين وثلاثمائة والف ، الى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة والف ، ولكن ابا حمارة رغم تفوقه لم يوفق في احتلال وجدة مرة اخرى ، وبقي في سلوان وله جيش في مركز كريمة ، كان رئيسه السيد علال بن القائد السيد احميدة ، كان خليفة لاخته قائد قبيلة بلي بوبنور السيد الحاج محمد بن القائد السيد احميدة بن شلال .

وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة والف ، صدرت الاوامر من فاس الى الجيش المرابط في وجدة باخلاء وجدة ودخول ارض الريف ، وبعد خروجه الجيش الحكومي من وجدة بثلاثة ايام احتل الفرنسيون مدينة وجدة .

وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة والف ظهر الشريف سيدي محمد امربان في افق السهاسة والتاريخ ، لو كان في الريف ، وورخون ، ولكن لاحياة امن تنادي .

ظهور الشريف الغازي بطل الريف الاول

سیدی محمد امربان

=

وفي عام خمس وعشرين وثلاثمائة والف ، ظهر نجم الشريف الغازي بطل الريف الاول سیدی محمد امربان رحمه الله في افق تاريخ المجاهدين المخلصين الابرار المتغاليين في اعلاء كلمة الاسلام ، والغيرة على وطنه المغرب العزيز قد سبق لنا ان ذكرنا في هذا التقييد ان ابا حمارة لما احتل الاقليم الشرقي من ارض الريف ودخل في طاعته جميع قبائل الاقليم الاربعة عشر ، واستعمل عليها العمال ، وصار يدهي انه مولای محمد فتح ابن السلطان مولای الحسن ؛ وسبق ان ذكرنا ان السلطان مولای عبد العزيز احبط مزاعم ابي حمارة باخراج اخيه مولای محمد من السجن ، وولاه حليفة على فاس .

وكان الشريف الغازي سیدی محمد امربان حل علم بكذب ابي حمارة صار يكلم الناس في شأنه ، ويحذرهم ان ينطلي عليهم كذبه ، وانه دعي كذاب واسمه الحقيقي الجلاي بن ادرس الزرهوني من اولاد يوسف من جبل زرهون .

وهكذا كان يلهم الشريف في اعوام : 21 و 22 و 23 و 24 طيلة المدة التي كان ابو حمارة يحارب الجيش الحكومي في نواحي وجدة ، والرت دعابة الشريف في عدد من قبائل الريف ، ولما ايس ابو حمارة من احتلال وجدة رجع الى سلوان فوجد امامه دعابة الشريف قد الترت في الناس ، وحينئذ امر بالقبض عليه .

ولمحنة الناس له اخبروه بان ابا حمارة وملاه ياترون به ليقتلوه ، فخرج من داره هو وجماعة من العزيزيين ، وانصلوا بالجيش الحكومي ، وكانوا معه يحاربون ابا حمارة في اركمام والبرزخ التي بين البحرين (الجزيرة) فخرّب ابي حمارة ديار الشريف ، واخذ جميع ما فيها من الاثاث والاواني ، وهرب منها زوجها واولاده ، واخفاهم الناس عنه .

اخبرني اكبر بناته : بان اخاها الصغير العيد محمد بن الشريف سیدی محمد امربان وضعه رجل على عنقه ، وهرب به الى جبل متنج فانجاه الله على يده ، لان ابا حمارة لا يدور مع اصحابه حتى عن قتل للصبيان ابناً اعداه .

وفي "أواخر صحيفة 49 من الجزء" العشرين من تاريخ الامام محمد المظفر الموسوي رحمه الله ان ابا حمارة كان مستهدفا برأيه ، قاسبا لا يرجح ، واذا ذكر بسطوة ربه غضب ، وفلك بمن ذكره ، حتى انه قتل في يوم واحد سبعين رجلا ، الكروا عليه امورا كان يرتكها هو واصحابه ، فقتلهم شر قتلة ، وهي انه يامر بايقاف خلة نفرتهم امام فرقة المدافع ثم يطلق عليهم لتطير اشغالهم ،

وبعد ما وصل الجيش الحكومي الى وادي ملوية ، وكان عدد افرادة عشرة آلاف فقط ، وهذا العدد هو الذي بقي على قيد الحياة من السبعين الفا ، التي خرجت من فاس ، لقتال ابي حمارة ، وهي الحملة الاخيرة التي حاربته من سنة عشرين الى سنة ستة وعشرين بعد ثلثمائة والف هجرية في نازة وامدون وفواحيهما .

وحاربت القبائل التي بين نازة ورجدة ، وحاربت ابا حمارة في رجدة ، وفلك برجالها في معارك طاحنة ، وقضى رصاص بنادقه على جل رجالها ، ولم يبق من السبعين الفا الا عشرة آلاف ، هذه التي وصلت في سنة خمس وعشرين وثلثمائة والف الى ملوية ، ولكن كل واحد منهم يعد بعشرة شجاعة ولبانا وصبرا على المعن ولشدائد من الجوع والعرا والعربة عن الاهل وغير ذلك ، حتى صاروا لا يبالون وقاموا على الميت ام وقم عليهم ؛

ثم كانت وقائع شراعة وكريمة الواقعة على ضفاف ملوية مات فيها الخليفة السيد هلال بن القائد السيد احيدة بن شلال ، وقبيلها وقائم جنان الساهلي وازكارى ، وتلاصبلها مجهواة .

وبعد وصول الجيش الحكومي الى مركز اركمام الذي كان سوقا عظيما تابه لقتال من كل جهة ، وتنزل البواخر الفرنسية فيه الاسلحة وذخائرها التي يحتاجها ابو حمارة .

وفي الجزء الثاني من كتاب امين سعيد المعنى بالاستعمار الفرنسي الابطالي بالمغرب صحيفة 204 انه في سنة خمس وتسعمائة والف كانت باخرة فرنسية تنزل السلاح في منطقة اركمام لابي حمارة ، فنصبت لها باخرة خضر المراحل المغربية ، فاطالت عليها فتنازل مدافعها .

قلت : ذلك فعل فرنسا تمنى ابا حمارة بالمال والسلاح ، وسلف الحكومة للشرعية امرا لا طائلة بفرائد باهضة ليقفل المظفرة ويوزق بعضهم بعضا ،

ولي صحيفة 120 مع تاريخ محمد بن محمد فارس ان ذلكاسة احد ساسات فرنسا كان يقول في محاربة ابي حمارة للحكومة القهرية : دم المغاربة يمزق بعضهم بعضا ، لهذا شأنهم ، وعلينا ان نبقي متفرجين على نزاعاتهم ليح ،
لننتقم - معشر المغاربة - ان كان لنا عقل نعتبر به ، كلام ذلكاسة الفرنسي ،
فالنا منزلا بعضنا بعضا ، وبعد ما اقتدت قوتنا ومالنا ، وصروا لقمة سائغة اتهمنا الدول
الاوربية ، فاستبدت اسبانيا بالشمال ، وفرنسا بالجنوب وغيرهما بطنجة .

هذا وبعد معارك شرهة وكثرة اجثال الجيش الحكومي نهر ملوية وهاجمت
مقدمته فرقة من جيش ابي حمارة ، كانت معمركزة هناك من قديم ، تحمي السوق
الذي كان هناك ، فاحله الجيش الحكومي ، وغام ما كان في المركز من الاخبية
والخبرة ، فالزم ابا حمارة احتلاله ، لانه مهم هذه ، ولية كان يتلقى الصلاح من
الفرنسيين وغيرهم .

فاستصرخ ابر حمارة القبائل التي في طاعته والتي حدودها في الجنوب وادي سبر ،
ولي الشمال حدود ملوية ، فاجتمع عنده في سلوان احر لثلاثين الفا من الجنود ، فهاجم
بذلك الجيش الجرار اولئك المصاكن الجالعين العربان الجيش الحكومي الذي اتملته
حكومته هي كالبها لا يدها من امره هي ، واشغل الوزراء ، كوزير المالية عمر
الحاري والقباضي وشريط وغيرهم بالملاحق بمالية الحرب ، ومن جملته ما بقي من
السلطان الذي جاء من فرنسا .

لكن هجوم ابي حمارة في الصباح الباكر فتلقاه الجيش الحكومي بقلوب قوية
واسمالة الى الصدا حد . ، انقلبهم ان الفرار معناه هلاكهم في الحال ، لانهم لا رحيم
لهم الا الله وحده ، فقاومه الجيش الحكومي بكل بصالة ، وابو حمارة عادته انه
يهاجر الحرب بنفسه .

اخبرني بعض من حضر الواقعة من اصحاب ابي حمارة ان الجيش الحكومي حمل
هل الجهة التي كان فيها ذلك المخبر قال : فانهزمنا امامه ، وفرسالمهم ورانا وكندا
نوحط باليه ، اذا بالقائد محمد ابن شلال في فوارس يلحق بنا وصار يداهم عنا ويامرنا
بالالقاء الى جبل قريب .

واخيرا مر ولركنا ، وبينما نحن ننظر الموت اذا بابي حمارة يهت نحو اربعمائة
فارس ناطقوا انة نهبهم بكل سرعة ، حتى اصطدموا بالفرسان الذين كانوا يطاردوننا

وخاربوهم محاربة شديدة ، حتى رذوهم غنا ، وهكذا استمر الحرب بكل صلف وشدة طول النهار ، ولا راحة ولا توقف الى ان فرق الظلام بين الفريقين ، ثم رجع جيش ابي حمارة الى سلوان نهت الظلام . وعند الصباح شوهدت ارض المعركة مغطاة بجثث القتلى من الجانبين ، وجثث الخيل ، والناظر اليها يرى امرا فظيما .

وهناك قتل القائد المولومي احد القواد الشجعان في الجيش الحكومي ثم قطع رأسه وعلق على باب قلعة سلوان ، واستمرت الالاباب في سلوان نحو اسبوعين فرحا بقتله ، وانفذ في هذه المعركة ما كان بيد الجيش الحكومي من ذخيرة البنادق وقذائفها ، ولم يبق الا خمسة عشر صندوقا ، فعند ذلك دخل الجيش الحكومي الى الجزيرة (البرزخ الفاصل بين البحر الابيض المتوسط وبحر الناضور) .

ثم ذهب احد القواد الكبار من الجيش الحكومي الى مليلية ليتصل بعبد الرحمان بن عبد الصادق ، الذي كان مشرفا على ذلك الجوش ، وعلى يده باقي نفقائه على ظهر احد الزوارق التي كانت تسير بين الرئيس والجيش ، فمن يفكر في الحالة التي كان عليها رجال الحكومة ورؤساء جيوشها يرى بونا شامسا ، فابو حمارة يقود الجيوش ويهاجر الحروب بنفسه ، وابن عبد الصادق نائم في مليلية ، فابرق هذا القائد الى طنجة وكان للحكومة المغربية في ذلك التاريخ ثلاث بواخر ، الاولى تسمى الجبل الكبير والثانية تسمى امعدنوس والثالثة تسمى التريكي .

وكانت هذه البواخر تجعل على ظهرها المدافع وتلقى قنابها على سكان سواحل الريف الخاضع لابي حمارة ، كبلى شحر وبلي بوفافه وغيرهما .

اخبرني بعض الفقهاء قال : كلما جماعة من الطلبة نقرأ الحزب بعد العصر في يوم من أيام رمضان ، اذا بياخرة حكومتنا نطلق علينا قذائفها ونهران مدافعها من ساحل بني بوغانر ، فوقعت قبيلة امانا فانقطعنا عن القراءة ، وبعد ما اردنا استئناف القراءة عزب عن اذهاننا جميعا الحزب الذي كنا نقرأه ، ولا واحد منا يتذكره .

ثم ان ذلك القائد الذي غادر مركز الجيش الحكومي ووصل الى مليلية وانصل بابن عبد الصادق رئيس الجيش كما تقدم ، وابرق من مليلية الى طنجة يخبر الحكومة بحال المعركة الاخيرة باركام الهائلة ونفاد تدائف البنادق ونفاد الاقوات للجيش ، ودوابه ، فاجيب من طنجة ان الباخترين : امعدنوس والجبل الكبير سيغادران مينا طنجة قاصدين مركز الجيش ، وعلى ظهرهما ما يحتاج اليه الجيش ولكن لما وصلت اوجد على ظهرهما ذخيرة البنادق دون ما فيه كفاية من اقوات الدواب والجيش :

ثم عادت الحكومة الى اهمال هذا الجيش ، وكان اذا وصله الشيء القليل من المال سار الى بني بزنانس باحو الفين من البغال ، ومعها القاط من فرسان الحرب لحماية القافلة فيكتالون ، وهكذا استمر هذا الجيش في فالة شديدة ، وحروب مع ابي حمارة متوالية ، خصوصا على جمرک بني انصار الذي يستغله ابو حمارة لنفسه ، فان الجيش هاجمه مرارا ليلتزعه من يد اصحاب ابي حمارة فلم يقدر على ذلك ،

وبعد سنة كاملة مرت عليه في محن وشدة في الجزيرة ، صدرت اليه الاوامر من فاس بدخول مليلية ليحمل من هناك على البواخر الى موالى المغرب ، وكان ذلك بالاتفاق مع اسبانيا وكانت تعطف على هذا الجيش في بعض الاحيان ، وتذهب من صبره وثباته وشجاعته ونحمل المحن

من الجوع والمرض ، فكانت تمتد في بعض الأحيان بما تيسر من القوات ، فحدثت أصيانا على ساحل الجزيرة عددا من سفنها حملت الجيش فيها الى ملياية ومنها ابحر الى المغرب ، وهذه نهاية هذا الجيش الحكومي الباسل الذي جاء من فاس ، وعدده سبعون الفا ، ودخل ملياية ليهاد الى المغرب وعدده ثمانية آلاف فقط .

عزل السلطان مولاي عبد العزيز
وتولية امره مولاي عبد الحفيظ

==

اما في مراکش ففي سادس رجب عام خمسة وعشرين وثلثمائة والف ، واما في فاس فلم تتم البيعة لمولاي عبد الحفيظ الا في فاتح ذي الحجة عام خمسة وعشرين وثلثمائة والف ، بعد انهزام جيش مولاي عبد العزيز من ارض الشاوية .

في هذه الاثناء ، وفي هذه الظروف الحرجة الصعبة وفي زمن فتنة ابي حمارة التي قتل فيها من جيش ابي حمارة والجيش الحكومي الذين هم اخوة وابناء وطن واحد ، وربهم واحد ودينهم واحد وملكهم واحد ما يزيد من مائة الف من صناديد رجال المغرب ، وحماة الذين كان اباؤهم وامهاتهم واسلافهم وابناء وطنهم اعدوهم وهياؤهم ليردوا عنهم كيد العدو الاجنبي الغاصب الذي يتربص دائما وابدا بهذا الوطن العزيز الدوائر .

بيد ان الله سبحانه - لامر ما - ساط علينا دسائس ذلك العدو الذي كنا نحذره ، فحرك الفسقة والفجرة الحريين منا ، فكانوا سببا في هلاكنا وفي وقت ذمزة فيه مالية الدولة المغربية وانقلبت كاهلها ديون باهضة لدولة اجنبية صارت تتحكم بموجها في مداخيل مالية المغرب ، كيف شئت وبما شئت وامتى شئت .

أزيل عن العرش السلطان مرلاي عبد العزيز
 واجلس عليه السلطان مولاي عبد الحفيظ

=

وصارت الامور تسير من سيء الى اسوء ، واخرجت دعاة الفتن
 وكل ناعق وكل عميل للاجانب رؤوسها ، وصار الملك الجديد الحازم
 يرفق الفتنق ، ووزراؤه عملاء الاجانب يوسعونها ، كما فعل الوزير المدني
 لكلاوي في قضية ثورة الشراردة التي جرت الاستغاثة بالفرنسيين الذين
 كانوا متمركزين في ناحية الشاوية .

وهكذا استمرت الرياح تجري بما يحبه الاجانب وعملاؤهم ، ولا يرضاه
 الملك واحرار المغاربة المواطنين .

وبعد هذه الفذاحة نرجع الى سياق اخبار ابى حمارة ، والشريف
 وقبائل الريف ، وما حدث بعد انسحاب الجيش الحكومي من الميدان
 الشرقي .

فنتقول : بعد انسحاب الجيش الملكي ، صفا الجو لابي حمارة ، ثم
 صولت له نفسه الشريرة الانتقام من القبائل التي اثرت فيها دعاية الشريف
 سيدي محمد امزيان ، حين كان يذيع في الناس ان ابا حمارة رجل دعي ،
 فلسبته للاسرة المالكة كنسبة زياد في آل حرب ، فجاهر بالعصيان اعظم
 رؤساء قبيلة بني توزين ، الشيخ بولخراف ، وكادت القبائل ان تقوم
 بالثورة ضد ابى حمارة ، حينما نزل الجيش الحكومي باركام ، وكان ابو
 حمارة يداريهم وبعد انسحاب الجيش الحكومي جهز حملة قوية مكونة من
 الجيش الملائم له ، ومن قبائل قلعمة وغيرها ، بقيادة رئيس اركان حربه
 القائد الشهير العبد الجلالي صاحب الوضوء .

وقد قلنا ان هذا العبد الجلالي كان اولاً عبداً لمولاي عرفة بن سدي
محمد بن مولاي عبد الرحمان والد محمد ابن عرفة صليمة الفرنسيين ايام
حملة المغرب ، فهرب هذا العبد من سيده مولاي عرفة ، واتصل بابي حمارة
بعد ظهوره ، وبعد ما اختبره وجده قائداً مجتهداً له خبرة بفنون الحرب ،
صار يعتمد عليه ويقدمه امامه في حروبه ، وفعل بالجيش الحكومي اسوأ
الافعال ، وكان ينتصر في حروبه غالباً .

قلت رأيت يوماً وأنا صغير في عمري نحو سبعة اعوام ، واقفاً على باب
قلمة ساوان اسود حالك السوداء ، مربوعاً ضخماً الجسد نوعاً ما ، لابساً
مثل بجدور ملف اسود ، وفوق البجدور - فوقية بيضاء ، يداها لا يتجاوزان
منكبيه ، وعلى رأسه شاشية طويلة حمراء ، وفوقها خرقعة ناصعة البياض ،
تعرف عندهم بالشد ، ويواجهه خارج الباب نحو خمسين فارساً بايديهم
رايات مختلفة الالوان ، يسمعون ما يخطبهم به ابو حمارة يقول لهم : قال
لكم سيدي كذا ، ويأمركم بكذا الخ .

وبعد ما تم تجهيز الحملة سار بها الجلالي في سابع شتبر سنة ثمان
بعد تسعمائة والف ، قاصداً قبيلة بني توزين ، وبعد ما وصاها نلقوه بالصمغ
والطاعة وقدموا امامهم قرأاً صفاراً بايديهم الواح كتب فيها القران
وذبحوا عدداً من اشيران ، ولكن اولئك الملاحين من اصحاب ابي حمارة
قتلوا اولئك التلاميذ ، وقطعوا رؤوسهم وحملوها .

اخبرني شاهد عيان ان من كان يباشر ذلك الفعل الشنيع الملاحون
يقبض باحدى يديه على التلميذ ويأمره ان يلحس لسانه شاقوراً في يمينه ،
فاذا قبل التلميذ المسكين قطع رأسه بذلك الشاقور وافزع بذلك بني توزين
ونفرسيت ، وبني اوليشك وبني سعيد وتمسمان ، واخذ منهم من المال
والسلاح شيئاً كثيراً بدعوى انهم كانوا عازمين على الثورة .

ثم تقدم العبد الى تمسمان ونزل في بسيط بودينار ، وألف جيشه
هناك فوق الجيش الملازم لابي حمارة ، وجاهم من نواحي نازة فرق من
قبائل قلمية وبني بويحيى وامطالصة واولاد ستوت وكبدانة وبني نوزين
وتفرسيت ، وبلي اوليشك وبني سميد وتمسمان ، كل فرقة تحت راية
قائدها .

وهذه القبائل وهذه الجيوش الجارة نمونها غالبا القبائل التي ينزل
الجيش بارضها ، وان لم يتأت انفق كل واحد على نفسه ويعطي لجيش
القبائل ذخيرة بنادقهم ، وبقي العبد متمركزا في بسيط بودينار بتمسمان
عدة ايام ، وثمان يلعب هناك الفرسان على الخيل .

الخبزاي شاهد عيان قال : كنا نقرأ القرآن في بعض مساجد تمسمان ،
وكنا نذهب الى بودينار ننظر الى العباب الفروسية التي يقوم بها الجيش
الخاص لابي حمارة ، وفرسان القبائل ، ومن جملتهم الفارس المشهور القائد
السيدي محمد بن شلال قائد قبيلة بلي بوبفرور ، قال : سمعت العبد الجلالي
رئيس الجيش يقول لاصحابه وهو ينظر الى القائد بدشلال واصحابه الذين
معه على الجياد بانون بالعاب ممتازة ، احذروا يا فرسان سيدانا ان يغلبكم
الريفون في الفروسية واللعب على الجياد .

وبعد ايام انتقل العبد بجيشه من بودينار الى ضفاف وادي النصور ،
قاصدا قبيلة بني وريغل مارا بهيمل القامة من ارض فرقة انرگوت الى ان
خيم بمدشر بزوية المناخم لارض بلي وريغل لاختضاعها والتمسك بها ،
كما فعل بغبرها ، غير ان بلي وريغل ضايقوا على ايامهم اراحته العبد
وجيشه من السلب والنهب ، واهانة الناس .

وكان للشريف سيدي محمد امزيان الذي كان في هذا التاريخ لا زال - لا جثا في مليلة من حين دخلها مع الجيش الحكومي الذي ابهر الى الموانئ المغربية الذي كان في الجزيرة - محبة في قلوب الوريثيين ، وكان يخبرهم بان ابا حمارة دعى كذاب وانه يريد قصد بلادهم للتكامل بهم ، فاخذوا الحيلة واستعدوا للحرب ، واجتمع شجعانهم الذين لهم معرفة نامة بالرماية واصابة الاهداف بالرمي بالبنادق ، وكانوا مسلحين بالبنادق الجيدة الاسبانية كانوا يهربونها من حجرة النكور المجتلة ، احتلها الاسبان سنة 1673 التي يتعاملون فيها مع الاسبان ، وكان جلهم يعمل في الجزائر عند المعمرين الفرنسيين ، ويهربون ايضا من هناك الاسلحة الفرنسية الجيدة وذخيرتها .

اخبرني والذي رحمه الله قال : كنت جالسا مع بعض الوريثيين حين كنا نحارب الاسبانيين مع الشريف سيدي محمد امزيان في اراضى قلعية ، بينما ذلك الوريثي يكلمني اذا بطائر يمر فوقنا في الهواء فقال لي انريد رأس هذا الطائر ، فصبوب اليه بنذيقته في الحمين ، وبعد الطلقة رأيت الطائر المسكين يسقط على الارض في جهة ، ورأسه في جهة اخرى .

وكانت بينهم عداوات لا تلتقط فاذا عجز احدهم عن اخذ النار من عدوه بنفسه ، التمس من واحد من هؤلاء الرماة الممتازين الذين كانوا يتجرون في ازهاق الارواح ، فيعطيه مالا جزيلا ، ثم يبقى ماخذ المال يرافق حركات عدو صاحبه في كل مكان ، حتى يقضي على حيائه ، ويطلق النار عليه من مكان بعيد جدا ، فيصيبه في احد مقاتله ، لا نعيم الرمية عن هدفها ، وهذه بعض احوال الوريثيين في ذلك الحين.

وبعد ما وصل العبد بفيالقه الجرارة الى سهول وادي الذكور هاجت
خيلاته الورياعليين المتمركزين في ناحية امزورن الذين كانوا مخفيين
في الخنادق ، ولم يطلقوا النار عليها حتى جاوزتهم ، وحينئذ اصلوها نارا
حامية من اماكن تخفيهم عن اعين اولئك الفرسان ، وبعد وقت غير طويل
صار ارض المعركة مغطاة بجثث الخيل وفرسانها ، ونم القضاء على جل
الفرسان الذين هاجموا الورياعليين .

وبعد حروب عنيفة تفهم العبد وجيشه ، وانسحبوا امام ضربات
الورياعليين الرماة الشجعان .

اخبرني شاهد عيان ان الفرسان توقفوا ، والعبد دخل في اصل
شجرة عظيمة مخروطة ، ونهران بدادق الورياعليين تمطرنا وابلا من الرصاص
وتشتت جيش العبد ، واختل نظامه وتمت الهزيمة ، وقتل عدد من رجال
جيش العبد ودوابه ، وغرق في الاحوال عدد منها ، وعبروا نهر الذكور
الى قبيلة تمسمان على غير نظام ، وعلى اسوأ حال ، يمر هذا الجيش فرقا
متقطعة قاصدا قلعة سلوان عاصمة ابي حمارة الحربية ، وصار هذا الجيش
كلما وصل الى ارض قبيلة من قبائل الريف اطلق اهل القبيلة النار على
فلواه ، ونم قيام الثورة على ابي حمارة وانقلب على العبد من كان في
جيشه من قبائل تمسمان وبني نوزين وبني ولبشك وبني سعيد ونفرسميت
وامطالسة وبني سيدال وبني بوغافر وبني شكار ومزوجة وبني بوبغورور .

وكانت قلعة امزورن الفاصلة في رمضان عام 1326 موافق 1908 م
وبعد هذه المعركة الفاصلة التف رجال هذه القبائل بقائدهم بطل
الريف الاول الشريف سيدي محمد ازيان - رحمه الله - الذي خرج من

ملفأة : مدينة مليلية ، بعد انهزام جيش العبد وحصار يستجئهم على التقدم الى سلوان ، والقضاء على ابي حمارة قبل ان ينظم جيشه في اسرع وقت على عادته ، ويهاجمهم ، فاذا ظفر بهم قتل رجالهم واستصفى اموالهم ، وسبى من نسائهم من شاء ، لا يتورع هو واصحابه عن ارتكاب تلك المخازي وذكرهم بانهم قد وقعوا بين امرين : اما ان يجتهدوا في قتال عدوهم حتى يتم القضاء عليه ، او ينخذلوا فيصبروا عبيدا لعبيد ابي حمارة ، كالجلالي العبد ، يلعبون بهم ويلبسونهم واماوهم كيف شاءوا .
ولسان حال الشريف رحمه الله يقول :

ولا يغنيكم حذر وخوف	فما يغني اذا حام الحوام
فان كانت لكم يوما عليهم	فذاك القصد وانقطع الكلام
وان ظفروا فما نحى حرهم	لكم عليهم وليس لكم ذمام
فدوتوا في ظهور الخيل صبرا	كما قد مات قبلكم الكرام
ولا تتدبروا اثواب ذل وعار	كما ندرعها اللثام
فان الضيم لا صبر عليه	امن شهدت بسؤدده الانام
وتلك وصية من ذي ولاء	له في حفظ عهدكم ذمام
والا فهو يقتلكم جميعا	ويفضح اهلكم وبنا الختام

==

وبهذا الكلام وامثاله ، كان الشريف رحمه الله يحرك مشاعر الريفيين وحممهم وكان الشريف على حق فيما يقوله ، لان جيش ابي حمارة جله مكون من اللصوص المجرمين ، والعميد الفارين امثال الجلالي الذي سماه ابو حمارة صاحب الوضوء وجعله رئيس اركان الحرب ، يسهر نجت رايته عدد من رجال جيشه ، شاذ قبائل نواحي نازة وغيرها ،

ورجال قبائل الريف ، واولئك اللصوص المجرمون ما لجأوا الى ابي حمارة وانتفوا حوله الا لاجل السلب والنهب ، وهناك الاعراض ، وابو حمارة واصحابه الملازمون له الذين كانوا عنده كالجيش النظامي هم جيش تخريب وفساد ، لا جيش بناء وتشبيد ، ولولا انه كان يطلق ايديهم يخربون كيف شاؤوا وينهبون اموال الناس مهما ارادوا ، وينتهكون حرمتهم متى احبوا ما اتوه ولا التفوا حوله .

لاجل هذه الاوصاف المذمومة استمات الورياغايو وادفعوا عن كرامتهم وحرمتهم ، حتى لا تتلاعب بهم ايدي اولئك اللصوص المجرمين ، فاندحر العدو عن ارضهم ، اندحارا كان فيه القضاء المبرم على نفوذ ابي حمارة في ارض الريف ، الذي دام ازيد من ستة اعوام ، وزالت هيبة ابي حمارة من قلوب الناس ، وصار الريفيون يشتبكون مع جيوشه في ممارك طاحنة ، فينتصرون عليها ، ولا سيما بعد انكشاف حقيقة نسبه وانه دعى خارج من النظام .

والمغاربة نحو اربعمائة عام لا يعرفون غير ملوك الدولة العلوية الشريفة ، وقد ظهر في هذه القرون الاربعة خوارج ، امثال ابي حمارة يريدون قلب نظام الحكم في هذا الوطن العزيز ، ويسير في ركابهم من المغاربة بشر كثير ، غير ان المغاربة ينتهبون واو بعد حين ، لاطنائهم ويفضون ايديهم من يد الفاسب المعتدى ، كيف ما كان نوعه ، ومهما كانت قوته .

هذا احمد الهبة جاء عقب افول نجم ابي حمارة في اقصى شمال المغرب ، واصا نجم الهبة في اقصى الجنوب ، وادعى السلطنة وخاطبه بها اصحابه ، ودخل مراکش في نحو مائة الف من أهل الصحراء وغيرهم ،

فلقى من المغاربة نفس ما لقيه ابو حمارة ، واذل نجمه في اقرب وقت ، .
وهذه فرنسا من الدول العالمة الكبرى لقيت نفس المصير .

هذه احداث عظيمة نوات على المغرب في نحو اربعين عاما ، لو
حدثت في غير المغرب ما زالت او على الاقل لطالت كما طالت تركيا
وفرنسا في الجزائر وغيرها من الاقطار ، فسبحان كاشف الغمة عن مغربنا
العزیز بعد امتحان اهله ليظهر الصابرين الصادقين منهم للناس ، فيقللوا
بهم ، والخوانة الفانين المارقين - ليجتلبوهم ويحاربوهم .

ثم جاءت بعد هذه الاحوال احوال وفتن اخرى ، اعظمها اقدام فرنسا
على فعلتها الشليمة ، بانزال ملك المغرب الشرعي عن عرشه ، ونفيه الى
مكان سحيق ، وكيف يصير المغاربة على فقدان قلبهم النابض ، فاندفع
المغاربة الى الامام ، اندفاعا عجز عن ايقافه جنود الاحتلال ، التي كانت
تعد بمات الآلاف ، ووسائلها الحربية الجهنمية الفناكة ، فلم يهدأ للمغاربة
بال ، حتى رجع حبيب الامة المغربية ، وملكها الصالح الصابر المحتسب ،
محمد الخامس ، وقاد امته المغربية من جديد ، قاصدا بها ساحل النجاة
والرقي ، غر عابىء بملك الزوايج السياسية ، التي كانت تعترضه حتى
وصل بها الى الاستقلال التام ، وصارت امة حرة مستقلة ، ثم لم يفارقها
حتى وضعها في يد امينة قوية وهي يد ملكنا الشاب المنصور بالله ،
الحاشع المناضع لله مولانا الحسن الثاني وهو الآن سائر بها الى قمة الرقي
والسعادة والمجد ، حقق الله رجاءنا فيه .

وبعد هذه الجمل المقحمة هنا نرجع الى ما كان يخاطب به الشريف
سيدي محمد امزيان قومه ابنا الرفيع الاحرار ، ومرفته بما يثير غيرهم ،

ومن جملته فحذيره اهم ، ان نخاذلوا ولم نجتمع كلمتهم على مجاربة ابي حمارة ، بعد ما جرحوه في جيشه جرحا بليغا في الذكور واحجموا عنه حتى يلدمل جرحه ، ويلم شعثه ، فانه سيهاجمهم وينتقم منهم ، بدون شفقة ولا رحمة واول ما يفعله جيشه : مد يده في نسائهم ، والريفيون الاحرار لا بهمهم انفسهم ولا اموالهم اكثر مما بهمهم نساؤهم ، والريفي يفضل الموت على رؤية ما يكره في حريمه .

وكانت المرأة اذا صدر منها ما يخل بشرفها وكاها لها اوليا محترمون لا تطمع في الحياة ابدا ، اللهم الا اذا فارقت وطنها ، ولم يظهر لها اثر ، وان كانت لا قدر لها ولا شأن بقى طول عمرها لا يشعها الا الكلاب . ومن حكايات الريفيين في هذا المملى¹ ان قائد بني سعيد في دهد الحماة الاسبانية ، قيل له : ان امرأتين من قبيلته التي تحت نفوذه ريثنا مع بعض الجنود الاسبانيين ، لا شك ان اوائك الجنود قد اتصلوا بهما اتصالا جلسيا ، فامر باحضارهما فلهذه ، وصار يوبخهما قائلا : دنسنا شرف اسماء قبيلة بني سعيد ، حيث فعلتما الفاحشة مع اعلاج اسبانيين ، ثم زاد غضبه حتى فقد نمبرزه فامر اعوانه بافراغ الغاز عليهما ، واحرقتا بالنار ، غير ان الغيرة التي تنتهي بصاحبها الى احراق الناس بالنار التي لا يهذب بها الا خالق النار ، فيها من الطيش وسوء السلوك ما لا يغتفر ، لان هذا الفعل الذي قام به ذلك القائد مخالف للشريعة الاسلامية التي لا تحكم بالقتل الا برؤية اربعة عدول فرجا في داخل فرج ، مع الاحصان ، ولم يتثبت عند هذا القائد شي² من ذلك ، وعلى فرض ثبوته يكون القتل رميا بالحجارة ، لا حرقا بالنار .

ولكن اذا ابتلى الله قوما جعل السلطة عليهم في يد اجهلهم واقسام قلبا ، فاستخدم نفوذهم لهما يرضى الشيطان ، ويضيق منة الرحمن :

اجتماع جل قبائل الريف الشرقي على محاربة ابي حمارة وانتفاهم حول الشريف سيدي محمد امزيان

=

بعد ما اتصل الشريف سيدي محمد امزيان بهزعا " قبائل الريف " فمهمان وبلي
توزين ، وفريسيت ، وبني اوليشك ، وبني سعيد ، وامطالصة ، وبني سيدال ، وبلي
بوفورور ومزوجة ، وبني بوغافر وبني شكار :

واما بنو ورياغل فلم يعبروا نهر لللكور ، بعد ما هزموا جيش ابي حمارة ولم
يطاردوه خوفا من مكاييد تحاك لهم في الخفاء ، لذلك لم يشاركوا في الزحف على سلوان
مقر ابي حمارة ، مع من زحف من القبائل المذكورة مع الشريف :

وصار رجال الحرب من هؤلاء القبائل يجتمعون ويقدمون الى جهة سلوان
ويستصرخون من تأخر بواسطة المشاعل النارية لبلا على رؤوس الجبال

والمادة : ان للقبيلة اذا رأت نارا على رؤوس جبال القبيلة التي اجاورها علمت
ان وراءها خطرا ، وانها تستصرخها لدفع الخطر الحادث ، ولا يقومون بذلك الا عند
حدوث عظام الامور ، وعند ذلك يتناسون الاحقاد ، والمعادوات التي تكون بينهم ،
وان من احدث حدا في اثناء ذلك يعدونه اعلانا عن معاداة جميع القبائل المجتمعة ،
فهتفون المحدث لذلك في الحال ، فادبا من اختيت الكلمة وتفرق المجتمعين ، وكل من
تعصب للمحدث بعد كهو :

وقد شاهد صاحب هذا التقييد بعينه سنة احدى وعشرين وتسعمائة والى حين
كان الحرب مع الاسبان على ابواب مليبية وكان مركز المجاهدين بمدينة الناغور ،
عند ما لخصهم رجلان فاطاق النار احدهما على الآخر ، فجرحه فقط ، وحبنا انوا
بالرجل الذي اطلق النار واوقفوه في ساحة واسعة واحاط به جل من في المركز
واطلقوا عليه نهران يناديهم فمزقوه رحمة الله وغفر له .

وقبل تمام اجتماع القبائل افح بنو سيدال باب الحرب وذلك في سوق اربعاء
 تهرورت الذي اجتمع فيه القبائل على ابي حمارة ، حين وصلها بعد مجيئه من تازة سنة
 احدى وعشرين وثلاثمائة ولف ، وعين فيه عماله على القبائل ، وذلك من خرائب
 الافاق ، في سوق الاربعاء يبيع ابو حمارة وفيه انتهى لقوذه على الريف ، صبر بنو
 سيدال حتى امطأ للموت وحضر الامين الذي ياخذ المكس هو واعوانه ، وشرعوا في
 اعمالهم المادية وقلول المنهزمين من النكور كانت لا زالت تمر قاصدة سلوان ، فأطلقوا
 النار على كبير المكاسين واعوانه فقتلوا جميع من وجد في الموت من جيش ابي حمارة
 وابعد فاول الجيش المنهزم عن ارض بني سيدال ، وهكذا وصل العبد والمنهزمون الى
 سلوان على اسوأ حال ، خبر ان نفس ابي حمارة الشريرة كانت ألقت مثل هذه الهزائم
 وكانت في بعض الاحيان تتوالى عليه فلا يئأس ولا يلين ، والما يقوم في اصحابه يعدم
 ويمتبههم وينظم صفوفهم من جديد ، وبامرهم بنهب اموال من مخالفه ، وهي امنيتهم
 التي جامعوا من اجلها اليه ، وهكذا فعل في هذه المرة ايضا .

وبمجرد ما استراح العبد وجهه في جيش لتأديب بني سيدال وصار الى ان وصل
 قرية مطواع وتواجها من جبل بني سيدال ، ولهب الجيش ما وصلت اليه ايديهم ،
 لم يرجع الى سلوان .

وفي الله رجع الى بني سيدال ايضا ، فالتقى الجيش مع بني سيدال وبني بوغافار
 في وادي ماسين وكان مع جيش ابي حمارة قائد قبيلة بني بوفورور السيد الحاج محمد بن
 شلال مع قبيلته ، وكان يحارب مع جيش ابي حمارة المداشر التي لجاور بني بوفورور
 من قبيلة بني سيدال ، كمدشر ابعلوتا ، ودارت في وادي ماسين بين جيش ابي حمارة
 ومن معه وبين بني سيدال وبني بوغافار وبني سعيد وغيرهم معارك طاحنة ، هاجمت
 فرقة من فرسان ابي حمارة جماعة من رماة بني بوغافار وغيرهم وحاربوهم محاربة
 شديدة ، واحاط بهم جيش ابي حمارة فقتل تلك الجماعة وقطع منهم احد عشر رأسا .
 اخبرني احد رجال بني سيدال الذين كانوا يحاربون الى جنب جيش ابي حمارة
 قائلا : كنت مع اخوتي نطلق النار على اخواننا بني سيدال ومن معهم من اعداء ابي
 حمارة من فوق سطوح المنازل ، ولنا لبن خارج الدار ، وبين ساعة واخرى ينزل
 احدنا من سطح الدار ويبقى عند التبن بطن النار على القبائل المهاجمة ليمتعدوا عن
 التبن ، كي ينجى من الحريق قائلا :

وبعد منتصف النهار ، وهجوم القبائل يزداد في كل حين ، نفذ ما علمنا من
 ذخيرة القنادق ، فركبت فرسا وذهبت الى امهر الذخيرة الحربية من قبل ابي حمارة ،
 وازيد الرصاص يسمع في الهواء من جميع الجهات ، اطلب منه قذائف القنادق حيث
 نحن مع اصحابه ، ولا اختلط عنده الحابل بالنابل ولم يميز بين العدو والصديق اطلق ،
 واحالني على القائد الحاج محمد بن شلال ، فذهبت اليه فوجدته في المعركة يقاتل هو
 واصحابه رجال القبائل المهاجمين ، فكلمته في شأن الذخيرة الحربية ، فبحث معي فارسا
 من فرسانه الى ذلك الامين ، قاله لذلك الفارس : قل للامير لم تمتن من دلم
 للذخيرة ؟ فان غدا لا نجد من يقف الى جانبك ، وهذه الكلمة ما فاه بها القائد بشلال
 حتى شاهد رجال قتال الشريف يهاجمون جيش ابي حمارة اعنف هجوم واشده ،
 وكان قائدا محظكا ومع ابطال الفرس المشهورين شجاعة ثابت الجنان ، لا تزعجه
 الاهواك ، ودار آل بشلال دار كرم ورياسة من قديم .

ومع صبره ولبالة رحمه الله انني كنت اناشيه انا وجماعة مع القاس ، وهو
 يمشي بيننا ، وكانت تهب علينا ريح عاصفة قلعه عدة اشجار من احوالها ، وذلك
 بعد ما شاخ وضعف ، وبينما هو يمشي اذا هو بساقية مبنية بالاسمنت لها اطراف
 حادة ، قدم رجله لاجتيازها ، ولكن رجله هوت في اسفل الساقية ، فصادت ساقه
 طرف من تلك الاطراف الحادة ، كالسكين فشق جلد ساقه ، وغاص في لحمه وكان
 جرحا بليغا ورجلاه في الجوربين يلفها الدم الدليث من الجرح ، والله ما شكى
 ولا تأوه ولا تغير كلامه ، وصار يتكلم مع حوله كلاما عاديا حتى الفرق الجميع :

ولما رأى تلك المواقف التي لهي ، قال لي : ادخل معي الدار ، وكالم داره
 بسوان قريبة منا ، فدخلت معه الدار ، وصار يكلمني مدة ولا يظهر عليه اثر شيء
 من الانفعالات التي تسببها الآلام حادة ، وبعد هذه المدة امر جارية له ان تاتيه بنار
 وعرق فلم اهتم مراده بطلب ذلك منها ، وبعد ما نزع خفية ظهرت الدماء التي
 اجتمعت في الخف والحداء ، فكان شيئا معتقرا وصبرا مدهشا :

اولى القيادة بعد وفاة والده في عهد ابي حمارة ، ثم في عهد الحماية نحو خمسة
 وثلاثين عاما ، وكان قليل الكلام - وكان لا يعبأ باحد مهما كان عظيما ، وكان
 محافظا على الصلاة في اوقاتها يقرم دائما في اخر الليل .

وأشهره دار مال بنشلال تزوج أبو حمارة إحدى أخواته وأبنت من الزواج بعده حتى مات لا يعرفها إلا الأقارب وتوفى رحمه الله قبل احتفال المغرب بنحو ثلاثة أعوام، بسكنة قلية ، ودفن في صحن ضريح سيدي علي الحساني ، وحضر جنازته والصلاة عليه عدد عديد من الناس جاءوا من مختلف الجهات :

وكانت معركة « وادي ماسين » التي كنا بصدد الكلام عليها إلى آخر النهار ، فاندحر جيش أبي حارة وعاد إلى قلعة سلوان ، وفي تلك الأثناء كانت فصل المساحات القتال من حين لآخر ، فرق من قبائل الرهف ، وتقدم إلى ناحية سلوان .

ذكر واقعة دار الشريف السيد

محمد بن عبد الله الورياشي

==

وبعد ما اندحر جيش أبي حمارة وبعدة القائد بنشلال ، وهو لقائه الوحيد الذي بقي يحارب مع أبي حمارة بفرقة من قبيلته البوبفروية من جميع قواد قلعية لأن قلعة سلوان تقع في أرض بني بوفروور :

وبعد ما اندحر جيش أبي حمارة من وادي ماسين خرجت فرق جيشه المدججة بالمالح مرة أخرى ، لأنه على عادته لا يمل الحرب ولا يأس ، وصار الجيش قاصدا ازغنان ومدشر اعلاطا للذي هو مدشر القائد بنشلال ومسقط رأسه الذي هو قريب من وادي ماسين مهدان المعارك ، فمر القائد بنشلال بدار الشريف سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد فتحا بن عبد الرحيم بن علي بن يوسف بن ورياش الورياشي الواقعة بتيزي عيو ، من فرقة اجزولة بقبيلة بني بوفروور ، هو كان بين القائد بنشلال والشريف الورياشي مصاهرة .

وعند ما مر بداره ورآى القائد بنشلال جماعات مسلحين جالسين على رؤوس حضاب قريبة من دار الشريف خاف القائد من الشريف وبع بجانته ان يطلقوا النار على جيش أبي حمارة ، فقال له القائد : ايها الشريف كن عاونا مطمئنا على نفسك ومالك ، وصر من مك ان لا يحدثوا حزنا : فلما سمع الناس ذلك ادخلوا حريمهم دار الشريف لهما :وا حل اهلهم ، حيث سمعوا الامان الذي قطعه القائد للشريف .

وبعد ما وصل ذلك الجيش الى نواحي مدشر اعلاطا اصطدم هناك مع قبائل الريف الزاحفة فرجع مغلولاً ايضا .

وكان للشریف الوريباشي بغال وغيرها من المواشي خارج الدار ، وفي اثناء ذلك كله ينادي الشریف الوريباشي الناس يقول لهم : اياكم ان تحدثوا - حدثنا او نطلقوا نارا على جيش ابي حمارة ، ان مر بنا عائدا الى سلوان ، لان في داري حريمكم وذرايركم ، فتجملوهم في مأزق حرج بسبب الرصاص الذي ينهال علينا ، فامتثل الناس امر الشریف الوريباشي ، ولم يحدثوا شيئا ، غير ان جيش ابي حمارة كان مجبولا على القدر والخيانة والفساد ، كما قدمناه مرارا ، وانه لما كان راجعا الى سلوان مر قريبا من دار الشریف الوريباشي ، وعند ما رأى بعض افراد هذا الجيش ابن عم للوريباشي يسوق ماشية ليدخلها الى دار الشریف اطلق عنان فرسه الى ان لحق بالسائق عند باب دار الوريباشي فقتله بطلقة نارية عمدا عدوانا .

ولما شاهد الشریف الوريباشي تلك الفعلة الشنيعة انجرف مزاجه وغضب غضبا عظيما فاصوب بندقيته الى القاذل فقتله على حياته في الحال وامر من معه من صناديد الرجال باطلاق النار على الجيش القدار ، فكان فرسان جيش ابي حمارة يهاجمون الدار ، فكل من وصل منهم اليها قضي الشریف الوريباشي على حياته واطلق الجيش على الدار وابلا من الرصاص فقتل الماشية وجرح بعض النساء ، ودام - الحال كذلك من منتصف النهار الى ان قرب غروب الشمس وحينئذ انسحب الجيش الى سلوان وترك وراءه عددا من القتلى فرمى الناس جثثهم في واد اسفل الدار بعد ما قطعوا رؤوسهم ، ودفن الشریف الوريباشي ابن عمه المقتول ، ولم يرض القائد بهللال بما فعله جيش ابي حمارة مع الوريباشي ونأسف لما وقع جدا .

ثم ان القائد بلشلال ارسل رسولا الى الورياشي يلتمس منه ان يتنحى عن الدار ليمكن الجيش من حمل جثث قتلاه . ولكنهم علد ما وجدوا الدار تنحى فلما صاحبها احرقوا جميع ما حولها ، ومن جملتها عدد عديد من بيوت خلايا اللجل فسال العسل على وجه الارض ، فانخدع الورياشي مرنين ، ولو بقى في داره ما تجرأ على الدنو منها احد ، لما يعلمه الناس من شجاعته واقدامه ، وكان مهاب الجانب ، وكان مع الرماة المشهورين ، لا يكاد يخطيء الهدف ابدا ، قاتل ابا حمارة مع الشريف سيدي محمد امزيان حتى ترك ابو حمارة سلوان ، ثم قاتل معه الاسبانيين الى ان احتلوا ارض قلعية هنة احد عشر وتسعمائة والف .

وفي سنة احدى وعشرين وتسعمائة والف قاتل الاسبانيين ايضا بعد واقعة انوال الكبرى ، وكان على رأس فرقة من المجاهدين بقطع الطريق على قوافلهم ليلا ، وفي واضحة النهار ، وكان دائما على ابواب مليلية يقلق راحة الاسبان ، لا ياتي لمركز القيادة العليا بمدينة الناظور الا نادرا .

وفي بعض الايام عند منتصف النهار وضع كل جماعة من الفرقة التي معه ، ومن جملتها بعض اهلائه الذين كان يدرهم على الجهاد والثبات في الحرب ، وبينا هو يراقب مجيء فرقة من العدو من فرقة التي تبلغ التموين الى الخطوط الامامية انني تركها الشريف وراة ، وصار ينتقل من مكان لآخر ، وازهر الرصاص وسقوطه امامه لا يفتقر ، فاذا برصاصة تصادف في تلك اللحظة رأس الشريف الورياشي وصار يلبعث من رآه خبوط حمرا من الدم فقضى نجيته في الحال رحمه الله وغفر لنا وله .

ذكر نكامل وصول الرجال للذين انتخبهم
قبائل الريف ، لمحاربة ابي حمارة



واخيرا نكامل وصول رجال قبائل الريف الذين انتخبهم قبائلهم
لمحاربة ابي حمارة وتمركزوا في سوق خميس اجزولة بقبيلة بلي بونفورور
نحت قيادة الشريف سيدي محمد امزيان ، واحاطوا بقلعة سلوان غربا
وشمالا وجنوبا ، وكانت الحروب تدور رحاها بين نواحي تلبمرت الى
بوسخا ، نخرج غالبا فرق من فرسان ابي حمارة فتتلقاها فرق من اهل
الريف فتشتد الحرب بين الفريقين ، وربما تطول يوما كاملا في بعض
الاحيان ، ويفترق الجانبان عن عدد من القتلى والجرحى .

وفي بعض الاحيان يخرج مع فرسان ابي حمارة بعض قوادهم الكبار
فيحملون على الريفيين حملة قوية ، كحملات الخوارج الشهيرة حتى
يغالطوهم في اماكنهم فيفروا امامهم كما فعلوا يوما مع قبيلة امظالصة ،
هاجمهم فرسان ابي حمارة وصددهم صدمة عنيفة فقتلوا منهم خمسة
عشر رأسا وعلقوها على باب قلعة سلوان .

وغالبا يصعد رجال من الريف فوق الجبل المسمى « بولغاجين »
فاذا كان بيدهم سلاح جيد تصل قذائفه الى قلعة سلوان واخبة الجيش
المحطة بها فيأخقون بجيش ابي حمارة خسلر فادحة في الارواح
والدواب ، فيضطر فرسان ابي حمارة للخروج لاهلادهم عن رأس الجبل
المذكور ومن كان فوق ذلك الجبل يكون مسيطرا على قلعة سلوان ان
كان بيده سلاح يصل قذائفه اليها ، لانه يبعد عن القلعة بنحو ثلاث

كلمات فقط ، فاذا خرج فرسان ابي حمارة يقع الاشتباك بين الفريقين
وتدور بينهما معارك عنيفة حتى يفرق الليل بينهما .

وفي بعض الاحيان يحتل ذلك الجبل جيش ابي حمارة ولكن كل
من يصل اليه نهارا من الفريقين يتركه ليلا .

واستمرت محاربة قبائل الريف بقيادة الشريف سيدي محمد امزيان
لابي حمارة من ملذ انهزم جيش العبد في واقعة النكور الى ان غادر
قلعة سلوان نهائيا نحو ستة اشهر من اول شهور صيف عام سبعة وعشرين
وثلاثمائة والف الى اخر خربفها ، واشتبك جيشه بقيادة كبار قواده مع
الريفيين بقيادة الشريف سيدي محمد امزيان في نحو ستة عشر معركة
من المعارك العنيفة دون المناوشة ، وقتل وجرح عدد كبير من الناس
بين الجانبين ، ذهب الكل ضحية الانانية ، لا حول ولا قوة الا بالله ،
انا لله وانا اليه راجعون .

ذكر مفادرة ابي حمارة قلعة سلوان نهائيا بجميع جيشه ،
مرويا وجهه فطر لازة ونواحها التي كانت لا زالت متمسكة بطاعته



ولما ايس ابو حمارة من استرجاعه نفوذه على قبائل الريف ، وظال
مقامه في قلعة سلوان سنوات لمحاربة الجيش الحكومي وغيره وكان
مظلمنا على نفوذه في مدينة نازة ونواحها ، مستغل ثورة مولاي عبد
الحفيظ على اخيه مولاي عبد العزيز ، واشتغال بعضهما ببعض ، فلما علم ان
مولاي عبد الحفيظ قد استقام في داخلية المغرب ، وان على مولاي عبد
الحفيظ نصفية الحسابات مع ابي حمارة ، وبدون القضاء عليه لا يساقم له

امر في المغرب ، واخضاع الريف يحتاج الى تنظيم جيش جديد ، ومؤونة كافية ، ولا يمكن له ذلك الا في تازة ونواحيها .

وفي اكتوبر سنة ثمان وتسعمائة والف اصدر ابو حمارة اوامره بضرب الاخبية خارج سلوان ، ودام اخراجها وتنصيبها اياما وبعد انتقال الجيش اليها وكان اخر من خرج من سلوان الاسرى والمسجونون في السلاسل ولم يجد الشريف سيدي محمد امزيان رغبة ومساعدة في اعتراض طريق ابي حمارة ممن معه من رجال قبائل الريف ، ملهم حربته التي طالت ستة اشهر ، وهم الذين ينفقون على انفسهم ويشترون البنادق وذخيرتها من مالهم الخاص بهم ، مع ضعف حالهم وانزعاج ابي حمارة من يدهم جل ما كانوا يملكون من ماشية وغبرها - وكانوا يبيعون امز الاشياء لدينهم ليحصلوا بثمنها على البنادق وذخيرتها .

وبعد ما تم خروج جيش ابي حمارة ، واخراج الاثقال والاسرى امر بالترحيل وكان يسير في مقدمته فرق عديدة من الفرسان ، وخلفهم طوابير المشاة ثم بعدهم قوافل الابل والبغال المحملة بالاثقال ، ثم بعدها الاسرى يقادون في السلاسل والآلاف المؤلفة من البقر والغنم ، مما لا يمكن عده ، وجلها من الماشية المنهوبة من قبائل الريف ، حين اتهمها بانها ارادت ان تثور عليه ، بسبب الدعاية التي كان يقوم بها ضده بطل الريف الاول الشريف سيدي محمد امزيان ، وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك .

وخلف الجميع ابو حمارة يحيط به فرق من شجعان فرسانه الذين يعتمد عليهم والى جانبه نحو ثمانين بغلة عليهما نساؤه ومحاضيه من الجواري الرائعات الجمال اللاتي اهداهن له اكابر القواد والنجار .

وقد كان تزوج بعدد من حرائر النساء ، فمن قبائل قلمبة ابله
ميهون بن خوجة وبنت القائد احمدة بنشلال البوفيروريين ، وبنت عمه
بن البشير قائد قبيلة بلي بوغافر ، وبنت فكريش من قبيلة بني بويحيى
سوى من كان تزوج بهن في نازة وغيرها ، وسوى بنت البزكاوي التي
تزوجها ثم ردها طالبا غيرها كما تقدم .

واما الجواري الكثيرات التي كان يتسراهن فما هن الا حرائر
وبنت رجال احرار مسلمين يخطفهن اشرار المغاربة عند غفلة اهلهم من
البادي والحوضر ، ويذهب بهن اولئك الاشرار الى ابعد الاماكن
فيبيعونهن كماء ، ولا فرق بين سوداء وبيضاء حكم الجميع واحد ، وهو
التحريم ، ومن واقعهم على ذلك الوجه الممقوت وهو انهن اماء بدون
سبورا وعقد زواج شرعي يرحم .

ولعبدى جعفر الكناي
ومصاحب الاستقصا
كلام طويل في هذا
==

وتعرض له ايضا الشيخ رشيد رضا في كتابه : المجلس اللطيف ،
وجلب ذلك بطول .

وقد ابتلى الله المغاربة بهؤلاء النسوة التي يعدونهن اماء ، وما هن
باماء والما هن اخوانهم خائهن الحظ على يد اولئك الاشرار ، وصيرهن
مبتذلات وممتهلات - وذليلات في يد كل من بيده مال ، وبلدن
من اولئك الاسماء اولاد الحرام ، فانا لله وانا اليه راجعون .

وحتى بعض علماء المغرب الكبار الذين يبينون في دروسهم ان سبب الاسترقاق هو الكفر ، اذا هاجم المذنبون ارض الكفار الماديين المحاربين لنا لفرض شرعي صحيح يجوز لهم استرقاق نساءهم ، ثم معه ذلك برغبة للدين الاسلامي لرغبا اكيدا في حق الارقا ، وبغض ذلك لا يمكن ان يتصور لرق الشرعي ، واين هو اليوم وقبل اليوم بازمان ، ومع ذلك نجد ادعيا فاعلم انه انغمسوا في تلك القاذورات ، وفي دورهم منهم عدد جديد ، ما شاء الله ، لاحول ولا قوة الا بالله :

وبعد ما ابعاد ابو حمارة عن سلوان دخلها رجاله الذين كانوا يحاربونه معه لرددهم بعض الدردد ، خوفا من مكيدة او اخفا لغام فتاكة ، وهدموا بناءة جميلة كان بناها داخل الغلة ، وسماها مولاي ادريس ، رأيت الروح الماخوذ عليها والنوافذ الجيدة ذات الزجاج الملون الجميل وكان مع ساعده الحظ من الهبط الجبهة بالوصول اليها يزور تلك البناءة ويهتلك بها :

اخبرني بعض اقارب بنت العبد ميمون بن خوجة احدى زوجات ابي حمارة انها اخبرته ان ابا حمارة كان كثير النزوان على النساء ، وانه كان لا يترك بيضا ولا سودا كالنيس هذه عبارته :

وبهذه الاحوال يعلم ان ابا حمارة لا يتورع عن الحرام ، وانه كان قليل الدين ، وكان سافرا سلطه الله على المفارقة حين الغمروا في حصان ربههم وارثكاهم في افعالهم جميع الفضائل ، فمن تهمتهم بالجنسيات الاجنبية حتى لا تنالهم يد العدالة ، الى كون جمهورهم يزنون جهارا بينات احرار المسلمين ، يدعوى انهم اما ، الى قطع الطريق ، واخافا ابنا السبيل ، وشرب الخمر والزنى ، خصوصا في اجباله ، فكان في جبل القري الكبار من غالب قبائل اجباله عدد من اللصوص والفساق واهل السرقة وقطع الطريق مسلحين بصلاح جيد ، لهم منزل في طرف القرية ، ولهم جارية او جاريان جميلتان :

ومنهم من يضرب لهم في آلات الطرب ، وعندهم من الخمر ما يحتاجون اليه ، ياتيهم الى ذلك المعلن امثالهم من الفساق الفجرة ، فترقص لهم تلك الفتيات على انغام تلك الآلات وكاسات الخمر ، ومن اراد الزنى بلك الفتيات يمكن منهم بعد اداء لهم واجب الزنى .

وهذا كله يعلمه اهل الحل والعقد منهم ، ثم لا يحركون ساكنا ولا يغيرون
منكرا ، وهكذا ظهر الفساد في البر والبحر من المغاربة بما كسبت ايديهم ، فاذانهم
الله على يد الشفاعة ابي حارة ، وبعده حل يد الاجانب بعض - الجزاء على ما فعلوا .
وقد عاد المغاربة بعد ما العلم الله عليهم بعلمة الحرية والاستقلال الى ارتكاب المظلم
ما كانوا عليه قبل جهود الحماية ، وعظمهم ربهم بكارثة اكادير فلم يتزجروا ولم يقلعوا
بل زادوا وقعدوا بهم ، ولم يبق لهم الا ان يقولوا ما قاله من كان قبلهم ، حسبما
احمر الله عنهم ، ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يا اخ :
لهم لا لهلك وطننا المغرب العزيز بسبب ما فعلناه بحق مشر العصاة ثم نعود الى
سياق الكلام على خروج ابي حارة من سلوان ، قاصدا نازة ، والقرية الذي صار
عليه ابو حارة :

اخبرني به بعض الاسرى الذي افلت من قبضة اخوان ابي حارة قال : بعد ما
تحرك من معسكره خارج سلوان ، صار قاصدا وادي البعاج الذي يبعد عن سلوان
بمئة ثمان كلمترات ، وعنده ما وصل الى الوادي المذكور امر جيشه بالتزول ، واصر
بالشروع في بناء منازل ليوها منه وصحابة .

وبعد مدة قليلة ، امر الجيش بالرحيل فولى وجهه اولا شطر زاير ، ولكنه فجأة
امر الجيش ان ينعطف ذات اليمين ، فصار قاصدا حاصي بركان مارا بطنبة سيدي حديق
ثم صار قاصدا وادي ملوية ، قال : وبقيتنا ثلاثة ايام لم نلق فيها طعاما ، والاخوان
المكلفون بنا الناس لا يرحمون ، ولا هم من اهل الرحمة والشفقة ، يلهبون ظهورنا
بالسباط ، ويمتمنوننا حتى من جمع الحازون وطبخه ، فعجزنا عن المشي ، وكنا اذا
مشينا مشينا جميعا واذا وقفنا وقفنا جميعا لمكان السلاسل التي لجمتنا :

قال : ثم صرنا نتمتع بالناحر لعلنا نلوي ابا حارة الذي يسير خلفنا - والاخوان
يمعنوننا على سرعة المشي ونصير للصباط ، فاذا باي حارة يدور حولنا في موكبه نصرنا
نصبح وننصرف اليه ، فارسل لنا غلاما قال لنا : يقول لكم سيدنا لا يطلق سراحيكم
الا في داخلية المغرب ، لئلا له بعض الموكلين بنا هامولاي انهم يمتنعون عن السير
ويقولون : انهم عاجزون عن السير امام العجز ، فاجابه من حجز عن السير اضرب
عنقه ، واجعل رأسه مكانه في الخسلة ودع جثته قال : عند ذلك جرد سائقنا سيفه
وصار يرمي من لم يسرع في مشيه ، وفيما هم في القرية وشيوخ من اهل القرية فجاءهم من

السير بهي اولئك الشيوخ فصبوب اليه الموكل بنا ضربات فسقط على الارض وحل السلسلة من عنقه . وكانت سلسلتنا انا وهو مفتاحها واحد ، ولما نزع السلسلة من عنقه زالت عني ايضا . ومراده ان - يجعلني مع غوري . وفتح السلسلة اخرى كان مع غيره من الاعوان الذي لم يكن حاضرا ، قال وصرت امشي الى جانبي الاسرى فدخلنا ما وادي ملوبة ، وعلى جانبي الوادي اشجار متكاثفة ، وقبل وصولنا الى الوادي راني صائلا اتأخر بعض التأخر فوجه الى ضربة بسيفه فالتقيتها بكفي فغاص السيف فيها ، فصارت دماغي ذملي على ثوبي حتى نلطي جميع ما على بدني بالدماء ، وكان معي خنشتان اذام عليهما ، بلما انا اسير في الماء اذا بهبض الاسرى يقول لي : انت لا سلسلة في عنك ، ادخل في هذه الاشجار لملك تنجو بنفسك ، فراقبت السائق ، وحين رأيته مشتغلا بخوض ما الوادي للعبور دخلت بين الاشجار المتعانة فصعدت بسرعة في بعضها ، وصرت اجمع على فروع الاشجار لتعزني عن اعين الباحثين علي ، فجاء بعضهم حتى وقف تحت الموضع الذي انا غنبي فيه فنظر يدينا وشمالا فلم ير شيئا ، وكان قد قرب وقت الغروب ، قال :

وبت فوق ذلك الشجرة ، وبات الجيش يعبر الوادي واصبح كذلك الى ما بعد الزوال ، وصار يقل شيئا بعد شيء ، حتى انقطع الاثر ، فنزلت من الشجرة ورجعت الى منزلي وقد شرع الناس في الحرث .

هذا ما اخبرني به ذلك الاسير الذي افلتت من قبضتهم ، وقد نوفي رحمه الله وكان عاقلا ذكيا .

ثم أسنم أبو حمارة هائرا بين القبائل الخاضعة له من ثوربرت إلى نازة ونواحيها ، وبقي في نازة شهورا ينظم جيشه ويصلح أموره . فلما أنس من نفسه ومن جيشه قوة وحصل على مواد حربية كافية جهز العبد الجلالي وقدمه أمامه كما هي عادة العبد وسرده . فولى العبد وجهه شطر فاس ، بأمر من أبي حمارة ، وسار هذا الأخير في جيش قوى يشد عضد جيش العبد الجلالي .

وفي الجزء العشرين من تاريخ الامام العلامة الاديب سيدي المختار ، صحيفة 65 نقلا عن القائد الذاجم الاخصاصي احد كبار القواد في الجيش الحكومي قائلا : في حق صاحب وضوء أبي حمارة العبد الجلالي ما حصله : كان أبو حمارة يقدمه بون يديه : لان ناحيته محظوظة ، ورايته منصورة ، فما توجه في الحرب الا انتصر انتصارا باهرا ، حتى صار ذكره ملء الأنواء ، وحديث المجالس الخ .

قلت تأمل هذه الشهادة التي صدرت من قائد ملصف عظيم من أركان حرب الجيش الحكومي الذي هو برتبة كولونيل في ضباط الجيش الأروبي ، وهو لا يحابي احدا ، ينعت بعض القواد الكبار في الجيش الحكومي بالخائف الرعديد اذا احجم في الحرب عن اداء الواجب الحربي وفردد في الاقدام ، والعبد الجلالي من الد خصومه ، ولكن هل ملعته العداوة من قول الحق ، كلا ، وقديما قيل : والحق ما شهدت به الاعداء .

وقد قدمنا ان العبد الجلالي كان قنا لمولاي عرفة ، ثم هرب الى أبي حمارة ، ولم يذكر القائد الناجم وقعة النكور التي انهزم فيها العبد وجيشه الجرار ، وما بعدها من الحروب الى ان غادر أبو حمارة هلوآن ،

لأن الناجم ومن سمع مثله لا علم لهم بشيء من تلك الوقائع ، اوقعها في اقصى الريف من شمال المغرب ، وعلماء الريف لا يهمهم تاريخ بلادهم ، وربما يعدون القائم بشيء من ذلك على فرض وقوعه بطلاة ، انذلك ما سمعنا ولا رأينا من قام بشيء - مهم من ذلك .

هذا سيدي محمد امزيان بطل الريف الاول قام باعمال جهادية دفاعا عن حرمة بلاده لوجه الله ، لا يريد من وراء عمله الجبار الذي قام به جزاء من احد ، سوى الله ولا شكورا .

وهذا محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف الثاني جاهد في القرن العشرين الميلادي الذي يسميه الاوربيون عصر نورهم ، لما اظلموا عليه من اسرار الكون ، ولقهرهم العالم الاسلامي ، واستيلائهم على جل ممالكه حتى صارت - مناوانهم لا تكاد تخطر على بال احد من الناس ، جهادا جبارا ، صار معجزة للضعفاء وانذارا من الله لاهل عصر اللور الخفوف بالظلم والظغياح ، عند ما ادم عليه هو وحفلة من اخوانه ابطال الريف المغاربة المومنين بعظمة الله وقدرته الباهرة ، وبكتابه المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، حيث قال :

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . ولا زال جماعة من علماء الريف ممن عاش البطلين المذكورين واصحابهما وحضروا بانفسهم جل المعارك وهميون قفاصيل ما ام بقدر لهم حضوره على قيد الحياة ، ومع ذلك ما سمعنا عن أحد منهم كتب شيئا عن تاريخ بلاده . وربما يمتدح بعضهم بالخوف من الحكام الاوربيين ، فنقول لهذا البعض انه اعتذار بارد ، لان الاوربيين لا يفضيهم جمع المعاولات الثابتة ، وانما يفضيهم ذلك الشتم الذي يصدر من الكتاب ، واي فائدة في ذلك الشتم ،

وأخيرا فعلا العلامة التهامي الوزاني جمع في الجزء الثالث من تاريخه
معلومات تاريخية منهم في الصميم وطبع في عهد الحماية ، ومع ذلك لم
يتعرضوا له بلقي .

ونسمة الاوربيين للقرن العشرين بعصر النور صعب اذ كيف يمكن
ان يوصف زمن قامت فيه حرب عالمية فضيحة ، احدثت نحو خمسة اعوام
فذهب ضحيتها نحو العشرين مليوناً بين المتجاربين واللعنة والاطفال
والعجزة وخربت مدن وقرى ، اموال لا يعلم عدد ذلك الا الله وحده
التعبير المتعالي .

ومن طالع كتاب السند عمر ابو النصر الذي هو تاريخ الحرب العالمية
الاولى الذي يقع في خمسة اجزاء ، قرأى صور تلك المجازر البشيرة المسكدة
في الحنادق وغيرها ، رأى ما يحق له ان يحميه بعصر الظلمات - والويلات
والخراب .

واكن ما ذا فعلت تلك الامم التي افلتت الحرب اعز شبابها وضباطها
وشجعانها وارملت وابتمت من نساها واطفالها ما لا يدخل نجت الحصر ،
وخربت من المباني والمعامل والممتلكات ما لم يكن في الامكان اعادة مثله
في محلة عقب تلك الحرب المظلمة ، هل انتظت وانزجرت وعطيت ان هناك
قوة فوق ما نتصور ، وهي لها دائما بالمروءة ؟ . ما دامت ظالمة ، محلا
والف كلا .

اما الدول الكبرى المنتصرة فصارت تلتهم الامم الضعيفة وندأوي
معلومها باستلزام دمايتها التي خانها الحظ بوقوعها في قبضتها .

واما الامم المهزومة فصارت تسلمد في الحناء اولا ، واخيرا في الظاهر
لاجل النار ، وفوق النار باكثر مما يتصور ، ثم لم يمض على التاريخ الذي

وضعت فيه الحرب العالمية الاولى اوزارها الا نحو اقلين وعشرين عاما
حتى قامت حرب عالمية ثالثة افزع واشع من الاولى وذلك عند ظهور
العلاج الذي الجديد الذي استعمله الامريكويون ضد الالهان بعد استسلام
المانيا النازية سنة - 1945 وبكل اسف واسى بفتت الاكباد لكذب جملا
مؤجزة هما بفعله الانسان باخيه الانسان وغهره من مخلوقات الله من
الانتقام الفضيع ممن يستحقه وممن لا يستحقه وذلك في السادس من آب
سنة 1945 انطلقت طائرت تحمل القنبلة الذرية الاولى بتقودها للعقيد (بول
نبتس جيهروم) فالقى تلك القنبلة الاولى على مدينة (هيروشيما) وعند
القائها ظهر في السماء ضياء وردي باهت اللون شديد جدا ، يرافقه اهتزاز
غير طبيعي ثم لحقت به مباشرة موجة من الحرارة الخائقة وبراج عاصفة
كالت نجات كل ما نجده امامها .

وفي ثوان قليلة احترق الآلاف من الناس الذين كانوا يجهرون في
الشوارع او يجلسون في الحدائق العامة القائمة في وسط المدينة ، كشيرون
قتلوا بالحرارة الهائلة التي انتشرت في اجسادهم حروق مميتة . كل ما
كان قائما في منطقة الانفجار - جدران ، منازل مصانع وابنية اخرى -
قد ابيد اباداة تامة ، واندفع فتات هذه الاشياء نحو الفضاء في دوامة رهيبة ،
الحافات الكهربائية انتزعت من خطوطها الحديدية وانقذفت كما لو انها
فقدت وزنها ولما سكها . القطارات ارفعت هي بدورها وكانها مجموعة من
لعب الاطفال الخيول والكلاب والماشية اصابها ما اصاب البشر . كل ما
كان من الاحياء قد فقد حياته في وضع مؤلم يهجز عنه الوصف . واختفت
الاشجار في اللهب ، وفقدت شتلات الارز خضرتها واحترق العشب الاخضر
كما يحترق القش الهابس . اما ما وراء منطقة الموت فقد انهارت الملازل

وأصبحت اكواما من الاواح الخشبية والقرميد والاعمدة الحجرية . لقد
الهز كل شيء كما تنهار بيوت الكرتون في دائرة قطرها 10 كيلومترات .
اما الذين كتبت لهم النجاة من الموت فقد وجدوا انفسهم محاطين بستار
من الذهب ، اما الافراد القليلون الذين استطاعوا اللجوء الى غيابة
الغمام فقد ماتوا بعد عشرين او ثلاثين يوما من الالم بتأثير اشعاع
(هاما) المميتة ، وفي المساء بدأت - النيران تفيض ثم ماتت ، اذ لم يعد
هناك شيء ناكله هذه الليران ، لقد انتقلت هيروشيما - الى العدم .

وفي الساعة الحادية عشرة صباحا من ناسح آب غشت، من نفس السنة
القيت قنبلة ذرية اخرى ثانية على مدينة - نازاكي - فنشا عن ذلك قتل
ثلاث وسبعين الفا وثمانمائة واربع وثمانين نسمة وجرح هتین الفا ،
وكان مجموع القتلى من جيوش جميع الدول المتحاربة في الحرب العالمية
الثانية سبعة عشر مليوناً ، ومن المدنيين ثمانية عشر مليوناً ، فهذه خمسة
وثلاثون مليوناً ذهبت ضحية الانانية وظفیان رؤساء دول عصر النور ،
واما الجرحى فيستحيل احصاؤهم ، واما الخسائر الحربية فقد بلغت ثلاثة
آلاف مليار ومائتي مليون من الدولارات .

واما تخریب المدن والمصانع والجسور وغير ذلك فشيء لا يمكن عده
ولا احصاؤه ، ومع هذه الزبيلات كلها يعدون هذا العصر الذي وقع فيه
ما وقع بعصر النور وهي الان ملهمة . تعدد الحرب عالمية ثالثة ، - لا قدر
الله - ولئن قدر الله وقوعها فالظاهر ان فيها هلاك المخلوقات .

هذا وبعد ما انتهى العبد الجلاي في تقدمه قاصدا مدينة فاس الى
الحجرة - الكهيلة . موضع يشرف على نهر سبو ، اصطدم هناك مع قبائل

حوز مراکش التي كانت تحت قيادة جماعة من اشهر قواد الحوز ، كعبد
 الملك لزوئي ، والعمادي وخبان وغيرهم من كبار قواد الحوز .
 وكان هذا الجيش عظيما ، ودام الحرب بينهم وبين العبد مدة ، ومع
 ذلك ما استطاعوا رده على اعقابه ، بل صاروا معه في موقف حرج .
 ولما علم مولاي عبد الحفيظ بحال جيش الحوز اصدر اوامره الى الجيش
 المقيم بالحاجب لاغاثة جيش الحوز ، فاسرع اليه قواد الجيش الحكومي
 الآتي ذكرهم وهم : محمد بن الجلالي السريغلي ، وصالح الزمراني ،
 والحسين البعمراني ، وابراهيم بوعودة الرحاني ، وعبد الرحمان اكرار
 اكلاوي ، والتحقوا بجيش الحوز ، فكانت بينهم وبين العبد الجلالي ماحمة
 عظيمة جرح فيها العبد الجلالي جرحا خطيرا فكان سببا في انهزام جيشه ،
 وتولا الجروح التي اصيب بها العبد ما انهزم جيشه ولا انتهب معسكره .
 ثم بعد انهزام جيش العبد تقدم ابو حمارة الى الجيش الحكومي ،
 فالتقى الجمعان بارض بني ورابطل بكاف معقودة ، فكانت بينهما معركة
 طاحنة من اول النهار الى منتصف الليل ، فاحاط الجيش الحكومي بجيش
 ابي حمارة ، واستمات الفريقان ، ولم يعبأ ابو حمارة باستدارة الجيش
 الحكومي به وبجيشه ففك الحصار عنه والنسل تحت جناح الليل هو ومن
 نجاه معه من جيشه ، وحمل عبده الجلالي المجروح في المعركة المتقدمة
 واستولى الجيش الحكومي في هذه المعركة على كثير من امتعة ابي
 حمارة ، منها غرائر مملوءة بسبائك الذهب ، وقبض على كثير من اصحابه
 فتوالت على ابي حمارة ثلاث ذكبات ، انهزام جيش العبد ، بعد قتل
 شجيمان رجاله ، والاستلاء على المخازن التي كانت معه ، الثانية انهزام
 جيش ابي حمارة نفسه ، وقتل عدد من ابطال فرسانه الذين كانوا معه

حالاسد الضارية ، ونهب ماله الذي كان يحمله معه في الجوالق على البغال ، الثالثة قطع ساعده الايمن ، وهو موت العبد الجلالي متأثرا بذلك الجروح التي اصيب بها في معركة «جيرة الكحيلة» على ضفاف سبو .

بعد ان الجيش الحكومي رغم كثرة عدده وانصرافه احجم قواده عن اتباع ابي حمارة واقتفاء اثره ليجهزوا عليه ، قبل ان يسترجع قوته مرة اخرى على عادته بعض الاعجام ، ثم بدأ لهم فاذبعوه فالتقى الجمعان مرة اخرى على ضفاف وادي واودور ، نكثت المعركة هائلة ايضا : صبر فيها الفريقان صبورا مذهشا حتى مل الفريقان الحرب . وانسحب ابو حمارة وغاب خبره عن الجيش الحكومي .

وفي تلك الاثناء امر السلطان مولاي عبد الحفيظ الجيش الذي كان بقي في مركز الحاجب ، بان يلتحق بالجيش الذي يتعارب ابا حمارة ، وفي هذا الجيش القائد الشهير الناجم الاخصاصي الذي لم يكن حضر الوقائع المتقدمة .

وبعد ما وصل الناجم ومن معه الى الجيش الحكومي واخبر بتفاصيل تلك الوقائع الهائلة سأل عن ابي حمارة فلم يدر احد موضعه ، فذف القائد الناجم ان يلتفت ابو حمارة فيصعب امره . فصار حيدا في ثلاثمائة وخمسين فارسا واربعمائة من الجنود اركبهم على البغال للبحث عن ابي حمارة ، وكتب الى السلطان يلتمس منه ارسال المدافع والرشاشات وان يتبعه الجيش ففعل .

وبعد ما دخل قبيلة بلمي زرول ووصل الى زاوية مولاي عبد الرحمن الدرقاوي عند ضريح مولاي الطهيب اجتمع بالشيخ المذكور ، وطلب الامان لزاويته فامنه الناجم ، ثم ان الشيخ قام باكرام ذلك الجيش وضيافته ،

واخبرهم بان ابا حمارة بينما بنو زروال يقومون بضيقه ، اذا به يلقي القبض على جماعة منهم ، فاطلقوا عليه النار فخرج من ارضهم ، ولا يدري بعد ذلك ابن توجه ، فخرج الناجم بجيشه يقتني اثر ابا حمارة ، ويبحث عنه ، فجاء الخبر بانه في ضريح مولاي عمران بقبيلة بني مسارة .

وفي تلك الاثناء وصل الى الناجم الجيش والمدافع والرشاشات وفق ما كان طامه من السلطان .

وبعد ما وصل ذلك الجيش جاءت قبائل اجدالة كالحائفين ان يصيبهم من ذلك الجيش مكروه ، فقال لهم القائد الناجم : نحن لا غرض لنا في احد سوى ابي حمارة ، وقد كان بعض قواد ذلك الجيش وهو اكرار لكالوى قريب الوزير المدني لكالوى فصار ذلك القائد يبحث عن غنم شيئا من جيش ابي حمارة فقبل له : ان فلانا اخطف من جيش ابي حمارة بغلة عليها جاريئل من اجل النساء فانتنان ، فارسل بعض الاعوان فجاءوا بهما قهرا عن صاحبهما ، فجاء صاحبهما الى الناجم قائد الجيش ، فقال له : كذبت عليما حين قلت : لا غرض لكم في غير ابي حمارة ، والآن جاء اعوانكم فانتزعوا مني جاريئلين غنمتهما من جيش ابي حمارة ، فانتزعهما الناجم من ذاك القائد باقوة ايضا ، وردهما الى صاحبهما وفا بالعهدي الذي قطعه على نفسه لاجدالة .

ثم ان الناجم بقي وفتظر ما ذا يصنع ابو حمارة ، لانه علم ان ابا حمارة يكذب القبائل المجاورة لبني مسارة ، ويهدم ويمليهم ويخوفهم من الافعال الشليمة التي اعتاد الجيش الحكومي ان يفعلها بهم ان لم يصروه ، ليدفع منهم اذاه فاجتمع اليه جيش من تلك القبائل فخرج بهم ابو حمارة فرعد ابواقه وطبوله فاستعد الناجم بلصص المدافع والرشاشات ، ونظم جيشه ،

فأذا بابى حمارة يترك جيش الناجم ، ويقصد مركز الجيش الحكومي الكبير ،
وهن جيش الناجم وجيش ابى حمارة واد سحق العمق ، فسار الناجم محاذيا
لابى حمارة ، فسبق الناجم الى مركز الجيش الحكومي ، وقواده غافلون عن
حبيته ، فخرج اليه الجيش الحكومي فكانت بين الفريقين مناوشات .

وفي الغد هاجمه الجيش الحكومي هجوما عنيفا ، صبر له ابو حمارة
صبر من لا يبالي بالاختار ، ثم انهزم هو واصحابه في آخر النهار هزيمة
ملكرة ، وقشقتوا نشتيتا ما اجتمعوا بعدة ابداء .

نهاية معرحة ابى حمارة

بالقاء القبض عليه

==

وبعد ما هجم ابو حمارة الجيش الحكومي ومعه رجال بلي مزكدة
وغيرهم من القبائل مارا في قبيلة بني مزكدة ، والتحم مع الجيش الحكومي
في ملحمة عظيمة ، ثبت فيها ابو حمارة واصحابه ، وصبروا صبرا عظيما ،
وذلك ظيلة يوم السبت رابع شعبان عام سبع وعشرين وثلثمائة والف ،
وفق ناسع عشر غشت سنة تسع بعد تسعمائة والف ، غير انه في آخر
النهار ، انهزم ابو حمارة واصحابه انهزاما شديدا ، وتشتت شملهم نشتيتا ما
اجتمعوا بعد تلك الواقعة ابداء ، ونهب الجيش الحكومي قبيلة بلي مزكدة
التي نصرت ابا حمارة ، واقلت ابو حمارة من الواقعة ورجع الجيش
الحكومي الى مركزه .

وعند منتصف الليل جاء رجل يبحث عن القائد الناجم بن مسعود بن
مبارك الاخصاصي القائد الشهير ، فاخبره بامرء اعوانه ، فامر بدادخاله ،

وبعد دخوله عرف انه الرجل الذي رد عليه الجاريتين التي تقدمت حكايتهما فقال له : ايها القائد ان الاحسان بملك الانسان ، وقد احديت الي ذلك المعروف الذي لا انساه فاردت ان اجازيك عليه شأن احرار الرجال ، وذلك ان ابا حمارة تركته الآن في ضريح مولاى عمران ، وليس معه احد ، وامام المشهد خمسة وسبعون من جهاد الخيل تركها له اصحابه وفروا عنه وادخلوا سروجها المذهبة الى المشهد فبجل واضرع لامرين : الاول ان يكون لك شرف القبض عليه ، والثاني ان لا يفلت من يدك فتضيع جهود الحكومة الجبارة التي بذلتها .

فقام الناجم ومعه بعض القواد وفرق من شجعت الجيش الحكومي وساروا نحت جناح الليل ، يدهام على الطريق صاحب الجاريتين ، وعند طلوع الشمس كانوا وصلوا الى المشهد المذكور ، فرأى الناجم الجهاد مصطفة وحدها ، وعند صواهم اطلق عليهم من داخل المشهد طلقات نارية ، اطلقها عليهم عبيد صغار لابي حمارة فقتلوا فرسا وجنديا ، ثم استداروا وراء البناية واشعلوا النار في سقفها ، ولما امتلأ بالدخان وصار ابو حمارة يختنق قفز من داخل المشهد الى خارجه ، واذا بالنائد الناجم ينقض عليه ويمسكه بيديه القويتين ، وقد تكاثر الداس عليه ، ودخل الجيش الى المشهد ينتهبون ما فيه من امتعة ابي حمارة ، وانزعوا من ابي حمارة خنجره ومسدسا من نحته ، وخشعة صغيرة مملوءة بطوابع كان يظيع بها رسائله التي كان يوجهها الى القبائل ، وفي داخلها محمد فتحا بن الحسن ، وقد وصل الجيش الحكومي جميعه الى المشهد ، وصار كل من وصل يضع كفه على رقبة ابي حمارة ويقول : يا ناجم انا قبضت ابا حمارة ، فبرد عليهم القائد الناجم رد مجاملة ، نعم ياسيدي انت قبضته .

ولما خافه الناجم على ابي حمارة ان يمزقه الجيش وغرضه ان يملكه
المسلطان حملا ، امر جيشه الذي تحت قيادته ان يدافع عنه ويحافظ على
حياته ، فشدوا يديه الى الورا ، واركبوه بغلة ، واركبوا خلفه على نفس
البغلة التي هو عليها القائد البخاري ، وابتعدوا بابي حمارة عن وسط
الجيش وساروا بابي حمارة الى الميل ، وابتاعوا به في الطريق ، ولما نزلوا
استدار بابي حمارة جماعة من قواد الجيش الحكومي ، وهم القائد صالح
الزمراني ، والقائد محمد بن الجلابي للعرغلي ، والقائد الحسين البعمراني ،
والقائد بو عودة الرحماني ، والقائد عبد الكريم ولد ابا محمد الشرقي
والقائد محمد بن بو شتى بن البغدادلي باشا فاس في عهد ، ولاي يوسف
رحمه الله ، والقائد ادريس الجويشي ، والقائد الحافظ الدليمي ، والقائد
عمارة الشراذي والقائد الحبيب الشراذي ، والقائد ابن ادريس الشراذي ،
والقائد محمد القريضي المماري الجبلي ، ومع ابي حمارة ابن له صغير
عمره نحو ستة اعوام سماه خليل تلباه بعده القائد الحاج احمد لكرهسي ،
وصار اولئك القواد يوبخونه ويلومونه على ما فعله ، يقولون له : هذبتنا
واهلكت المغرب ظملة شبعة اعوام ، واكثر عليه الناجم في التنبؤ
والتشريب فالنت ابو حمارة الى ولد ابا محمد الشرقي قائلا له : قل لصاحب
الركب يسكت عني ، يعني الناجم ، فاجابه ولد ابا محمد انه القائد الناجم ،
ليس بصاحب الركب ، انما هو ذلك القائد الشجاع ، الذي تعرف مواقفه
معك ، ثم التفت ابو حمارة الى الناجم فقال له : اقرأت كتاب مشارق
الانوار ؟ فاجابه الناجم : بانه لمي لا يقرأ ولا يكتب ، فقال له ابو حمارة :
لم تصدع رأيي وانت لم تقرأ حتى كتاب مشارق الانوار ، وزاد ابو حمارة
قائلا : ان كل ما رأيته جار على وفق الافكار ، لاني انا الذي تركت بلاد

السبب ، وجئت الى بلاد الزبيب اجبالة ، يريد انه ترك ناحية وجدة وتازة
وفيرها ، حيث الرجال الشجعان ، وجياد الخيل . فقال له القائد المصري
الجبلي : ولكن لا تغفل ان الله لم يمكن منك الا في بلاد الزبيب ، فقال له
ابو حمارة : انكم يا ابنا اجبالة ، استم رجال المجاعة ، واذنا انتم رجل
المنفعة .

وفي هذه الاثناء التفت ابو حمارة الى من حوله من القواد ، فقال لهم :
تبا لكم يا أشباه الرجال ، فمتى كنتم رجالا في اعين الناس ، وقلتم السبعة
بين اقرانكم ، فبمن اكنتم ما اكنتم من الاموال والخيول والبغال ؟ او
كنت انا هو السبب في كل ذلك ، فبني ظهوركم ، وصوتكم تتوصلون من خزنة
الدولة بالموثقة . وبكل ما تقدمون فيه مطالبكم ، فهذا امرى اليوم قد انقضى ،
ومن قريب يذهب كل واحد منكم الى حيث لا يعبأ به احد ، ويكون
شغله الشاغل طرد الذباب وذوده عن وجهه بملاعب النوم برأسه ، يركع
به نارة ، ويخرجهم اخرى ، فابن رجولتكم يا ابنا الكزازة والبخل والشح
واللؤم ، فلو كان فيكم عرق يفيض بالرجولة لما تركتوني ارتعد بينكم من
شدة البرد ، وانتم تظنون ، فاعطاه القائد ادريس لودابي صلهاما رقيقا
فرداه اليه وقال له ما اصلم بهذا ؟ اعطوني غليظا يرد عني البرد ولو
خلسا فجاءه بفراش والنحف به وجمعه نعت ذقنه بشوكة .

وفي صبيحة تلك الليلة كباوه واركبوه هو والقائد البخاري على
بغلتهما ، وساروا الى ان وصلوا لمطة واشرفوا على فاس ، وصار ابو حمارة
يقول للناجم باناجم اريد كسوة ، فخرجبه الناجم اني بعثت الى السطعان
ليبعث لك كسوة ، وفي لمطة انزل الناجم ابا حمارة لتناول طعام
المغداء .

وكان الناس يتساقطون ويجتمعون من كل جهة ، يتفنون على جالبي الطريق الذي يمر عليه ابو حمارة ، حتى لم يبق رجل ولا امرأة في فاس ونواحيها الا وقف على الطريق ليرى ابا حمارة ، وقد وصل كرا الدابة في ذلك اليوم الى مائة ريال .

غير ان ابا حمارة امتنع من الاكل قال : كيف آكل وأولاد اليهود ينظرون الي ، فضرب الناجم حجابا برنه وبين الناس ، وقدم له اللحم والدلاح والعلب ولم يأكل ابو حمارة الا شيئا قليلا من الدلاح ، وأكل طفله خليل حتى شبع .

قال الناجم : وفي تلك الآونة حضر اعوان من فرقة البواخر غلاظ الاكباد ، لا يعرفون شقة ولا رحمة ، ومعهم جمل عليه قفص ، فاخذوا ابا حمارة بعنف وسلسلوه حتى لا يستطيع ان يتحرك ، فادخلوه في ذلك القفص وشدوه على ظهر الجمل ، ثم رموا للناجم بزمام البعير ، وقالوا له : ان السلطان يأمر ان نأخذ زمام البعير وتدخل به الى المشور .

ثم سار الناجم يمر بين جماهير الناس رجالا ونساء من اهل فاس وغيرهم الذين جاؤا لينظروا الى ابي حمارة حتى دخل به المشور في داخل دار الخزن واناخ البعير امام السلطان مولاي عبد الحفيظ ووزرائه .

ثم تقدم امام السلطان وانحنى له ، وسلم السلام التقليدي ، ووضع بين يديه ما وجد مع ابي حمارة ، وهو الخنجر والمسدس وخفان من جلد لبخ خيطا بخروط من خالص الذهب ، وخشعة صغيرة من الماف ، فيها جملة من الطوابيع ، فاخرج السلطان مولاي عبد الحفيظ بيده الطابع الكبير من تلك الخشعة ، وصار يقرأ فيه محتواه وهو (محمد بن الحسن) ، فغضب السلطان حين وقف على ذلك ، وصار يوجه لابی حمارة شتما لاذعا ،

وصار ابو حمارة يغمم بكلام لا يفهمه احد . فنادى السلطان القائد الناجم قائلا له : انظر ما يقول ولد الحرام ، فدنا الناجم من ابي حمارة ، فقال له ابو حمارة : اهذا حفيظ ؟ ثم اشار الى الوزير لكلاوي فقال : من صاحب تلك الشفتين الغليظتين ؟ ثم اشار الى عبد الملك لتوكي وقال : من ذلك الاعور ؟ ثم اشار الى عيسى بن عمر فقال : هذا صاحب الذئاب ، لانه كان ولوعا بصيدها ، ثم اشار الى القواد : ابن البغدادي اخ محمد بن بوشتي باشا فاس ، ولكرسي وهو خبزة . وكلهم سود وبطونهم خارجة فقال : من هذه العربفات المتفخات البطون . كانهن حبالى ، فما المي بلدن ؟ وفي كل سؤال يقول له الناجم : انت تعرف ، واخيرا امر السلطان بادخاله في دويرة صغيرة سجن فيها ثم اعطى السلطان مولاي عبد الحفيظ المسدس والتنجير والخفين للقائد الناجم ، على قاعدة : من قتل قتيلاه فله صلبه .

ثم بنى بناء على باب البوجات ، وفي كل عشية يوثي بابى حمارة في قفصه فيوضع على ذلك البناء ليشاهده جميع الناس ، وصار الفرساق يلمعون حوله ، والنساء الفاسيات يضربن ويلعبن بالدنفوف .

اما الوزير التهامي الكلاوي فانه بعد ما انفض المجلس ، ودخول السلطان الى دار الحرم ، اخذ بيد القائد الناجم ، وصار يسايره خطوات ، ويقول له : تعدت باناجم ، كرر عليه هذا مرارا فقال له الناجم بما ذا تعدت ياسيدي ؟ اني اتوب الى الله ، فقال المدني لكلاوي : بالقبض على ابي حمارة ، لان هذا الرجل الذي نحن معه ، يريد السلطان مولاي عبد الحفيظ رجل غدار ، وقد كنا نراوغه بهذا الرجل ، والان قد قضيت علينا بقبضك عليه نهائيا ، فلم يسع الناجم الا ان قال له : وعلى اي حال كان فاني اتوب الى الله .

قلت :

ليتأمل القاري كلام الوزير الثلاوي ، وبذلك يطلع على سر بقاء ابي حمارة من عام عشرين بعد ثلاثمائة والى عام سبعة وعشرين وثلاثمائة والى يتسبب في الويلات ، ويوجه الى وطنه المغرب العزيز وحكومته الشرعية وجميع ابنائه 'قصى الضربات ، واشعل هو وامثاله نار الفتنة ، فانت على الاخضر واليابس ولركت المغرب افقر الامم .

وفوق هذه الويلات وبصدها ، وبسببها جاءت الظلمة العهرى ، وهي احتلال الاجنبي للوطن ، ولولا ان الله سبحانه نظر الى هذا الوطن العزيز بعين رحمته ، بان جعل على عرشه الامام العظيم ولي نعمة المغاربة بعد الله محمد الخامس رحمه الله ورضى عنه ، وخليفته الامام الحالي مولانا الحسن الثاني اللذين انعم الله عليهما ، وجعل تحت ابديهما وتصرفهما من النساء والبلين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة . وجميع اسباب الرفاهية اعظم شي . يمكن وجوده عند المخلوقات . وهل العاهل ذاك عن المطالبة بحقوقهما وحقوق امتهم ، ورضيا ان تبقى امتهم النبيلة تحت يد اجنبة تعبث بها كخفافشات ، ويتنعمان هما واسرتهما كلا وكلا . بل قاما وجميع الاسرة المالكة وجميع المخلصين من ابنا هذه الامة المغربية رغم ما نيقته الجميع بانه سيصيبهم من الاذى ، والاهانة والقتل والنفي والتعذيب على يد الاعداء ، ما تذوب من هولته الصخور ، فكان جميع ما توقعوا ، واكثر ما توقعونه ، ولولا اتكال على الله ، واقدام من الملك الراحل ، وخليفته الامام الحالي والمخلصين من الامة المغربية ، اقدام الاسد الضارية ، وعزم صادق وزهد في مرض الدنيا الفاني ، ما زال كابوس الاستعمار عن وطننا المغرب العزيز .

فقدارن بين هؤلاء ، وجل اولئك الوزرا' وجل اولئك الذين كانوا
يقودون الجيش الحكومي ، ليظهروا ارض الوطن من الفتنة والفتانين ،
نجد بينهما بونا شامعا .

فهؤلاء زهدوا فيما جمعوا وزهدوا في انفسهم واهليهم، لينقذوا المغرب
من براثن الاستعمار ، ليحيى حرا مستقلا ، وهم اولئك جمع حطام الدنيا ،
واستنزاف مالية المغرب . بل ودمه ائيشوا هم وحدهم عيشة برضاها كل
واحد منهم انفسه الحبيثة في اماكن لا تقالهم يد العدالة ، كطالجة في
وضعيتها في ذلك الحين ، ولا بهمهم هلاك وطنهم واخوانهم المغاربة .

ذكر مقتل ابي حمارة

وطي صحيفة تاريخه السوداء من هذا الرجود اللاني

==

ذكروا المتعجل باعدام ابي حمارة بعد اسابيع قليلة من اصره سببا
وهو ان السيد ادريس منو كان صاحب سر السلطان ، ولاي عبد الحفيظ
وكان بيته وبين قنصل الدانمارك مودة ، فاخبر القنصل الالمانى صاحب
السيد ادريس ملو بان قناصل الدول الاوربية ستمثل بين يدي السلطان
لنلتمس هبنتهم منه اطلاق سراح ابي حمارة ، فاخبر السيد ادريس ملو
السلطان بذلك .

وتجنبنا للمويلات التي ستنزل بالمغرب من جديد ان نزل السلطان
عند رغبة اولئك القناصل الذين كانت دولهم بالامس تمد ابا حمارة نحت
طوي الخفاء ، بما يحتاج اليه ، وتقويه وتشجعه على اذكاء نار الفتنة في

المغرب لضعافه حتى يصير لقمة سائغة اهم ، او للفورهم ان رد
طلبهم لما نجدته دولهم من المشاكل، فيا ما اكثرها واكثر ما يحسنون
انتحالها ، شأن القوي مع الضعيف ، وذفاديا من هذا وذاك امر بقتله .

كيلة قتله

==

وفي الجزء العشرين من تاريخ سوس صحيفة 74 و 75 ان ابا حمارة
كان يستانس بالسيد ادريس ملو ، وكان يسايره في بعض الاحيان في
بستان من بساتين دار الحكومة التي يقطن بها السلطان ، ويقول لابي
حمارة : انه سيطلق سراحه .

وفي الليلة التي عقب اليوم الذي اخبر فيه السلطان بما عزم على
القيام به قناصل الدول ، امر السلطان السيد ادريس ملو بقتل ابي حمارة
في الحال ، فاخرج ابا حمارة من سجنه ، وصار يسايره على عادته معه ، وقد
نقدم الى عبد كان هناك ، فانه اذا مر به هو وابو حمارة اطلق عليه
رصاص مسدس معه من حيث لا يشعر ابو حمارة .

غير ان العبد لما اراد ان يقوم بما امر به دهش وصار يرتعد ، فلما
سمع ابو حمارة الحركة خلفه ، التفث بسرعة ، وصار يقول : هذا هو
القدر ، وينطق بالشهادتين ، فعند ذلك انتزع السيد ادريس ملو المسدس
من يد العبد واطلق رصاصه على ابي حمارة ، فلما مات احتز رأسه ،
وذهب به الى السلطان فامر به برده الى جثته ، واحرق الجميع فصدع بالامر،
وكل ذلك وقع في ستر تام .

وفي تاريخ محمد خير فارس صحيفة 492 ، ان ابا حمارة اعدم في ثاني عشر شتبر سنة تسع وتسعمائة والف .

وعليه فبين القاء القبض عليه واعداده رميا بالرصاص احدى وعشرون يوما فقط ، سبحانك - يا ربنا - ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والقرآن العظيم ، انت الاول فليس قبلك شيء ، وانت الآخر فليس بعدك شيء ، وانت الظاهر فليس فوقك شيء ، وانت الباطن فليس دونك شيء . ما اعظم عدلك في الدنيا والآخرة ، اعدم ابو حمارة الناس رميا بالرصاص ، بل ربط الناس امام انواء المدافع ، فاطاق ايرانها عليهم ، فظارت اسلاؤهم في الهواء . واعدم هو ايضا رميا بالرصاص ، وقطع عددا عديدا من رؤس الناس ، فقطع رأسه هو ايضا ، واحرقت جثته مع رأسه ، فكما يدين العبد غيره بدان هو ايضا .

وبعد ما حضر قناصل الدول عند السلطان في مهمتهم ، اخبرهم باله نفا، فيه حكم الاعدام بحكم شرعي ، وانهم لو جاؤه قبل ذلك لثبيل عند رغبتهم لـخ .
قلت :

كنت في فاس سنة خمس واربعين بعد ثلاثمائة والف ، وفي مجلس فيه بعض اصحاب الشيخ شعيب الدكالي محدث المغرب المشهور ، وثناول اهل المجلس الحديث عن ابي حمارة ، وذلك بعد نهاية امره بلعو اثلين وعشرين عاما ، فقال صاحب الشيخ المذكور ، وذلك الصاحب من ثقات الرجال : انا كنا مع الشيخ شعيب صبيحة ذات يوم ، فاخبرنا بان السلطان استدعاه هو وجماعة من العلماء في الليلة المنصرمة للحكم في القضية ابي

حمارة ، فقلنا له : هل صدر منكم الحكم عليه ؟ وبما ذا حكمتم ؟ فقال :
اصدرنا الحكم عليه بقوله تعالى :

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان
يقتلوا ، او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ، او ينفوا من
الارض الخ .

وزاد المؤرخ المذكور في صحيفة 75 : قائلا : وحين خفي قتله عن علم
اللاس ، صار بعضهم يزعم انه فر من السجن ، وانه لا يزال حيا .

وادعى بعضهم : انه بما له من السحر وعلم الاسماء خرج من دار الخزن
بين الناس دون ان يظهر للعيون وقد حجبته شعوثه .

وباشاعة هذه الاكاذيب بين الناس ، ملع بعض من كان زوجة ابنته
من الزواج ، قال : واكذب منه ما زعمه بعض الاوربيين من ان السلطان
مولاي عبد الحفيظ رمى ابا حمارة للسباع فزقته .
قلت :

ما اشبه قصة ابي حمارة بقصة ابن ابي محلى ، الذي ثار في عهد السلطان
زيدان ابن السلطان احمد المنصور الذهبي السعدي ، ادعى اولا التصوف ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وبهذه الامور يغتر الناس خصوصا المغاربة ، ولما كثر اتباعه واقبل
عليه الناس صار يدعي انه المهدي المنتظر .

ثم دخل ناهلالت وانتصر على عامل زيدان ، ثم زحف على درعة افليم
ورزازات ، وهجم جيش زيدان ، الذي كان تحت قيادة اخيه عبد الله
الموجه لقتال الثائر ابن ابي محلى ، فقتل من الجيش الحكومي نحو
ثلاثة الاف .

واخبرازحف على عاصمة مراکش ، وفقر ملها السلطان زهدان الى اسفي وبعد ما احتل العاصمة دخل قصر البديع المشهور ، وفعل بمن فيه ما شاء ، حتى قيل : انه تزوج ام السلطان وزوجة ذاك الاسد الهصور بطل واهي الخازن ومبيد جيش الغزاة النصارى من البرتغال ، وفانح ممالك السودان ، المنصور بالله ابى العباس احمد السعدي .

فسبحان من له الامر من قبل ومن بعد ، يمز من يشاء ، ويذل من يشاء وهو القاهر فوق عباده ، لا يسأل عما يفعل .

وبعد ما احتل ابن ابى على عاصمة مراکش زاره فيها جماعة ممن كان يعاشره من المتصوفة ، نصار يكلمهم ويكلمونه ، الا واحدا منهم قد التزم الصمت فقال له ابن ابى على : لم لا تكلم يا فلان ، فقال له ذلك الموفق : انت اليوم سلطان ان امتلني قلت ، قال له : قل وانت آمن ، قال له : ان ما قمت به مثله كمثل الكرة التي يتنازعها ويتنازعاها ويجري خلفها مكات من الناس ، ويطلو صراخ وضجيج من حولها ، وقد يموت بعضهم ويلكسر بعضهم ، ويجرح بعضهم فلا يزالون ، فاذا شققنها واطلعت على سر محتوياتها نجدها مخزوبة على خرق وشرايط بالية ينبو عنها النظر ، استعقاروا لشأنها .

فلما سمع هذا ابن ابى على بكى وقال : رمنا ان نجبر الدين فانلقناه ، وكان الامر كذلك ، فانه لما هاجم ابو زكريا يحيى بن عبد الله صاحب جبل درق قتله على ابواب مراکش ، في اول الوقعة برصاصة صادفته في لحره فمات .

وبعد موته قطعوا رأسه ورؤوس جماعة من اصحابه ، وعلقوها على باب من ابواب مراکش وبقيت معلقة نحو اثني عشر عاما .

اصل هذه الحجة الامام اليوسي في المحاضرات نقلها عنه المؤرخ
العلامة البغدادي في ازهة الحادي صحيفة 207 وما بعدها .

وصاحب الاستقصا في الجزء السادس صحيفة 31 من الطبعة الجديدة ،
وفيها عبرة ان اراد الاعتبار ، وذلك في رمضان عام اثنين وعشرين والف .
وفي صحيفة 88 من الجزء السادس من الاستقصا ، ورغم ان رأس
ابن ابي علي قطع وعاق على سور مراکش ، فان اصحابه يزعمون انه لم
يمت ، وانما نقيب .

وزاد قائلا : عن البغدادي انه سمع ممن يثق به من اهل وادي
الساورة ان فريهم الى الآن من يعتقد ان ابن ابي محلي لم يميت ، وانه
متكلم فقط .

قلت :

وهو معتقد جماعة ايضا من جهلة الدوام من اصحاب ابي حمارة ،
سمعت - والله - اذفاي بعد القبض على ابي حمارة بنحو عشرين عاما من
شيخ مسن في عمره اكثر من ثمانين عاما من جهلة اصحاب ابي حمارة
يقول لي في حالة انفراد خوفا على سره ان يفشى : ان ابا حمارة لا زال
بقيد الحياة ، وانه اجتمع به في دار بعض اصحاب ابي حمارة بعد القبض
عليه بمدة ، وانه اخبره انه سيظهر مرة اخرى ، فما اعظم جهل هؤلاء الدوام ،
ولديهما قهول : ان حب الشيء بمعنى وبصم .

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة على موقع

www.jadidpdf.com

اخبار الشريف سيدي محمد امزيان
في جهاده هو واخوانه الريفيين للاسبان
بعد مفارقة ابي حارة وجيشه سلوان دفاعا عن الوطن

=

بعد ما جلبنا من اخبار ابي حارة ما اطلعنا عليه من كتب التاريخ
واحسنها واوثقها تاريخ امام الفن سيدي محمد الخنار السوسي رحمه الله ،
وتاريخ محمد خير فارس ، وتاريخ الوزاني ، وتاريخ الاستعمار الفرنسي
لامين سعيد ، وغيرهم .

وما سمعناه من افواه الرجال الذين كانوا يحضرون ويخوضون تلك
المعارك وينتقلون مع ذلك الجيش من مكان لآخر ، وشاهدوا هزائمه
وانتصاراته .

واما ما ساكتبه الان فصاعدا ان شا' الله من اخبار الشريف سيدي
محمد امزيان واخوانه الريفيين الذي موضعه محاربتهم الاسبان ، دفاعا عن
الوطن ، فمصادره الوحيدة ما نلقفناه وسمعناه من افواه المجاهدين من مختلف
قبائل الريف ، الذين كانوا يخوضون تلك المعارك الجهادية تحت قيادة
الشريف سيدي محمد امزيان رحمه الله ، ورحم جميع الشهداء ابنا المغرب
الريفيين الاحرار .

واما ما كتبه من اطلعنا على كتابته من اخواننا المغاربة ، كالسياسي
الكبير ، والزعيم الخطير سيدي علال الفاسي في صحيفة 106 من كتابه
الشهير الموسوم بالحركات الاستقلالية ، الذي قال فيه ما حاصله : وفي سنة
تسع بعد تسعمائة والف ، جمع الاسبان بضواحي مملية جيشا ذا ثلاث فرق
وقرروا غزو الريف ، فانبرى لمقاومتهم بطل الريف الاول السيد محمد امزيان ،

واشتد القتال بين الريفيين والاسبان مدة سنتين ، تكبد فيها الاسبانيون
خسائر كبيرة ، بقدرها مؤرخوهم بعشرة آلاف قتيل ، من بينهم الجنرال
بلتو ، والجنرال فيكاريو .

وقد ابلت قبيلة قلعية في هذه المواقع البلاء الحسن ، انتهى نصه
بالحرف .

هذا كل ما كتبه عن جهاد الشريف سيدي محمد امزيان ، وهو كما
يراه القاري ضئيل وقليل جدا .

وما كتبه العلامة الكبير والدورخ الشهير السيد التهامي الوزاني
في الجزء الثالث من تاريخه من صحيفة 56 الى صحيفة 60 جمع - جزاه الله -
بما يجازي به اهل الغيرة على وطنهم ودينهم . فيه معلومات تاريخية مهمة
لا نكاد نوجد عند غيره من المغاربة ، الذين كتبوا تاريخ حوادث جل
القرن الرابع عشر الهجري ، حسبما اطلعنا عليه .

وتعرض لذكر الشريف سيدي محمد امزيان ، وأشار الى بعض ما قام
به هو واخوانه الريفيين من اعمال جهادية ، اشارة خاطفة وذهب بسلام .
ثم هو مع ذلك وقمت له اغلاط في بعض الوقائع واسامي بعض المواضع ،
والخطب سهل ، والكمال لله وحده .

واما نحن فنقول : ومن الله سبحانه نطلب الاعانة والتوفيق .

ان الاسبانيين والفرنسيين كان لهم جواسيس يجوسون خلال ديار
الريف ، يبحثون عن امور ، ملها ما هو معروف ، وما هو غير معروف ،
عند غيرهم من جملة البحث عن مواضع المعادن التي باطلاع الدول
الاوربية على اسرارها التي احتلت بها قمة الرقي ووج السعادة ، وبذلك
سارت تسمى بالعالم الحر ولا زالت تتعافت في البحث عنها ، كانت في

قم الجبال وبطونها او تحت مياه البحار وظلماتها ، وهامم الان يبحثون عنها حتى في سطح القمر .

وكان بعض الاوربيين يتعلمون اللغة العربية ، ويقرؤون القرآن ، ويقرؤون الفقه الاسلامي ، ويلبسون زي الفقهاء والاشراف ، ولشدة تمسك المغاربة بالدين الاسلامي ومحبتهم فيمن يشار اليه بالعلم والتقوى والشرف كانوا يعظمون اولئك الجواسيس ويحترمونهم ، ويمكنون بين اظهرهم السنين الطويلة .

وهمهم في تلك المدة النقل من مكان الى مكان للاطلاع على اسرار المكان الذي هم فيه ، ومن جعلتها المعادن وانواعها ، لانهم كانوا يبحثون احجارا منها الى بلادهم لتحليلها .

وقبل ان يدخل الريف ذهبت نفوذ ابى حمارة ، كان الاسبانون والفرنسيون يعرفون الاماكن التي تكتنز المعادن الجيدة التي تنهافت عليها اكثر شركاتهم ولذلك مجرد ما اتم ابو حمارة بسط نفوذه على قبيلة قلعية ، خصوصا قبيلة بني بوفروور التي في ارضها يقع المنجمان وكسان واحرشاون وغيرهما ، اتصل به فواب شركتين معدنيتين عظيمتين ، احدهما اسبانية ، والاخرى في اول الامر فرنسية وصارت المساومة تدور بين اولئك النواب وابى حمارة واخيرا وقع التراضي على شروط من جعلتها ان يستمر استغلال الشركتين الاسبانية لمنجم جبل وكسان والفرنسية لمنجم جبل احرشاوا لمدة تسعة وتسعين عاما ، بعد ما دفعته له نحو خمسة ملايين من البسيطات ، وحيلنا شرعنا في العمل . وذلك في قاصع يلپوز سنة سبعة وتسعمائة والاف . وقد عين ابو حمارة خمسين جلدبا لحراسة الاجانب الاسبانين الذين يعملون في منجم جبل وكسان ، تحت قيادة الحاج الفضيل اللصهرى ، كما

هين فرقة اخرى لحراسة الاجانب الذين يعملون في منجم جبل احرشاوا عند الشركة الفرنسية تحت قيادة رجل يسمى بابن العنروس وشرعت كل من الشركتين في مد خط حديدي يربط بين مليلية والمنجمين ولكن قبل انمام هذين الخطين الحديديين ، وقبل نقل القطارات الاحجار المعدنية الى مليلية ليوبحر منها الى معامل اوربا ، قامت الثورة الريفية ضد ابي حمارة فتعطل العمل في المنجمين وفي الخطين الحديديين .

ويقال : ان السلطان مولاي عبد الحفيظ احتج لدى دواتي فرنسا واسبانيا على استغلال المنجمين المذكورين ، ومد الخطين الحديديين بغير اذن الحكومة المغربية الشرعية فلم يلتفت اليه .

وبعد مغادرة ابي حمارة قلعة سلوان ، حسبما قدمنا تفاصيل ذلك ، صارت قبيلة قلعية وغيرها من قبائل الريف لاشان اهم الاقتل اصحاب ابي حمارة من انقواد والاشياخ وغيرهم ، وتخریب ديارهم .

وفي هذه الاثناء صار الجنرال مريتا الحاكم العسكري لمدينة مليلية يرأس زعما قلعية ، وعلى رأسهم الشريف سيدي محمد امزيان ، يلتمس منهم ان يعود العمال الى المنجمين للعمل فيهما ، وفي الخطين الحديديين لانماها ، وزاد قائلا لاولئك الزعما : ان لكم ولجميع العمال من قبائلكم منافع وفوائد كثيرة ، ياخذونها من الشركتين ، فقال له الشريف سيدي محمد امزيان : ان الامر الذي تطلبه منا ، ليس لنا صفة نخول لما ذلك وللمغرب ملك هو مولاي عبد الحفيظ فمعه نخابروا : ولان الفوضى منتشرة : فلا نأمن على الاجانب ان يصابوا من قبل الاهالي باذى ، فقال لهم الجنرال مريتا : ان الشركة مستعدة ان تقوم بعد اسلاك شائكة على جانبي الخطين الحديديين ، فان صادقتم اجنبيها خارج الاسلاك وفعلتم

به مكروها فلا يلومن الا نفسه ، ومع هذا كله فان زعماء قلعية ، وعلى رأسهم الشريف سيدي محمد امزيان قالوا للجندال : اننا لا نتساهل معكم ولو في شبر واحد من ارض الوطن، ولكن سنرسل وفدا من قبلنا الى السلطان ، فاعمل على ما يرجع به الوفد اليها من عنده .

ولما الجندال مرينا بالحالة التي عليها السلطان وحكومته . وان فرنسا وضعت يدها على كل شيء في المغرب ، دون ان يعلم اولئك الزعماء شيئا من حقائق الامور قال لهم ياقوم : لا سلطان لكم ترجعون اليه ، خذوا برأبي قبل ان ينفلت الجبل من ايديكم ، فان في استطاعة الدواة الاسبانية ان تصل الى المنجيين بالقوة فلم يعبأ الشريف ومن معه بتهديده ، وترغيبه لهم في المال ، وبعد ما خرجوا من عند الجندال اوفدوا وفدا الى فاس ، فيه ابن اخ الشريف وخليفته فيما بعد السيد محمد التباع ، والقائد الشادلي المزوجي ، وغيرهم ، فانزلهم السلطان وامرهم بالانتظار ، وعين لهم مؤونة قدرها ريال حسني في كل يوم .

اخبرني الشريف السيد محمد التباع : بان ذلك الريال كان لهم فيه كفاية تامة لرخص الاسعار قال : وظال انتظارنا.

ثم انه في يوم من الايام اذا باعوان السلطان يبحثون عنا ، فجمعونا وادخلونا على السلطان مولاي عبد الحفيظ . فقال لنا : ان اخوانكم اهل الريف قد دخلوا في حرب مع الاسبان ، الحقوا ببلاذكم ، ولم يعطنا جوابا عما بعثنا اليه في شأن اخواننا اهل الريف . قلت :

وصبب ذلك ان الجندال مرينا بعد ما خرج من عنده اولئك الزعماء صار يرسل اليهم واحدا بعد واحد يغريهم بالمال ، ويهدمهم ويملأهم ،

خصوصا الشريف عرض عليه اموالا طائلة ومنصبها هاما ، فارسل اليه يقول له : انا لا حاجة لي في اموالكم . قلت :

وقد اخبرني بعض الثقة انه سمع من الوجهه السيد علال الورثي البجافري انه بحث معه الاسبانيون من مليلية كيما مملوما بالبسيطات الفضية الاسبانية الى الشريف سيدي محمد امزيان قدر ما يحويه الكبس ثمانية آلاف ريال اسبانية ، بلتمعون منه ان يتوسط لهم باستخدام نفوذه على زعماء قبائل قلعية ايوافقوا الاسبانيين على مد طريق السكة الحديدية الى جبلي وكسان واحرشاو ، واستغلال معدن الجبلين . قال : وقد وضعت المال بين يديه واخبرته بما يريد منه الاسبانيون امتنع من قبول ذلك المال ، وامرني برده الى الاسبانيين ، وقال : لا حاجة لي بمالهم ولا اوافق على بيع شبر واحد من ارض المغرب ، ثم قال له : قل للاسبانيين فاني لا اخذكم ولا تسمعون مني الا حقا .

وبصدق الشريف صار عظيما عند الاسبانيين ، كما كان عظيما عند اخوانه الريفيين ، ولما لم تنجح الاغرامات والوعود والتعهدات التي قام بها الجنرال مريلا طيلة تلك الفترة مع زعماء قلعية . فكر في استعمال القوة ، والتوصل الى ما يريد به وسائل جهنمية ، واعد لذلك جيشا منظما مدربا قويا مجهزا باحدث الاسلحة ، كالبنادق الخماية الاسبانية والرشاشات والمدافع المختلفة الدمارات ، وصار ينتظر الفرصة التي تسوغ له احتلال ارض الريف ، فامر عددا من العمال الاسبانيين ان يقوموا قبل كل شيء بمباشرة العمل في اتمام طريق السكة الحديدية التي ينوي اصالها الى المنجمين المذكورين الذين بينهما وبين مليلية نحو خمسة وعشرين كلمترا ،

فشرعوا في العمل ، وصاروا يبلون قنطرة ولم يكن الريفيون غافلين مما يقوم به الاسبان .

وفي سبعة وعشرى يونيه سنة 1909 ، اجتمع بعض رؤساء قبائل الريف وهم : رئيس المجاهدين الشريف سيدي محمد امزيان ، والقائد الشاذلي المزوجي والشيخ عبد القادر الحاج الطيب الشكري ، والقائد علال بن السيد محمد السيدالي والحاج عمرو المطالسي وغيرهم من اشياخ قبائل الريف ، وانفقوا فيما بينهم على منع الاسبانيين من استمرارهم في انشاء طريق السكة الحديدية الذي يربط بين جيلي وكسان واحرشاون ومدينة مليلية .

وفي يوم الجمعة 9 يليوز سنة 1909 حسب ما جاء في العدد الثاني من المجلة الاسبانية المسماة بـ « اسبانيا في عهد ابطالها » ، اصدر رئيس المجاهدين الشريف سيدي محمد امزيان اوامره بالهجوم على العمال الاسبانيين الذين كانوا يقومون ببناء الجسور ومد طريق السكة الحديدية ، فصعد بالامر الشيخ المختار بن بوعرفة البويفروري ومعه نحو خمسة وعشرين من مختلف رجال قبائل قلعمية ، وهو اول اصطدام وقع بين المغاربة الريفيين والاسبان ، فقتلوا البعض وجرحوا البعض وقبضوا على البعض وفر الباقون الى مليلية . فمعد ذلك خرج الجيش الاسباني الذي كان في تلك الايام الاخيرة كاهها على استعداد ، ينتظر الاسباب التي يبرر بها موقعه ، وصار يهدد لنقدمه باطلاق قنابل المدافع الضخمة التي يحدث انفجارها دويًا عظيمًا مهولًا يردد صداها الجبال والادوية كالرعد ، التي ما كان الناس يعلمون بمفعولها .

واستشهد في ذلك اليوم رئيس الفرقة المهاجمة الشيخ المختار بن بوعرفة في نحو خمسة وعشرين رجلاً ، وتقدم الجيش الاسباني الى ناحية المدشر

المسمى بسيدي موسى ، لانه على ذلك الجهة يمر طريق القطار ، وبهذه وبين
مليلية نحو ستة كيلومترات ، يقع ذلك الموضع في اسفل جبل سيدي احمد
الحاج ، لان ضريح هذا السيد في اعلا الجبل وبه سمى .

وقد اندهش الناس في اول الامر حين شاهدوا وعرفوا مفعول تلك
الاسلحة الجهنمية ، التي ما كانوا يعرفونها .

وقد سبق للاسبان ان احتلوا الجزيرة : البرزخ الذي بين بحر الناظور
والبحر الابيض المتوسط في رابع عشر فبراير سنة ثمان بعد تسعمائة والف .
وفي حادي عشر مارس من نفس السنة احتل الاسبان ايضا رأس الماء
ويسمى ايضا « بالبرج » ، من ارض قبيلة كبداة ، وذلك في ايام ابي حمارة ،
والموضاه المحتلان قريبان من ثلثة سلوان ، وابو حمارة ينظر اليهما بعينه .
وقد سبق للاسبان ان احتلوا جزر الزعفران القريبات من برج
كبداة ، والاسبانيون يسمونها شفرينة سنة 1818 م .

كان لابي حمارة سوق في الجزيرة قبل ان يحتلها الجيش الحكومي
وكان هناك رجل من النصارى يسمونه بالمهندس ، وصار ذلك الموضع
يسمى بالمهندس ، وكانت البواخر الفرنسية تنزل السلاح هناك لابي حمارة
وكان ذلك لا يرضى الاسبانيين ، لان تلك الاسلحة تتسرب الى رجال
الريف الشجمان ، وهي لها مطامع في الريف .

وكانت قد اتفقت مع دول اوربا ، ومنها فرنسا ان يكون الريف من
جملة الاراضي التي تحتلها من المغرب ، وهكذا احتلت اسبانيا الموضعين
المذكورين في التاريخين المذكورين .

والموضاهان كانا تحت نفوذ ابي حمارة واكنه لم يحرك ساكنا بل
وجه جهوشه في ذلك التاريخ الى بني وريغل لاختصاصهم واقتناص اموالهم ،

فكان سكوت ابي حمارة عن احتلال الاسبان للموضعين المذكورين مما اثار غضب اهل الريف عليه واتهموه ببيع ارضهم للاجانب . وبعد ما احتل الجيش الاسباني ناحية سيدي موسى وادهش المغاربة الريفيين بما قابلهم به من قذائف تلك الاسلحة الجديدة الصنع التي لم يكونوا يعرفونها . تقدم الجيش الاسباني واحتل المركزين الاماميين وهما : لعري وتمكارت ، وهذان المركزان مواجهان للناصور ، الاول في جنب جبل سيدي احمد الحاج والثاني مضبة يحيط بها بحر الناصور ، وتتصل بالبر من الجهة الغربية ، وحصن الاسبان هذين المركزين الذين يبعدان عن مليلية بلعو عشر كيلومترات .

وفي هذه الاثناء كان الشريف سيدي محمد امزيان بكاتب قبائل الريف لاستغفارهم ، ويقودون النار على رؤس الجبال العالية ، وكل قبيلة رأت النار اوقدت هي الاخرى النار على رؤوس جبالها ، وذلك بنذر عادة بحدوث خطر عظيم من عدو داهم مشترك ، وهي بمنزلة الابرار عند الدول المتحضرة ، ويسمونها بالمشاعر ، فلم تمض الايام قلائل حتى ورد على الشريف والمجاهدين الذين معه من كل قبيلة من قبائل الريف عدد من شجعانها وزماتها المجاهدين الابرار من حدود اجزاية وبلي ورياغل وبني بوفراج وبني عمرت الى مليلية وذلك في 18 يوليوز سنة 1909 .

فكان عدد الواصلين نحو عشرة آلاف مجاهد من بينهم خمسمائة من الشجعان الرماة من قبيلة بني ورياغل ، ومن اشهر صناديدهم الشهيد الحاج توكوك ، فاجتمعوا في سوق جمعة مزيجة فوق موضع مدينة الناصور ، ومنه كان يشتري المجاهدون ما يحتاجون اليه ثم يعودون الى معقلهم الملقب ، وهو جبل سيدي احمد الحاج ، وجبل تازوطا الذي جاء ذكره في القرطاس

الفاسي لاهن ابي زرع ، وهو جبل عظيم يشرف على مدينة مليلية .

فأما كان المعاربة في ذلك التاريخ مدافع حديثة الصام ، ومن بحسن الرمي بها ووضعت على رأس ذلك الجبل وغيره من جبال الريف المشرفة على البحر الابيض المتوسط ما استطاعت اي باخرة اجنبية ان تدنو من سواحل المغرب . بدؤوا اذن فضلا عن ان تكون هناك مدينة مليلية او غيرها ، فانها تخرّب في اقرب وقت ، ومن ذلك الجبل كان ينزل المجاهدون ليلا ويحفرون الخنادق في الطريق التي تمر عليها قوافل تموين المراكز الاسبانية الامامية فاذا جاءت القوافل لتمر وجدت المجاهدين في انتظارها فيقتلون حاميه العربات والبغال الحاملة للتموين ، فيظهر الاسبانيون المخرج من مراكزهم التي يحتلوها لحمايتها فيقع الاشباك ، ثم معارك حامية الوطيس .

وكان الاسبانيون يخرجون صفوفًا متراسة ، والريفيون في الحفائر فيقتلون من الجيش الاسباني جميع من وصل اليهم ، لانهم اذا اختلطوا بالجيش الاسباني ينجون من المقذوفات الجهنمية التي تذفها المدافع الاسبانية لان الاسبان حين الاختلاط بمسكون عن استخدام المدافع خوفا من اصابة اخوانهم .

واستمر الحال هكذا الى ليلة الحادي والعشرين من يلبوز سنة 1909 م هاجم رجال قبائل الريف مراكز الاسبان بناحية سيدي موسى حتى وصلوا في هجومهم الى الاملاك الشاذكة التي من عادة الاسبان انهم يحصون بها مراكزهم الحربية ، فكانت بين الفريقين معركة عنيفة قتل فيها من الاسبان ثلاثة وثلاثون جنديا ، وجرح منهم واحد وستون .

وفي صبيحة واحد وعشري يلبوز استونف القتال فتنتج عنه قتل ثلاثة وعشرين جنديا اسبانيا وجرح خمسة منهم ، واستشهد من المجاهدين سبعة عشر رجلا .

وفي ثالث وعشري يلبوز استانف المجاهدون هجومهم بقيادة الشريف سيدي محمد امزيان على مراكز الاسبان بناحية سيدي موسى ، فكانت المعركة اعنف من سابقتها فلاج عن ذاك قتل ضابطين كبيرين من الاسبان احدهما برتبة كلونيل وهو : بلنسي اليرس كرم ، والثاني برتبة البوطنان كلنيل وهو : خنس ابلنيس مون ، وجرح ثالث كما قتل من الضباط الصغار بين قبطان وليوطنان ثمانية نفر ، وجرح من الضباط ثمانية عشر وجميع من اصيب من الضباط بين قتيل وجريح ستة وعشرون نفرا ، وقتل من الجنود ستة واربعون وجرح منهم مائتان واربعة وثلاثون .

وبعد ما وصلت انباء هذه الخسائر التي لحقت بالجيش الاسباني في ناحية سيدي موسى الى اسبانيا اندهش الاسبانيون لسماعها ودخلهم فزع عظيم ، وصارت حكومتهم تفكر في شخصية قوية اسبانية تستطيع القضاء على مقاومة المغاربة الريفيين ، فواعت انظارها على القائد الشهير الفارس الشجاع الجنرال بلتو ، فارسلته على رأس جيش قوي منتخب من ناحيتي برشلونة ومدريد ، فابحر بجيشه الى مليلية فوصلها في السادس والعشرين من يلبوز سنة 1909 م .

وكان رئيس المجاهدين الشريف سيدي محمد امزيان ورؤساء قبائل الريف الحاضرون بمركز المجاهدين يسمعون من بعض الاسبانيين ان الحكومة الاسبانية عهدت قائدا عظيما من كبار قوادها ، وهو الجنرال

بينتو للقضاء على مقاومة المجاهدين في اقرب وقت ، فاستعدوا للقائه
بقلوب قوية بالايمان وحب الوطن ، وصبر وثبات ما عليها من مزيد .

وفي صبيحة السابع والعشرين من يليوز 1909 تقدم الجنرال بينتو
وجيشه الى ساحة القتال ، وكانت هذه المرة بحمل يسمى بوادي الذهب
الذي يبعد عن مليلية بنحو اربعة كيلومترات ، وصار يبحث عن الموضع الذي
اختفى فيه المجاهدون وصارت المدافع تعمل عملها ، نهيدا المهجوم على
عادة الاسبان ، اذا ارادوا احتلال موضع ، فكانت قنابل المدافع تنفوس في
الارض بعد سقوطها على الاماكن الموجهة اليها فتحدث انفجاراتها المروعة
دخانا اسود يتراكم في جو ارض المعركة حتى يصير كالسحاب ، والمجاهدون
لا يتحركون في الحفائر ، ويلهاهم الشريف عن اطلاق النار ، والجنرال يسير
به فرسه ، وضباط جيشه يسوقون فرقةهم العسكرية شاهدين سيوفهم البراقة ،
حتى دخلوا في المكان الذي فيه المجاهدون ، فامر الشريف باطلاق النار ،
فكان الجيش الاسباني يقتحم على المجاهدين في الخنادق والحفائر ونحت
الصخور الكبيرة ، وكان بعض المجاهدين لا بنادق معهم الا الخناجر فاشتبكوا
مع الجيوش الاسباني بالاسلح الابيض ، ودامت المعركة وحمى الوطيس ،
واشتغل كل شجاع بمثيله ، فاشريف وبهض شجعتان الرجال من اصحابه
يعرضون المجاهدين ، والجنرال بينتو الشجاع يجول في ساحة المعركة
يدهم الفرق المتضععة من جيشه .

واستمر الحال كذلك الى الساعة الثالثة بعد الزوال ، فاذا برجل من
المجاهدين يبصر بينتو في حال تنقلاته من مكان لآخر ، فسدده اليه طلقة
لاراة قضت على حياته في الحين .

فلما فقد الجيش الأسباني رئيسه انهزم من المعركة شر هزيمة ،
وثبه المجاهدون بقتلونه كيف شادوا الى ان ادخلوه مدينة مليلية عند
الغروب ، وصارت ارض المعركة مغطاة بجثث القتلى والجرحى من الجانبين

ترجمة القائد محمد بن بوحوت البويروري
وما اخبر به عما شاهده في معركة وادي الذهب

==

اخبرني قائلا : انه بعد ما انهزم العدو وسرنا نبعث عن القتلى
والجرحى من اخواننا وجدنا رجلا من اخواننا بلني بويرور واسمه قدور
ياقوب ، ببر ، نحت عشرة من جثث الاسبانيين كانوا يقتحمون عليه في
الحفرة التي كان فيها ويقتل واحدا بعد واحد حتى قتله غيرههم ، وزاد
قائلا : كنا طول الليل نستخرج قتلتنا من بين جثث الجيش الاسباني
المترامكة ، وجثث قتلاه منتشرة فوق ارض ساحة المعركة الى ابواب
مليلية ، وكذلك برانطهم وثيابهم .

وبالجملة فهي معركة خالدة لا ينساها التاريخ ، واستشهد في معركة
وادي الذهب ومعارك سيدي موسى جماعة من شجعان الريف المشهورين .
فمن بلني وريباغل : الحاج نوكوك وغيره .

ومن بلني بويرور السيد مهمون بن خوجة وغيره .

ومن بلني سعيد البطل الغازي السيد محمد اديبان بخرطة والد الاخوان
السيد الحاج ادريس ، والسيد محمد ، والسيد مهمون القاطنين بفاس .

أخبرني الفقيه السيد محمد بن قدور السعدي أن الشهيد السيد محمد
أمزهان بخرطة دفن بمدشر أولاد زهرة من جبل قبيلة مزوجة مع نحو
أربعة عشر شهيدا قد سقطوا في ساحة الشرف في تلك الوقائع .

وكانت نتيجة معركة وادي الذيب ، قتل الجنرال بينتو قائد الجيش
الاسباني وخمسة من كبار الضباط بين كولميلات واليوطنان كولونيلات
واثنى عشر ضابطا بين قبطان واليوطنان ، وجرح ثمانية وثلاثين ضابطا
من صفار الضباط .

كما قتل سبعمائة جندي ، وهذا العدد المذكور ، الذي أصيب في وادي
الذيب ومعارك ناحية سيدي موسى جارت إفادتها في بعض التواريخ
الرسمية الاسبانية المسمى « اسباليا في عهد ابطالها » ، حبهما هو مذكور في
العدد الثالث وما بعده من الاعداد .

قلت :

ان ما ذكره الاسبانيون من عدد القتلى في معركة وادي الذيب قليل
جدا بالنسبة للواقع ، وما يدل على عدم صحته : انهم ذكروا عدد القتلى
ولم يذكروا ولو جريحا واحدا بالنسبة للجنود .

وقد ذكروا ان جرحى الضباط عددهم ثمانية وثلاثون ، وهذا غريب
جدا . ان يجرح ثمانية وثلاثون ضابطا ولم يجرح ولو جندي واحد واذا لم
يصح هذا التحديد هنا ، فلا يصح في جميع ما ذكره مؤرخو الاسبان .

والحقيقة : ان عدد القتلى والجرحى في صفوف الاسبان مرتفعة جدا
في معارك سيدي موسى ووادي الذيب ، وكذلك القتلى والجرحى في
صفوف المجاهدين من المغاربة الريفيين .

نعود الى ترجمة القائد محمد بن بوحوت فنقول:

هو القائد محمد بن بوحوت البويفروري احد مشاهير ابطال الريف حزما وعزما وقوة نشأ في ميادين القتال ، وجرح مرارا حتى صار لا ياتي اوقع على الموت ام وقع عليه ، انخرط بعد الاحتلال الاسباني في فرق البوايس ، ولشجاعته رقي حيناً لرتبة سرجان ثم بعد ذلك رقي لرتبة ليوطنان ، وصار الاسبانيون يعتمدون عليه ويعينونه حاكما على جهة من الجهات ، لحسن سمعته بين الناس ، ولا تجده دائما الا مع الطلبة والفقهاء ، متواضعا معهم ، فاحبه الناس لذلك .

في حين ان امثاله ممن هو في مرتبته كان لا يصدر منهم مع اهوانهم وابناء جلدتهم الا الخازي .

وبعد معركة انوال الشهيرة انضم الى اخوانه المجاهدين من اهل الريف ، وظهر براعة فائقة في الجهاد وكان يحسن الرمي بالمدايع الثقيلة وجرح في معركة تيممرت سنة احدى وعشرين وتسعمائة والى في قتال الاسبان .

وعند ما علم بحاله ابن عبد الكريم دينه قائدا على رأس فرقة قوية من الجيش النظامي الريفى بعد ما دربها القائد بوحوت احسن تدريب وهاجم بها المراكز الفرنسية التي كانت الجيوش الفرنسية تتقدم بصعرة في قبائل بني زروال وغيرها من قبائل اجباله التي لم يسبق لفرنسا ان احتلتها قبل ذلك التاريخ فقضى هو وجماعة من القواد اصحاب ابن عبد الكريم على اكثر من خمسة عشر مركزا فرنسيا وقبضوا على مئات الاسرى من الجيش الفرنسي اغلبهم من السود .

وهكذا قام هذا القائد العظيم بأعمال باهرة وشجاعة نادرة ، وعند ما أفل نجم ابن عبد الكريم النجاء الى قبيلة اجزاية ، ومنها دفعه الفرنسيون الى الاسبانين ، وصدق من قال : الكفر ملة واحدة ، وبد واحدة ، فادعه الاسبانون في سجن مليلية نحو اثني عشر عاما سقوه في اثنا ذلك سما في لهوة فسقط جلده ، ورأى في السجن من الاحوال ما الموت احسن منها بمراحل .

وبعد ليام الحرب الاهلية الاسبانية شفع فيه اخوه وصاحبه قديما في الخدمة العسكرية الجنرال مزيان فافرج عنه وسبق الا اسبانيا ، وعرض عليه الاسبانون ان يردوا له مرتبته ويبقى قائدا لفرقة من الجيش وضابطا عسكريا ، فابى ان يندس شرفه ، وما قام به من الاعمال الجهادية ، وهو الآن قابع في بيته ضعيف الحال ، خامل الذكر ، لكنه قوي الايمان لا تزعزعه عواصف الفاقة ، فان وجد اكل ، والا صبر لا شكوى ولا تذهب . ولا انا ، وغالبا هذه عاقبة الخالصين المصلحين من المغاربة ماشاء الله ، لا حول ولا قوة الا بالله ، وكم من واحد من امثاله نسيهم التاريخ ، رغم افهم كونوا التاريخ ، ونسيتهم امتهم حتى ذهبوا منسبين .

وهكذا انتهت هذه القضية ، وهذه المعركة الطاحنة التي كان قائدها من الجانب الاسباني القائد الشجاع الجنرال بيلتو تعديا مله ومن حكومته الاسبانية ، ومن الجانب المغربي بطل الريف الاول الشريف الغازي سيدي محمد امزيان الفارس المغوار ، واخوانه رجال الريف الميامين الاحرار دفاعا عن كرامة وطنهم المغرب العزيز ، رغم ما بين القوتين من الفرق ، فالاسبانيون جهش ملظم جرار مدرب احسن تدريب ، بيده اسلحة حديثة فتاكة بجميع نفقاته على حكومته ، والمغاربة الريفيون لا سلاح ولا تدريب ولا نفقة ،

كل واحد منهم يلقى على نفسه ، ويشترى ببلدتيته المتواضعة ببيع في شرائها اعز الاشياء لديه ، وكذلك ذخيرتها ، ويكتفي من القوت بخبز بابس وزبيب وتين وبصل ، ويتسرخصون كل غال في حفظ كرامة وطلهم .

معركة اجدهاوه بساحل البحر من قبيلة بني شكار



ثم نلت معركة وادي الذهب ببلي انصار المتقدمة ، معركة اجدهاون بقبيلة بني شكار التي تقدم اليها الاسبانيون من مليلية في عشرين ستمبر 1909 بجيش يزيد عدده على اربعة الاف جندي وضابط تحت قيادة الجنرال الفاو ، والجنرال طوبار ، والجنرال مراليس ، فافترض طويقهم هناك الشريف ومن معه من عناصر قبائل الريف ، كبلي سعيد وبلي سيدال وبلي بوجافر وغيرهم ، وعدد المجاهدين في هذه الواقعة الف وخمسمائة مجاهد ، وهي الواجهة الحربية الشمالية ، والنجم الريفيون مع الاسبان هناك في ملحمة عظيمة ، ابلى فيها المجاهدون ، خصوصا بلي سعيد البلاء الحسن الذي لم يكن في حساب الاسبان ، حتى ادى الحال الى الاشتباك بالاسلح الابيض ، استمات فيها الاسبان لوزلوا عنهم عار معركة وادي الذهب ، واستمات المغاربة دفاعا عن وظائفهم ، ولزوال هبة اسلحة الاسبان ، فان المجاهدين حصلوا على اسلحة كثيرة غلبوها من الاسبان في المعارك المتقدمة ، وصاروا يقاتلونهم بها ، واخيرا تفقر الجيش الاسباني الى الوراء ، وجرح الجنرال مراليس ، ولحقت الاسبان خسارة فادحة في الارواح والعناء الحربي .

وقد تعرض مؤرخوا الاسبان لذكر بعض اخبار هذه الواقعة في العدد الرابع من تاريخهم المسمى (اسبابها في عهد ابطالها) ، صحيفة : 108 الى صحيفة 112 ولم يتعرضوا لذكر الخسائر التي لحقتهم فيها .
وممن استشهد في هذه المعركة السيد العربي بن بوخرطة اخ السيد محمد امزيان بوخرطة الآنف الذكر ، فرحم الله اولئك الشهداء الابرار الصالحين الاخيار .

ولما علم الجنرال مريانا ان وضعية الحرب قد تغيرت عما كان يظنه ، وقد كان في ظنه ان الريفيين يمجزون عن المقاومة في اول الامر ، ولكن جرت الرياح بما لم تحسبه سفينته وصار يطالب حكومته بارسال الجنود ، ورغم هذه الخسائر تلبى طلبه في الحين حتى بلغ من وصل للميلية من الجنود نحو خمسين الف جندي وضابط ، يفعل الاسبانيون ذلك حتى يزاحموا فرنسا في المغرب كي لا يكون المغرب لها وحدها ، وهذه عادة هذه الدول الاستعمارية ، وشأنهم التكالب على الاراضي التي يكون اصحابها الاصليون ضعفاء في هذه القرون الاخيرة ولا زالت لحد الآن .

فلما احس الجنرال بالخطر ، وان خطته كادت ان تنبو بالفشل صار يتصل سرا بجوار مليمية من فرخانة وغيرها وصار يهدمهم ويملكهم ، ويدفع لهم الاموال ويرسلهم الى زعماء القبائل من قلعية وغيرها ، واتصل هؤلاء الجواسيس بهم فعلا ، ودفعوا لهم الاموال التي بعثها لهم الاسبانيون ، وصار هؤلاء الزعماء ينفضون من حول الشريف ، ويتأقلون ، ولا يلبون النداء للجهاد ، وصار زعماء قلعية ، خصوصا بني شكر ومزوجة لا يحضرون معسكر المجاهدين ، ويثبطون اخوانهم ، واخيرا جاهر سكان مدشر سيدي احمد بفرخانة بالانضمام الى الاسبانيين ، وذالوا بعد ذلك شهرة وجاها مع الاسبانيين

وصار جل زعماء قبائل قلعية يتوصلون بمال من الأسبانيين ، وطلبوا من أولئك الزعماء إرسال افراد من اخوانهم ليجندوا بوليسا يقومون بالمحافظة على الامن في الاراضي التي يحتلونها فارسلوا اليهم عددا وافرا فجنودهم ، وصاروا بوليسا تحت قيادة ضباط اسبانيين .

فلما رأى رجال الريف الوردون من بني وريغل وغيرهم ما اصاب زعماء قبائل قلعية من الخذلان انسحبوا من ميادين القتال ، ورجعوا الى بلادهم ، ولم يبق الا من كان يخاف الله ، وله رغبة في الشهادة ، ويستحيى من الشريف .

لهذه الاسباب صارت مقاومة الريفيين تضعف ، ثم تلا فرخانة فرقة من بني شكر ، فاعانوا موالتهم للاسبان والانضمام اليهم ، ومهدوا الصبيل لاحتلال الجيش الاسباني لبني شكر ، فاحتل في الثاني والعشرين من شتمبر سنة تسع بعد تسعمائة والاف سوق الاحد لبني شكر .

وفي ستة وعشرين من شتمبر من نفس السنة خرج الجيش الاسباني من اركمام ، ومر في بصيط بوهرك بدون مقاومة تذكر ، واستمر سائرا حتى احتل موضع مدينة الماضور ، وانجلى عنه سكان القرية التي كانت هناك من اهالي مزوجة ، وكانت قرية كثيرة السكان ، لهم مسجد للخطبة ، فما عادوا الى ديارهم بعد ذلك.

اللقال مركز القيادة العليا للمجاهدين من سوق الجمعة
الى موضع يسمى لمشتكة بفرقة اجزولة بقبيلة بني بوفورور

==

وبعد ما احتل الجيش الاسباني موضع مدينة الناظور القريب من
سوق الجمعة مزوجة الذي كان مركزا للقيادة العليا للمجاهدين ، اتت
القيادة لمركز امشتكة من فرقة اجزولة بقبيلة بني بوفورور ، وهي
قبيلة الشريف سيدي محمد امزيان رحمه الله ، يقع هذا المركز بين جبال
تجبيه من انظار العدو ، حتى لا يسلط عليه قنابل مدافعه البعيدة المدى .
ورغم ذلك صار العدو يبحث عنه بواسطة منطاد يسير في الهواء ،
ولاول مرة رؤيت هذه الالة ، ففرع الناس حينما رأوها أولا ، وصاروا
يظلمون عليها رصاص بنادقهم غير أنها لا ترفعها في الهواء لا تنالها القذائف .

(احلال الجيش الاسباني لهضبة تلمرت وقلة سلوان)

==

وفي الساعة السادسة صباحا من اليوم السابع والعشرين من اكتوبر
سنة 1909 تقدم الجيش الاسباني من الناظور وغيره من المراكز قاصدا هضبة
تلمرت التي سموها يوم فم الجنرال (طوبار) والجنرال (ألفا) والجنرال
(مواليس) بفرقة بانحل المسمى أفري وبأسفل جبل إحرشاون الى اب
وصلوا هضبة تلمرت وجاء من جهة اخرى الجنرال (اثليرا) والكونوليل
(أرند) واتصلت فرق هذه الجيوش بفرقة تسمى بالجيش الملكي كانت
تنتظرهم هناك وعده جيش هذه الفرق سبعة عشر الفا (17.000) ومعه
اربع واربعون مدفعا من مختلف العيارات والقائد الاعلى لهذا الجيش هو

الجنرال (مربية) وفي الساعة العاشرة والنصف شرع الريفيون في إطلاق النار على الجيش الاسباني وقابلهم الاسبان بإطلاق قنابل مدافعهم الفتاكة وكانت فرقة من المجاهدين نحو ثلاثمائة 300 رجلا جاؤا من قبيلة أجزناية قه وصلوا الى مركز المجاهدين قبل هذا اليوم بمدة قليلة فنزلوا على الاسبان من اعلى جبل إحرشاون فسلط عليهم قنابل المدافع ولشجاعتهم وثباتهم لم يبالوا واستمروا في زحفهم واشتبكوا مع العدو وقد أصيبوا في نحو 60 صتين من افرادهم بين شهيد وجريح واستمر الحال على ذلك من الساعة الثانية عشرة وعند ذلك ضعفت مقاومة الريفيين ولما نبين للاسبانيين ضعف الريفيين في القتال اغتنموا هذه الفرصة. ارسلا جواسيسهم الى قلعة سلوان التي تبعد عن ندمرت ببضع كيلومترات ولما لم يجد الجواسيس في قلعة سلوان ونواحيها من فيه كفاية المدافع عنها اخبروا الاسبانين بذلك وحينئذ تقدم الجيش الاسباني بقيادة الجنرال (مربية) فدخل قلعة سلوان في الساعة الواحدة نصار الجيش يصفق ويفرح ويصيح قائلا : نجحنا احبائنا بحبا ملكها .

وامر الجنرال مربية بإطلاق ليران جميع مدافعه ليهب العرب في قلوب الريفيين وهكذا انتهت هذه المعركة حسب ما افاده (كتاب اسبانيا إن مارويكوس) المطبوع بدار النشر بهرساولة صحيفة 248 .

مركة جبل بلرزوف المواجه لجبل وكمان الذي فيه النجم المعدني الشهير
الذي هو بيت القصد ، ومقل الجفرا (بكاريو) قائد الفرسان الفجاء



وفي ثلاثين من أكتوبر سنة نضع بعد تسعمائة والف ، تقدمت
الجيش الاسبانية من الناضور وسلواه نريد من وراء هذا التقدم احتلال
جبل وكمان الذي فيه النجم المعدني ، وعدد هذه الجيوش ستة الاف
جلفي وضابط يقودها الجنرال (طوبار) والجنرال (الفاو) والجنرال
(بكاريو) قائد جيش الفرسان .

وفي الصباح الباكر شرعت مدافع العدو الثقيلة ترسل قنابلها على
الاصمك الذي يمر بها الجيش فمهيدا على عذته : حتى لا يبقى قدر مائة
سليم لا تقع فيه قنبلة ، ولا انفجارها دوي كالرعد ، تردد أصداؤه الجبال ،
ولا يزال روع تلك الانفجارات ، وتلك الاهوال والناس يفرون بعيالهم
وأمتعتهم يتعدون عن مواضع المعركة في غيلتي ، وقد مضى على ذلك
الحادث اكثر من خمسين عاما .

وجبل بلرزوف يقع في الجهة الغربية فوق سلوان ، يبعد عنها بنحو
سبع كيلومترات ، ولهذا الجبل جانبان ، قال مؤرخو الاسبان : لهذا الجبل
طرف كعرف الذهب ، فالجانب الايمن نسلكه الجيش الاسباني ، والشمال
كان فيه جماعة من المجاهدين ، وطيطر الجيش الاسباني على الموقف ودارت
معركة في رأس الجبل مع من كان هناك من المجاهدين ، والجيش
الاسباني ، فاستشهد من المجاهدين جماعة رحيم الله ، واستمر الحال كذلك
الى ما بعد الظهر فاذا بالشريف رحمه الله يأتي من جهة ازغلفان في نحو
اربعمائة من شجعان الرماة من مختلف قبائل الريف ، ومر بجبل إحرشاون

قام يشعر العدو الا وهم خلفه فاضروا الوضعية التي كان عليها الحرب في اول النهار ، وصار العدو يتقهقر موليا وجهه شطر سلوان بانتظام ، والخيبر اختل نظامه عندما صار بين فارين ، حينما احاط به المجاهدون ، وصارت جثث قتلاه تزرع الارض ، وتمت الهزيمة على العدو ، وصار المجاهدون يقتلونه الى ان حجز الليل ببلهم .

وقتل من ضباط الجيش الاسباني جماعة منهم ، وقد ذكر مؤرخو الاسبان في العدد السادس صحيفة 165 من التاريخ المسمى (اسبانيا في عهد ابطالها) ان الجنرالين الفاو وطوبار فورا من الحركة ، وثبت الجنرال بيكارهو وانف من الفرار ، قال المؤرخون انه كان بطلا وفارها شجاعا بينما هو يأمر فرقة بالانسحاب اذا برصاصة تخرق صدره وهو على ظهر فرسه فمات في الحال .

ومن مات منهم ايضا القبطان الربوي ، وكان لهذا القبطان يد من المصدق الابيض ولذلك الهد اصابع ، موجودة الان في متحف دار الازار العسكري ، وقال الاسبانون :

ان هذه الواقعة تشبه واقعة واد الذهب ، فاعظم الاسبانون لهذا الحادث ، لانه قتل وجرح فيها عدد كبير منهم وبالجولة فان هذه الحركة الخالدة كانت عظيمة على الاسبان وقد اخبرني بعض المجاهدين بأن الاسبان لما فروا تركوا وراءهم عددا من العربات مملوءة بالموتى والجرحى . وكان القائد الاعلى للجيش الاسباني الجنرال مريلا في ذلك اليوم فوق رأس جبل بوغنجاي ومنه كان يصدر أوامره الى الجنرالات المذكورين الذين كانوا في المعركة الحربية بيد ان هذا الانتصار لم يقد شيئا ، لان العدو احتل معالي المجاهدين وهي الجبال المنيعة جبال سيدي احمد الحاج ، وتلوزوطا ،

وقد ابل المدافع البعيدة المدى صارت تصل الى ابعد الاماكن ، لان العدو تمركز في المرتفعات التي كان يعتصم فيها المجاهدون ، وصار يصوبها الى المداشر ويجمع الناس وعلى الماشية ، ولم يبق بيد الناس الا الفرار ، وابعاد اهاليهم عن مواقع الخطر ومن كانت هذه حالته كيف يتفرغ لقتال العدو هذا من جهة .

ومن جهة اخرى ، فان العدو وضع ميزانية مهمة للمتماولين والمجندين في فرق البوليس .

ثم تقدم الجيش الاسباني واحتل حجر همار ، وهو عبارة عن هضبة منيعة نشرف على موضع مدينة ازغلفان ، ودار الشريف نفسه ، ثم احتل موضع مدينة ازغلفان ثم احتل جبل وكسان .

وفي هذه الاثناء صار يستخدم فرق البوليس المجندين ، وصار يقدمهم امام الجيش الاسباني ، ويقومون باعمال شيطانية يهينون كرامة الناس ، لانه لم يدخل معهم في اول الامر الا الفسقة والفجرة المارقون ، ومن لا اخلاق له ولا دين فذاق الناس منهم الامرين

وفي سنة وعشرى نونبر سنة تسع وثصمئة والف ، وصلت ظلائع الجيش الاسباني الى الهضاب المشرفة على ضفاف وادي كرت المسماة ازحافا وتمركز هناك تحت قيادة الجنرال سلباخور ، وانسحب الشريف سهدي محمد امزيان رحمه الله وجميع المجاهدين الاحرار من ارض قبيلة قلعية ، حينما تم استيلاء العدو عليها بعد ما بذلوا جهودا جبارة وارواحا عزيزة عند الله ان شاء الله في نجو خمسة اشهر .

وبعد ما انزلوا بالعدو خسائر هامة في الارواح والاعتدة الحربية ، فدخل الشريف بهاللثة ارض قبيلة امطالسة ، ورجع افراد المجاهدين الى ديارهم

واشتغل الاصنافون عن التقدم في الاراضي المجاورة للقلمية ، كقبيلة بلى
سعيد بتمهيد ما احتلوه من الاراضي ، وتنظيم شؤون السكان الذين رضوا
بالبقاء تحت حكمهم ، ورجعوا الى ديارهم ، وعملوا اولئك الزعماء الخونة
المتعاونين اشياخا على قبائلهم ، وعينوا من احوال ان يكون معهم .

وعين الاسبانيون على رأس اشياخ كل قبيلة ثلاث ضباط ، اكبرهم
وهو الحاكم المطلق للقبيلة برتبة قبطان ، والاخران خليفتان عنه برتبة
ليوطنان وصاروا يحكمون البلاد حكما مباشرا عسكريا ، ورهما شاوروا
اولئك الاشياخ الذين هم بهن ايديهم دائما كالاعوان في بعض العوائد عند
الاهالي ليقرروهم عليها ان لم تعاكس سياستهم .

غير انهم عملوا قضاة يحكمون في القضايا الشرعية تحت مراقبتهم
ويوقع واحد من اولئك الضباط على الرسوم التي يجبرها العدلان والقاضي ،
ويكون توقيع ذلك الضابط اسفل توقيع العدلين والقاضي . مضمن ما
يكتبه (ان هذا الرسم حرره عدلا القبيلة وقاضيا وبه يشهد القبطان
او اليوطنان فلان ويؤرخ بالتاريخ الميلادي ويطلع بطابع الادارة) .

ثم صار اولئك الاسبان الحكم يرغمون الناس في الدخول في
الجندية ، والفرق البوليسية ويؤدون لهم بسبطين عن كل يوم ، لان
تلك الفرق البوليسية الاولى قامت لهم بامور هامة ، حيث انهم يخاطبون
قومهم بلغتهم ، ويوصلون اوامر الادارة ، ونجدهم دائما يجوبون الطرقات
يسرعون على خيولهم ، ويقوم واحد منهم فقط بمهمات يستحيل ان يقوم
بها عشرة من الاسبانيين .

لان الاهالي لا زال بايديهم السلاح حتى في ايام الاحتلال ، وهم
بمغضون الاسبان ومهما خرج جندي اسباني يكون في خطر ، يزداد على

ذلك ان الاسبانيين يجهلون الطرق ومساكن الاهالي . بخلاف اولئك البوليس ، فانهم يحسنون لغة ابناء جلدتهم ويعرفون الطرق الموصلة الى اماكن سكنى من يريدون احضاره وغير ذلك .

واكن الاسبانيين فوجئوا بامتناع الاهالي من الدخول في التجنيد فصاروا يبحثون عن سر ذلك ، فاخبرهم اولئك الزعماء الخونة الذين صاروا رؤساء الناس : بان سر ذلك هو ان العلماء المسلمين يحكمون بالكفر على من يقايل اخوانه المسلمين تحت راية الكفار ، ليمتصروا على المسلمين ، فقال لهم الاسبانيون اذا فما المخرج من هذه الورطة ؟ لانهم يعلمون انهم وحدهم لا يستقيم لهم امر ، ويستحيل عليهم ان يسيروا شؤون البلاد بدون المتعاونين من الاهالي

فقال لهم اولئك الخونة : امامكم امران : الاول الزهادة في اجور البوليس ، والثاني دعوا البوليس بفعل مع الاهالي ما يشاء ، لا يحاسب ، فرفعوا اجرة البوليس الى نصف ريال فضة اسباني في اليوم ، بدلا من بسطةين فصار البوليس يضربون من شاءوا ويأخذون اموال من شاءوا ، والاسبانيون يطلقون النداء " تلو اللداء في الاسواق وفي كل مناسبة : بان البوليس المسلمين هم رجال الامن الذين يحاولون بين الناس كي لا يتعدى بعضهم على بعض ، ويحافظون على الامن وكل من جابه احدا من البوليس بما يكره فانه يعاقب عقابا شديدا بالسجن والضرب والاهانة والتنكيل ، وان ضرب احد من الاهالي بوليسيا يحكم عليه بالاعدام ، فصار الناس يلاقون من هذا البوليس انواعا من الاهانة والبلايا ، فصار كل من اصابه شي من الاذى من اولئك البوليس يضطر للدخول هو ايضا ، ويخترط في سلكهم ليدفع الاذى عنه وعن اهله فتكون منهم عدة مئات

يقودهم ضباط اسبانيون اشرار لاخلق لهم ، وعقلاء اولئك الضباط قليلون ، وصاروا ياتون بعض الناس وهم غافلون فباخذون اموالهم بانتحال الدعاوي الكاذبة ، كدعوى انه وصل الى علمهم ان هذا المنهوب يبحث عن ذخيرة البنادق والبنادق ، ويحصل عليها بطريق التهريب ، يمد بها اخوانه المجاهدين ، واكثر الاسبان من استخدام الجواسيس . واتصل خبر هذه الاعمال السنيمة بالقبائل الثائرة فازدادوا بغضا في الاسبانيين .

وصادف ذلك دخول الشريف سبدي محمد امزيان الى قبائل الريف كبني ورياغل وتمسمان وبني سعيد وبني اوليشك وبني توزير وغيرها من القبائل وصار يستنهض هم رجال هذه القبائل ، ويرتق ما احدثته الفتن بين افرادها من الفتوق التي كان اتسع خرقها على غير الشريف ، وصار يجمع كلمتهم وقد قام الشريف بهذه الاعمال في اثنا سلة عشر بعد تسعمائة والف ولما وصل الى علم الاسبانيين ان الشريف قد تم له جمع كلمة قبائل الريف وهم على اهبة التحرك الى ميادين القتال الواقعة على صفاف وادي كرت الواقعة في اطراف قبيلة بني سيدال وبني بوغافر ، وصل اليهم ذلك من طرف بعض الموالين للاسبانيين من قبيلة بني ورياغل.

وكان من رأي هؤلاء الموالين ان ملاينة الاسبان في الحالة المراهنة افضل من التحرشات معهم ، من حيث انهم جوار لهم في حجرة الكور التي استولى عليها الاسبانيون سلة 1673 ولهم معهم تجارات واسعة ، ومن تلك الجزيرة الصغيرة يستورد بنو ورياغل وغيرهم السكر والشاي والزيت والثياب ، وجميع الضروريات ، ويهربون من هناك البنادق الاسبانية الجديدة وذخيرتها ، وما دام الاسبانيون مقبوعين في تلك الجزيرة لا يتطلعون الى الخروج منها فلا بأس من ملاينتهم ، وعدم اهاجتهم .

ثم ان الاسبانيين بعد ما تحقق لديهم ان الشريف جمع كلمة قبائل الريف على عداوتهم انزعهم ذلك ، وجعلهم يفكرون في القيام به خطة تحول بين بني ورياغل وديةوة وبني بوفراح من قبائل سواحل الريف ، وبين ما يريدون القيام به من الهجوم على المراكز الامامية الواقعة على ضفاف وادي كرت التي يحتلها الاسبانون ، فقرر الاسبانون ان يذهب وزبر حربيهم الجنرال لوكي الى مليلية ومنها يذهب الاسطول الاسباني الى ساحل قبيلة بني ورياغل ، زعيمة قبائل الريف في الجهاد ، فعلمت تلك القبائل بما قرره الاسبانون من الهجوم على بلادهم فقاموا بحفر الخنادق على طول الساحل وملؤها بالرجال .

ولما اقتربت السفن الحربية الاسبانية من الشاطئ في ثامن عشر اكتوبر سنة 1911 اصلاها المجاهدون نارا حامية من بلادهم التي يحسنون استعمالها جيدا ، وساعدهم على ذلك وعورة اراضيهم الساحلية .

ولما ايس الاسبانون من اقتحام تلك الجبال الساحلية الوعرة ارتدوا على اعقابهم ، وكان الشريف رحمه الله كون في هذه الاثناء مركزا جديدا للمجاهدين بمنزل برمانه من فرقة ماورو . بجبل قبيلة بني سعيد الشرقية الشهيرة الشهيدة المواجه لمركز ازحافا الذي يحتله الجيش الاسباني ، وسمى المجاهدون هذا المركز (باجنادة) ، ولفظة اجنادة نطق عند الريفيين على موضع الرباط الذي يربط فيه جنود المجاهدين ، ومنه يهاجمون مراكز عدوهم .

اما الوريافليون وغيرهم من تلك القبائل فانه بعد ما فشل الاسبانون في هجومهم البهري ، ارتدوا على اعقابهم خائبين .

ذكر خبر واقعة ازورورا الهائلة

==

وفي السابع والعشرين من دجنبر سنة احدى عشرة وتسعمائة والف، وصل رجال قبائل الريف من بني ورباغل واجزنابة وبقيوية وبني بطفت وبني بوفراح وبني عمارت ونمسمان وبني توزين وغيرهم الى اجنادة، المركز الجديد بجبل بني سعيد، قالوا: وقد وصل عدد المجاهدين في هذه الحملة اثني عشر الف مقاتل، وعبر بهم الشريف وادي كرت. واحتل قرية ازورورا بقبيلة بني بوغافر.

الفاصل معركة قرية ازورورا والنصار الريفيين على الاسبان

==

ولما عبر الشريف وادي كرت، وصار المجاهدون مع العدو وجها لوجه، وتمركزت فرق من المجاهدين على ساحل بني بوغافر تقدم اليهم العدو من جميع الجهات من سوق الحد ببني شكر، ومن ازغلفان وسلوان وارحافا وغيرها من المراكز في فيالق جرارة تحت قيادة جماعة من كبار الضباط منهم الجنرال سلابيرو الروس، والكلونيل اوهيبو غرسية كوميس واليظنان كلوليل سانش وغيرهم، وامامه فرق البوليس، وصار يهلق على المجاهدين من جميع الجهات وابلا من قنابل المدافع الثقيلة التي اصواتها نسم الاذان خصوصا مدافع البوارج الحربية التي كانت تقذفها من عرض البحر الابيض المتوسط، وجاءت خيالة العدو على ساحل البحر، لانه يلاكمها فاشلبيكت مع من تمركز هناك من المجاهدين.

أخبرني أحد ضباط الصف المسمى ياسين الميسدالي قال : كنا في مقدمة الاسبانين واشتبكنا مع المجاهدين الذين كانوا ينظروننا بالساحل أولا بليران البنادق واخيرا بالسلاح الابيض ، واشتبك المجاهدون في معركة ازورورا التي كان طول جبهة القتال نحو خمسة عشر كلمترات ، واستمات الفريقان والشريف رحمه الله يجول على نفسه هو ورجال معه يساندون المواضع التي يرون عليها امارة الضعف والتضعف ، واشتد الامر فلا يسمع الا لعلمة قنابل المدافع ، وشظاياها الفتاكة ، وازبر الرصاص ، وانين الجرحى والقتلى من الجانبين نزرع الارض هنا وهناك ، وتكالب العدو فسانده فرق البوليس في اول النهار ، واستمر الحال كذلك الى ان قرب العصر ، فذا بالعدو يتقهقر شيئا فشيئا امام ضربات المجاهدين . ثم انهزم ذماما .

اخبرني بعض الثقة الحاضرين : انه لما انهزم جيش العدو ونشبت فرقة اعترض المجاهدون فرقة مله فيها نحو مائة جندي اسباني معهم ضابط برتبة ليوطنان ، فامتنعوا من الاستسلام ، ودخلوا دارا في طرف قرية ازورورا ، وصاروا يطلقون النار من داخلها وقد كانت سقط جندي منهم عند باب الدار ، والى جانبه بندقيته فصار بعض المغفلين من المجاهدين يحاولون اخذها . فيطلق من بداخل الدار النار عليهم فيقتلونهم ، وقاوم اولئك الجنود الاسبان المحصورون مقاومة شديدة ، وكان المجاهدون يرمون الاشجار والاعشاب والحشائش في داخل الدار فيمزقها اولئك الجنود البواهيل بليران بنادقهم ، وبعد ما امتلأت الدار بتملك الاشجار والحشائش اشعلوا فيها النار ، وامتلات الدار بالنيران والدخان ، فعند ذلك غلب اولئك الجنود على امرهم ، فاقنعتهم عليهم المجاهدون الدار والقوا القبض على من بقي منهم حيا ، وساقوهم الى مركز المجاهدين بجبل ماورو الى ان وقع فداؤهم .

وممن قتل من ضباط الاسبان في هذه المعركة الكولونيل اسبيو واليوطنا كلوليل سانت والقبطان مايول نررس والقبطان انطونيو ملنر والقبطان اخوان الرويس ، والقبطان ملبوس اليبه ، وجماعة من صفار الضباط . وجرح الجنرال سلباريو جرحا بليغا مات بعد ، وقتل من ضباط الجيش الاسباني هذه آخر ، سوى من ذكر ، واما القتلى والجرحى من الجنود فمددهم مرتفع جدا ، كما قتل وجرح من المجاهدين عدد كبير ، وبالجمله فمعركة ازوررا معركة هائلة .

وبعد مدة وقع تبادل اولئك الاسرى ، ومن كان بيد الاسبان من اسرى المسلمين بين المجاهدين والاسبان ، وهذا رسم الفريقين .

اطلاق الشريف الحرية للاسرى لبح

==

وكان الاسرى من الجيش الاسباني وبعض النساء الاسبانيات اللائي اختطفهن المجاهدون ليلا من ازغنغان وغيره يطلق لهم الشريف الحرية يذهبون ويجهثون في جميع انحاء المركز دون حراسة ولا مراقبة ، ويقول الشريف لباذمي الحبز والبيض والحوث اعطوا للاسرى ما يطلبونه ، ولياذني من اعطاهم شيئا بحساب ثمن ما اخذوه منه ، وكان مصدر النفقة على اسرى الحرب بعض الاموال التي تؤخذ غنيمة من العدو ، وبعض ما يؤخذ ممن يقوم باعمال مخالفة لاوامر المجاهدين من العقوبات المالية .

وبه حافظة الشريف ومن معه من المجاهدين على القوانين التي يعامل بها اسرى الحرب صار الشريف محترما عند العدو كبيرا في اعينهم .

ومنها انهم عرضوا عليه الاموال والجاه العريض ليلابئهم ، وبقضي لهم بعض حاجاتهم التوسعية ما يجعل ازهد الناس وانقاهم واخوفهم من الله يتخضع ويلين لهم ، ولو كان بنو قد غيرة على وطله .

ومنها نمسكه بظاعة السلطان الجالس على العرش اذ ذاك مولاي عبد الحفيظ رحمه الله ، حينما كان يراوده الاسبانيون ان يستخدم نفوذه على رعايا قلعية ليخلوا سبيل العمال لانمام مهمتهم التي هي مد الطريق الحديدي الى المنجمين : وكسان واحرشاون ، تعجلا للانتفاع بهما ، فنجيبهم رحمه الله بقوله :

نحن رعايا ملك المغرب مولاي عبد الحفيظ ، وقد بعثنا اليه وفدا ليطلعه على مهمات الامور التي تجري هنا . وبأخذ رأيه وأوامره فيها ، ونحن لنتظر ما يرجع به الينا وفدنا ، فيمارضه الجنرال مريئة بقوله : انكم معشر الرقيقين لا سلطان لكم ، ومولاي عبد الحفيظ مغلوب على امره لا يستطيع ان يقوم بأي شيء ويكون آخر كلام الجنرال التهديد والوعيد وانه يصل الى مراده بالقوة فيجيبه الشريف بقوله : اننا نحارب عن كل شبر من ارضنا . وبهذا الدين وبهذه النزاهة ، وبهذه الغيرة على الوطن المفرطة صار العدو يقدر له حق قدره .

اخبرني اكبر انجاله سيدي حماد رحمه الله بأنه بعد ما دفع الامبر ابن عبد الكرم نفسه لفرلسا ، ورجع السيد حماد الذي دام بحارب الاسبانيين

مع ابن عبد الكريم طيلة مدة حربه الى قبيلة بني بوضور مثل بين يدي
الجنرال الاسباني الرئيس الحربي ، وصار الجنرال بخاطبه وصيدي حماد
بمعجم اليه وينظر الا الارض في نوع انحاء فقال له الجنرال : ارفع رأسك
عالمها ، فانك ابن رجل حر ابن بطل غيور وفارس مغوار ، ما خان ولا كذب
فهذه شهادة عدو ، والحق ما شهدت به الاعداء . ذكر مؤرخو الاسبان في
التاريخ المسمى « اسبانيا في عهد أبطالها » في العدد الذي جاءت فيه صورة
الشريف ترجمة للشريف حافلة اعترفوا له فيها بالرياسة الذليلة والحربية
والغيرة على وطنه ودينه وأنه كان لهم عدوا لدودا لا مصالح ولا مصالح
وأنه كان شجاعا قوى الارادة لا يلبس ولا يفت في عضده الاخطار وأطالوا
في ذلك .

وحيث ان الشريف كان عاقلا رزينا ، كان اهل الفساد لا يتجرؤون
على ارتكاب ما ارتكبه هذه احدى وعشرين وتسعمائة وألف 1921 من
قتل الاخرى ومن جعلتهم بعض النصارى الاسبانيات التي صادفهن الرصاص
وهن في وسط الاسرى .

ولا زلنا نخجل ونخبأ رؤوسنا في ثيابنا عندما نتذكر تلك الافعال
الشنيعة التي لم يرضها الامير عبد الكريم الخطابي ، ولا حر من أحرام
المغرب وأشاج منها وأنضع ما كان قام به القبطان بوميس حاكم قبيلة
بلي بوبحي الاسباني قبل ذلك هو وأعوانه من الاذئاب المتعاولين في
سنوات : سبعة عشر ، وثمانية عشر ، وتسعة عشر ، بعد تسعمائة وألف من
الاعمال الجبينة بمرآى ومسمع من دوائه التي جاءت المغرب لتزيل منه
أنواع الظلم الذي يرتكبه الاهالي فيما بينهم وترشداهم الى التمدن ، وتجلبهم
طرق الوحشية ، فاذا بممثل الدولة الاسبانية العظيمة بالقبيلة المذكورة

القبطان بوميس يطلق جواسيسه من رجال ونساء يبحثون له عن كل امرأة حسنة من قبيلة بلبي بويحيى، الذي ابتلاها الله بهذا الحاكم الاسباني، فاذا اخبر بحال احدهم فأول ما يفعله القاء القبض على زوجها وابعاده، ثم يستعمل جميع الحبل لاحضارها، فاذا أعجبته جدا أمر بقتل زوجها حتى لا ينازعه أحد فيها، ويبتذل اسبابا تقتلهم، من جلدها يقول لاعوانه المباشرين للقتل قولوا:

انه هرب من السجن ولما لم يمثل أمرهم بالوقوف اطلقوا عليه النار، وبذلك قضى على حياة افراد من هذه القبيلة البائسة، وهتك اعراضهم في حريمهم، لذلك ينبغي لجوارنا وأصدقائنا الاسبان أن يعذروننا فيما فعله من لا خلاق له من اخواننا الفوضويين بعدما فعله القبطان بوميس ممثل اسبانيا قبل ذلك بأعوام، وأخبار بوميس شائعة ذائعة عندنا. وعند الاسبانين لا يمكن انكارها بحال.

وما ابعد هذا القبطان عن القبيلة المذكورة الا في اوائل سنة عشرين وتسعمائة والف، بعد اشباع شهوته البهيمية التي لا يرضى بها عاقل وان كان اعدى الاعداء.

فغاية ما قبل في عقوبة بوميس ان حكومته عيئت لمحاكمته على ما ارتكبه من الافعال الفضيحة عشرة من ضباط حكموا بتجريدته من جميع ما يتمتع به أمثاله من الضباط وابعدوه عن سلك العسكرية نهائيا.

والمرجع بعد نقل هذه الجمل التاريخية. وقد قالوا: ان التاريخ لا يحابي أحدا كما قالوا: ان الخير بالخير، والباقي اكرم، والشر بالشر والباقي اظلم.

الى نقل الخير عن الاعمال الخيرية فنقول:

وبعد معركة ازرقورا التي غمرت مجرى الوضعية الحربية ، وجعلت مراكز الجيش الاسباني الامة في مأزق حرج منها مركز ازحافا الواقع على هضبة نشرف على وادي كرت تواجه اجنادة مركز المجاهدين ، ومنها مركز امعروفا الذي كان قائد الجيش فيه الكولونيل بريمو دي ريفيرا خرج هذا الضابط الكبير من مركز امعروفا بجيشه قاصدا وادي كرت في 7 اكتوبر 1911 وعند ما وصل كرت اشتبك هناك مع فرقة من المجاهدين في معركة عنيفة قتل فيها عدد من جيشه وأصيب هو برصاصة انكسرت منها رجله وحمل الى امعروفا كما جاء في العدد الثامن من مجلة اسبانيا في عهد ابطالها ، صحيفة 234 .

قتل الجنرال سلابادور

==

هاجم الشريف والمجاهدون مركز ازحافا وامعروفا ، وكان رئيس الجيش الاسباني في ازحافا وغيرها هو الجنرال سلابادور ادريز ردهيز ومساعدته الجنرال كراسكو فاشتد القتال بينهم وبين المجاهدين ، وعلى رأسهم الشريف رحمه الله ، وبين الجيش الاسباني وعلى رأسه الجنرال سلابادور . وبعد قتال عنيف قتل فيه الجنرال سلابادور ، اطلق عليه النار بعض المجاهدين من دار ، وذلك في 14 اكتوبر 1911 كما جاء في صحيفة 294 من تاريخ الضابط الاسباني كائنلو كانف الذي سماه اسبانيا في المغرب . قلت :

وهذه المعركة من أعنف المعارك قتل فيها عدد عديد من الجيش الاسباني ، كما استشهد من المجاهدين جماعة أكرمهم الله بالشهادة ، خصوصا

اجزائية ، فانهم ابلوا بلاء حسنا . لانهم هاجموا العدو فأحاطوا بمراكزه المحصنة بالاسلاك الشائكة واستهدفوا لتهران بمادقه ومدافعه الرشاشة ، وهذا دأب هؤلاء السادات انهم لا يهابون الموت في الجهاد ، ولا ينظرون لمال ولا اولاد ، جزاهم الله عن الدين والوطن خيرا ، وهكذا فعلوا في معركة تلمرت ، استهدفوا لقنابل المدافع كما تقدم ، وفي العدد الثامن من مجلة « اسبانيا في عهد ايطاليا » ، صحيفة 229 ان هذه المعركة ابتدأت عند الساعة السادسة صباحا واستمرت بكل علف الى الساعة الرابعة مساء . وبهذه الهجمات المتوالية ، ليلا ونهارا ، وبهذه الاعمال الجريئة انقبح الجيش الاسباني داخل المراكز التي احتلها ، والمجاهدون بجوسون خلالها يتعرضون لقوافل القذوين فيلهبون بعضها ويرجع بعضها فارا ، وصار لا يصل شيء من التموين الى تلك المراكز الامامية الا بعد حرب ضروس ، فأقلقته هذه الحالة الخطيرة الجيش الاسباني ، لانها ان دامت ادت الى اخلاء تلك المراكز الامامية بأسرها .

وفي هذه الاثناء كان الشريف رحمه الله يدع في الناس انه عن قريب يقوم المجاهدون بهجوم عام من عدة جهات ، لاحتلال مدينة مليلية ، لان هذه المراكز الامامية لا تهتمهم ، والاشتغال بها نصيب للوقت ، فأرتاع الاسبانيون لهذه الانباء التي صدقها هجوم المجاهدين في كل ليلة على المداشر والقرى التي يسكنها اهالي قلعة الذين لم يفرقوا ديارهم ، وصاروا تحت النفوذ الاسباني ، وربما يصل المجاهدون في بعض الليالي الى مليلية ، ثم يعودون لقرب المسافة ، ويستمر تبادل إطلاق النار طول الليل بين المجاهدين وأهل المداشر المحتلة ومراكز الجيش الاسباني ، وقد سبق ان حضر الى مليلية القائد البشير بن سلاح في 25 - اكتوبر 1909 وادعى ان

السلطان مولاي عبد الحفيظ أرسله الى مليلية ليذوب عنه في التوسط بين الاسبانيين وبين زعماء قبائل الريف ليضعوا حدا لتلك الحروب التي كانت تدور رحاها بين القريتين في التاريخ المذكور غير ان رؤساء المجاهدين رفضوا ما طلبه منهم الهشير المذكور ، ولذا هنا وقفة فلفول ان كان ما ادعاه القائد البشير صحيحا فهي فلتة من السلطان لان البشير كان عدوا للمريفيين من حين اخرجوه من قصبة فرخانة سنة 1321 هـ . فكيف يمكن له ذلك . وثانها جاء الى مليلية ولم يصل بالمجاهدين في مركزهم وذلك وحده كاف في عدم قبولهم توسطه ، وثالثا كانوا اوفدوا الى السلطان وفدا في هذا المعنى ، وبمد مدة امرهم بالرجوع الى بلادهم بدون جواب ، وقد سبقت الاشارة الى هذا ، وقد فكر الاسبانيون في عمل يقومون به ، ليقفل عنهم غارات المجاهدين المتوالية ليلا ونهارا .

وفي العدد السابع من التاريخ المسمى اسبانيا في عهد ابطالها صحيفة 200 ما نصه : وفي اوائل سنة 1911 تقدم الجيش الاسباني فاحتل مركز زاو وكان الجيش مؤلفا من ثلاث فرق من المشاة بقيادة الجنرال كبريل داورسكه .

ثم تقدم الجيش الاسباني الى وادي ملوية فوجد الجنرال الاسباني بعض الجنود الفرنسيين قد عبروا النهر ولم يرض الاسبانيون بعبور الفرنسيين الى الجهة الغربية ، فرفعت اسبانيا احتجاجاتها الى حكومة باريز فأمرت جنودها بالانصحاب .

احتلال الاسباليين لجبل العروى

بقبيلة بني بو يحيى

==

وفي ثامن عشر يناير سنة اثنى عشر وتسعمائة وانف، جمع الاسبانيون فرقا من البوليس الاهلي ومعه جماعة من الاهالي ، وقدموهم امام فرق من الجيش الاسباني ، ونوجهوا بهم الى هضبة العروى الواقعة في قبيلة بني بويحيى واحتلوها بعد مقاومة ضعيفة وتركوا فيها الا انه قتل هناك ضابط وخمسة جنود ، وجرح ثلاث وثلاثون ، وجاء في العدد الثامن من مجلة « اسبانيا في عهد ابطالها ، صحيفة 249 وما بعدها ما حاصله : ان الاسبانيين جهزوا جيشا من البوليس ، والاهالي زيادة عن جيشهم النظامي بقيادة الحاكم العسكري لمدينة مليلية الجنرال كرسيا ألدافي (CARCIA ALDAVE) ونوجهوا الى هضبة العروى بقبيلة بني بويحيى واحتلوها وام يلاقوا في احتلالها مقاومة شديدة سوى مناوشات نتج عنها قتل الضابط برتبة البونتان كان قائدا للفرقة التي كانت تقاثل بالمدافع الرشاشة يسمى موراليس (MORALES) الخ .

وامتدت جهات القتال من البحر الابيض الى وادي ملوبة ، مساحتها نحو مائة كيلومترات .

ويسمع دائما في جميع هذه الجهات ليلًا ونهارًا دوي المدافع وأصوات البنادق .

وبينما المجاهدون يسيطرون على الموقف ، ومراكز العدو ، ومن جملتها مدبرة مليلية مهددة بالخطر اذا بحادث مؤلم يحدث فجأة .

استشهاد سيد شهداء هذا العصر سيدي محمد امزيان
زعيم المجاهدين وحامي حمى الملة والدين
وبالحمد لله العظيمة الطيبة لرب العالمين

==

في رابع عشر مايو سنة اثنى عشر وتسعمائة والف خرج الشريف
سيدي محمد امزيان في نحو سبعمائة من المجاهدين ، قاصدا منزل فرقة
الحباذا من قبيلة بلي سيدال الى ان انتهى الى معجد بالمدشر المسمى بحجرة
على قرب كدبة حامد ، وهذا المدشر من المداشر التي كانت تحت النفوذ
الاسباني وترك الشريف وراءه عددا من المراكز الاسبانية ، لان الاسبانيين
كانوا لا يستطيعون الخروج منها الا لحماية القوافل الحاملة المؤونة ، ولا نزل
اليهم الا في بعض الاحيان .

وبعد حرّوب ، اشدة شوكة المجاهدين بيد ان الاسبانيين كانت لهم
عيون لا تنام ، وجواسيس لا يفلون ، لا شأن لهم الا تتبع حركة الشريف
واحصاء عدد من يرافقه من المجاهدين لان الامر كان في ذلك الحين سهلا
وذلك ان بعض اللاس من هو ساكن في منطقة النفوذ الاسباني يذهب
ببلدقته ، لان البلداق كانت بايدي الناس في ذلك العهد . ام تنزع من
ايديهم اطلاق الى مركز المجاهدين ، فاذا هاجرو مركزا للاسبان . او اشتبكوا معه
في حرب رافقهم وحارب معهم العدو من حيث لا يشعرون به العدو ، ثم يعود
الى منزله ، وكان بعضهم يفعل ذلك المتجسس للاسبانيين . والشريف كان
بجامل كل احد ، ولا يظن السوء في احد ، سيما وان سكان الاراضي
المحتلة تلعبة اخوانه ، وكبدانة هو اعز مخلوق عندهم في عصره .

ثم ان الشريف بات في ذلك المسجد هو ومن كان معه من المجاهدين اما الجواسيس الذين كانوا يراقبونه ، فقد طهروا بالخبر لمن يهمه الامر ، بان الشريف في منزل حجرة علي ، مع شردمة قليلة من اصحابه ، وجيش المجاهدين غافل عما حدث ، فاجتمعت الجيوش الاسبانية من كل جهة ، وقصدت حجرة علي فاحاطوا ايملا بالمكان ، فتفطن الشريف ومن معه لما حدث ،

فقال الشريف لاصحابه : كل من رغب ملكم في الحياة فليسل نعت جناح الظلام ، اما انا فلا حاجة لي في الدنيا بعد هذا اليوم فانسوا ، ولم يبق معه الا نحو ثلثهم ، فتوضأ وصلى الفجر ثم خرج وشرع هو ومن بقى معه في اطلاق النار على العدو .

اخبرني احد اوتاد المعامخ الحربية السيد الحاج سلام البوعقوبي التمسالي احد شجعان الريف ورماته المشهورين رحمه الله ، وهذا الرجل خاض جميع المعارك التي خاضها الشريف رحمه الله مع ابي حمارة والاصبان ، وخاض جل المعارك الجهادية في عهد الامير ابن عبد الكريم ، وكان رجلا عاقلا خيرا دينيا فاضلا كريما ، يغلب عليه الحياء الى اقصى حد . صادق الملهجة ، عاش نحو خمس وثمانين سنة قائلا : كنت انا واخ لي حاضرين يوم استشهاد الشريف ، وبعد ما انسل من انسل نعت جناح الليل من موضع المعركة ممن كانت رافق الشريف وذلك الانسلاال وقع باذنه ، وبعد صلاة الصبح خرج الشريف ومن بقى معه ممن يريد ان يبيع نفسه لله ، وشرعوا في اطلاق النار على جيش العدو ، قال : وكنت اذا واخي في بعض الجهات ، وقد استهدف لنا ضابط اسباني بفرقة التي كان يلزل عليها بها من موضع مرتفع فسحقناهم سحقا ، قال : رأيت الشريف بجول

على فرسه ومعه نحو عشرة من الفرسان قال : وسمعه بلادي من ظهر له من البوليس الريفين الذين جاء بهم الاسبانون يقول لهم : جئتم لقتل اخوانكم خمسة عشر ربلا في الشهر ، فلو انضممتم لافئادكم اطوكم مثلها ، قال رحمه الله : وفي تلك الاثناء استشهد اخي الذي كان معي وغاب عنا خبر الشريف ، وبقينا نطالق النار على كل من يقصدنا من العدو ، حتى نفذ جميع ما معنا من ذخيرة البنادق ، ولم يبق احد من اصحابي الا خمسة قذائف في البندقية وصرنا ننظر من يتقدم لقتلنا فنلحق عليه بذلك القذائف الباقية ، وبينما نحن كذلك اذا بفرقة من البوليس تمر بنا ، فصار بعضهم يلادينا قائلا : اخفوا عيادكم اذهبوا لجال سبيلكم ومروا وام يظلقوا علينا نارا . فنبين بعد ذلك ان اولئك البوليس بالعياد البنادق ، وبظهر الشريف في ضحى ذلك اليوم ، ومراد البوليس بالعياد البنادق ، وبظهر ان اولئك البوليس اصابتهم كآبة وأسف على موت الشريف ، وحمل العدو له ، قال : وعند ما خرجنا من موضعنا لم نجد لتلك الجيوش اثرا ، وذهبنا لجال سبيلنا .

وقال غير الحاج سلام ممن حضر الواقعة حكنا مختلفين في موضع نلظر الى الشريف وهو يجل على فرسه في المعركة بطلق النار على العدو وبقى على تلك الحالة برهة من الزمان وافواه بنادق العدو ولها مصوبة اليه من جميع الجهات ، ورصاصها يثير غبار الارض امامه وخلفه وبجانبه ، وهو لا يبالي يقفز بفرسه من مكان لآخر ، فاذا بنا نراه يستقط عن فرسه . ففات الفرس غير بعيد ثم عاد الى جثمانه ، وصار يجذب ثوبه اليه بحافره ، ولما لم يحس من ذلك الجسم الشريف حركة ولى وجهه شهر

اجنادة مركز المجاهدين ، وانطلق كالحهم حتى انصل بآذنه السيد حماد ،
وصار مركوباً له بعد والده همد شهداء القرن الرابع عشر الهجري .
وموضع مصرعه اسفل كدبة حامد فوق الطريق الذاهب لغبض أحمام،
وذلك الموضع يسمى فدان الحبان .

وبين رأس الكدبة والموضع الذي استشهد فيه نحو كيلومتر واحد
وبجردة وقوف كبار ضباط الجيش الاسباني على مصرع الشريف ومعرفتهم
بانه هو الشريف نفسه بواسطة من كان في جيشهم من البوليس المنتمين
الى قبيلة قلعبة التي هي تحت نفوذهم حملوا الشريف على مركوب خاص ،
وانسحبوا من ارض المعركة في الحال . ورجعت جميع الجيوش الى مراكزها
كي لا يصطدموا بهجوم عنيف من المجاهدين وهم موثرون . اذا وصلهم
خبر استشهاد الشريف وصاروا بالشريف الى مابلية ، ثم وضعوه في بعض
المستشفيات ، وصار الناس يدخلون عليه في ذلك المستشفى مسلمون
ومسيحيون ينظرون اليه ، ومن جملتهم أسرى الجيش الاسباني الذين
كانوا في اسر المجاهدين الذين أسروا في معركة زرورة وغيرها ، ووقع
فداؤهم على يد الحاج عمر المطالسي .

ومن بينهم فتاة اسرها المجاهدون ليلاً من ناحية ازغغان ، وعندما
نظرت اليه وهو على نعشه ارسلت دموعها ، وصارت تنحلي عليه وتذكره
بكل خبر ، وتنسب اليه كل فضيلة ، لانه اكرمها وصانها حتى ردها الى
ملاية . دون ان تعبث بها يد العائنين ، وكثر ثناء الاسرى عليه ، ولذلك
اعترف له الاسبان بفضيلة الشجاعة والشهامة وفضيلة الفيرة على الوطن
وبجميع ما يتحلى به عظماء الرجال .

وبعد ما ذيقن الاسبانيون ان الجسم الذي حملوه من ارض المعركة هو نفس جسم الشريف سلموه الى اخوانه الذين لم يخرجوا من ديارهم فدفنوه في مقبرة جده هبدي احمد بن عبد السلام بأسفل مدينة ارغنان ، وخوفاً من المجاهدين ان يأثروا ليلاً ليستخرجوه من قبره ويحملوه الى داخلية بلاد الريف ليدفنوه هناك عين الاسبانيون فرقة من الجيش لحراسة قبره ليلاً ونهاراً ودام ذلك شهوراً .

ترجمة السيد الحاج احمد بن عمرو بن علال البويفروري

==

اخبرني السيد الحاج احمد بن عمرو بن علال البويفروري قال :

دخلت المستشفى الذي وضع فيه الشريف بمليمة بعد ما جى به من ارض المعركة فنظرت اليه وهو على نعشه . وعليه ثوب يغطيه من صدره الى اسفل قدميه وجسمه الشريف براق اذا نظر اليه مغفل ظن ان جسمه مدهون بأدهان جعلته براقاً .

قلت :

مدهون بأدهان الرحمة والمغفرة والرضوان من الله سبحانه الذي اشترى من روحه الطيبة الطاهرة ، ومن ادهانه قوله تعالى :

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ليمقتلون ويقتلوا وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله ، لا احد اوفى بعهده من الله .

ومن ادهانه التي جعلت جسمه براقا قوله تعالى :

ولا نحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ، بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وقد جاء النهي صريحا عن نعمت الشهداء ووصفهم بأنهم اموات في
قوله تعالى :

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا ، بل احياء ولكن لا تشعرون .
هذه ادهان من باع نفسه لله لا يريد بذلك الا وجه الله وحده ، وللذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ما لا عين
رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ثم قال السيد الحاج احمد :

وَرَأَيْتُ اثر الرضاة التي كانت سببا في سعادته أخترقت جسمه من
نعمت ثديه الايمن .

قلت :

والسيد الحاج احمد المخبر بحال الشريف-رحمه الله في المستشفى هو
الوطني الغيور الذي انفق وسط ايام حياته وانفق جميع ما كان جمعه من
المال على مصلحة وطنه غيرة منه عليه اه يبقى الاجانب يتحكمون في امله
كيف شاموا ومضى شأوا ، وكان هو وجماعة من اخوانه ينفقون ما لديهم
من عزيز ، لا سيما بعد وضع الحرب العالمية الثانية اورارها .

وبعد ما نالفت جمعية هيئة الامم والمغرب لا زال يثن تحت اقدام
الاستعمار فكانوا يرسلون برقيات الى هيئة الامم يشرحون فيها الحالة التي
كان عليها المغاربة اذ ذاك ، وكانوا ينفقون على تلك البرقيات اموالا

باهضة سرا ويرسلونها من اماكن مختلفة الى سان فرانسيسكو مقر هيئة الامم في اول الامر .

وكان المستعمرون يتبعون حركاته ويضعون عليه جواسيس يرقبونه في كل مكان وسجن مرارا ، وامر المستعمرون اذنانهم بخاطبونه بالسوء ، فالتجأوه الى التخلي عن منزله عند ما احس بالخطر ، وبقي في طنجة لاشي . له شبه الملقى ، معزولا عن اهله الى ما قبل الاستقلال بشهور ، ثم رجع الى منزله وجد في العمل .

وبعد الاستقلال عينته الحكومة الوطنية الاولى التي كان يرأسها السيد البكاي قائدا لقبايل اقليم الناظور ، ثم قائدا ممتازا لدائرة قلعية ، ثم قائدا لقبيلة بني بويحيى ، واخيرا امفي ، وصار يباشر اشغاله الخاصة به فلم يعد يطلب اي وظيف من الحكومة قائما بما في يده ، مقبلا على ربه وما عليه ، حامدا شاكرا لله على نعمة الاستقلال ، التي كان يسعى في تحصيلها هو وامثاله من احرار المقاربة الذين اقر الله عينهم بها .

حال المجاهدين بعد الشرف

==

واما حال المجاهدين بعد الشرف فانه علة ما وصلهم ذلك اللبأ الذي يفتت الاكباد والذي جعلهم كما قال المؤرخ الوراني : كعلم بلا راع ، بكوا عايه الدموع والدماء وصوى الحزن في الريفيين نساء ورجالا واطفالا ، وبكوه بكلام ملحون ولهجات مختلفة مثيرة للحزن ، واستمروا على تلك الحالة نحو ثمانية اعوام ، وخف القتال بين الريفيين والاسبان في هذه الفترة التي صار فيها المقاربة الريفيون كأنهم سكارى حيارى ، ولم يلبهم

من خيرتهم وغفلتهم الا استهلاف جيرانهم الاسبان زحفهم وغاراتهم على ارض الريف المسكين من جديد سنة عشرين ونسعمائة والف بقيادة الجنرال سلبستري ، فوالت جيوش الاسبان زحفها فاحتلت قبيلة بلي سعيد المجاهدة الشهيدة التي وقفت في وجه العدو وحدها نحو عشرة اعوام وبلي وايشك وتفرصت الى ان وصلت ظلائم الجيش الاسباني الى جبل ابران بقلب قبيلة نمسمان ، فعند ذلك عثر المغاربة الريفيون على رئيس جديد ، وهو بطل الريف الثاني الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي رحمه الله ، فكانت معارك انوال وما قبلها وما بعدها التي زعزعت اركان الدولة الاسبانية ، واحرق لهيب نارها الافنا عديدة من جيشها وكبار ضباطهم يعمر عدهم بالضبط ، وقد زرعت جثثهم جانبي الطريق التي مروا عليها من ابران الى ملياية ، ومن جملتها جثة الجنرال سلبستري ، والمؤرخ كلونيل مواليس مسافة ربما كانت مائة كلمتر بدون مبالغة ، وهذه المصائب كلها سببها حب التوسع .

وبعد حصول ما حصل من الخسائر الفادحة في الارواح والعتاد الحربي لجيراننا الاسبان ، والريفيين في الوقائع المشار اليها التي اشعل الاسبان ليرانها من سنة عشرين الى سنة ستة وعشرين بعد نسعمائة والف وذلك بعد قتلهم الشريف بنحو ثمانية اعوام سكنت تلك المفاجئة الكبرى التي كان وقعها شديدا على قلوب الريفيين طيلة هذه الاعوام .

ورأوا ان ما قاموا به اخيرا مكرهين فيه اخذ ثار للشريف ، فلم يعودوا لذكر تلك المراتي المختلفة بلمجتهم .

ولاحق اللاس من جديد بذكر حال الامير ابن عبد الكريم ، غير ان بين حال الرئيسين فرقا ، فمهيدي محمد امزيان كان حاله مع الناس حال

شيخ الطريق ، يامر بالجهاد ، ويسير في اول الصفوف ، فلا يسجن ولا يقتل
ويقبل عذر من اعتذر ، وان كاذبا ويفصل بين الناس بدعاء الخير
فقط ، وهو دائما بين افراد المجاهدين كاحدهم في المركز وفي المامع ،
وفي الطريق اليها ، وفي التجول لئلا في الارض المحتلة ، وبهذه الاوصاف صار
محبوبا عند كل احد ولا يبغضه احد .

وابن عبد الكريم امير يسجن ويقتل ويؤدب ، بحبه فريق ، وببغفه
اآخرون ولو ظالما .

اخلاق الشريف رحمه الله واحراله مع اخواله الرهيفين المغاربة

وبعض اخبار ابن اخيه السيد محمد النباع

==

اخبرني ابن اخيه وخليفته السيد محمد التباع الذي لا زال وقت
كتابته على قيد الحياة ، وعمره بئيف عن الثمانين ، وقد خاض مع عمه
الشريف سيدي محمد امزيان جل معاركه الجهادية ، والنف حوله المجاهدون
بعد وفاة الشريف وهو من فرسان الريف واهل النجدة منهم .

كما تولى قيادة فرقة من جيش ابن عبد الكريم معارك هامة ، وكان
يتمته في وجوه شلى مع فرقة جيشه ، خصوصا المعارك التي كانت تدور
رحاها بينهم وبين الفرنسيين ، واستمر حاله كذلك الى ان غلب ابن
عبد الكريم على امره ، فرجع الى منزله ببلي بويغروور ومسكنه في بوورك .
قال الشريف السيد محمد التباع :

كان سيدي محمد امزيان شجاعا قوي القلب ، لا نزعزعه الاخطار
سواء عنده وقعت عليه الموت ام وقع عليها ، وكان قوي الايمان يتسلح

بالوضوء دائماً ، وكان في بعض الاحيان يصلي وقنابل المدافع تلتفجر حوله ،
والرصاصة تشير عليه غبار الارض وهو سائر في صلاته لا يعبأ بذلك ، وكان
يسهر مع اخوانه المجاهدين وهو في وسطهم كاحدهم لا يميزه عنهم شيء ،
يكوث معهم في بعض الليالي في بطون الاودية او رؤوس الجبال ، انتظارا
لرور بعض قوافل العدو وجيشه للاشتباك معه .

وكان ينتقل من موضع لآخر حين اشتباكه هو واخوانه الريفيين
مع العدو في معارك طاحنة يدعم الموضع التي يكون اهلها قد ضعف حالهم
في مقاومة العدو . وكان اذا جرى لهم يخبز يأخذ حظه كاحد اخوانه ،
ويجعله تحت ثيابه ، ويتفق في بعض الاحيان وصول بعض افراد المجاهدين
لهلا الى المحل الذي فيه الشريف ، فيلاديه ياسهبي محمد امزيان ، هل معكم
خبز ، فيخرج الشريف تلك الكسرة التي كانت ناهته في حظه فيدفعها
لذلك السائل ، ويبقى هو ظاويها واخبرنا توفي الخليفة السيد محمد التابع
في سادس شوال عام 1389 رحمه الله .

كيف كان فصل الحصومات واللدوي

من جروح الحروب

==

وكان اذا اتاه خصمان في امر حدث بينهما ، فان كان سبب
الخصومات شيئا ناهيا ، وكان بيد الشريف ذلك العدد اخرجه ودفعه لرب
الدين ، ثم يقول لهما : ايها الاخوان ان الوقت وقت جهاد ودفاع لا وقت
خصام ونزاع .

وكان لاهل الريف قبل الاحتلال الاسباني في كل قبيلة بعض طلبة
العلم ، منها او من غيرها يخبرون المتجاسمين لديهم : بان الشرع حكم

لهذا دلى هذا بكذا فان اذعن المحكوم عليه والا نفذ عليه اشياخ القبيلة
الذين كانوا يمثلون السلطة في كل قبيلة .

وكان الشريف يلزم اجلاء : مركز المجاهدين ، ولا يزور ، لسانه
واهله الا زيارة خاطفة .

وقد جرح الشريف مرارا في مختلف جسمه فيلداوى منها ، وكان اطباء
وملهم اناسا جربوا امورا ، كجبر كسر العظام ، ويستعملون لها جبائر
يصنعونها بايديهم وهي محكمة الصنع ، ويستخرجون بعض العظام
المكسرة ويجعلون في مواضعها نظاما لبعض الحيوانات، وكانت تجاربهم
غالبا ناجحة ، وكان الزيت الدغلي على النار اعظم ما يداوون به الجروح .

وكانت الرصاصة اذا غاصت في بدن المجروح ولم تخرج فان طبيهم
وضع في النار سميئا حادا ، ثم يشق اللحم بـمرة فيستخرجها بدون تخدير
ولا يعرفون تخديرا ، والمجروح صابر ، وبهذه الكيفيات الصعبة داوى
الشريف رحمه الله جروحه العديدة .

القبائل التي كانت تقوم بمعاربة الاصهاك مع الشريف

بعد احتلالهم للعبة وكبداله وارلاد سورت

==

كانت قبيلة بني سعيد هي الحجر الاساسي من سنة عشر الى سنة
عشرين بعد تسعمائة والاف ، لان العدو كان واقفا على ادائها من اول
التاريخ وداول مرارا اقتحام ارضها فلم يفلح ، لشجاعة اهلها ووعورة جبالها
التي كانت تواجهه حينذاك ، وكان جمهورهم يحضر الحرب ، وكان
عدد رجالها المساحين نحو خمسة الاف ، بخلاف غيرهم من القبائل ، فانهم

يحضرون بالمناوبة ولذلك نتحقق ان نسمى بلي معبد الشهيدة ثم يليها بلق وريغل ، وهي زعيمة القبائل المجاهدة ، ثم قبيلة نمسمان ، ثم قبيلة بلي نوربن ، ثم قبيلة بلي وايشك ونفرسيت ، ثم قبيلة بلي عمرت ، ثم قبيلة اجزنابة ، غير ان رجالها لا يحضرون الا في بعض الاحيان ، ثم قبيلة بقوة وبلي بطفت وبلي بوفراح ، وهذه القبائل الاخيرة لا يحضر رجالها الا في بعض الاحيان .

واما قبيلة امطالة فكان فرسانها يقومون في بعض الاحيان باعمال حربية جهادية باهرة وكان رجال هذه القبيلة من الفرسان الذين تهرب بشجاعتهم الامثال .

واما قبيلة بلي بويحيى فهم فرسان الحرب ايضا ، شاركوا مشاركة فعالة في الاعمال الحربية التي كانت تدور رحاها على ابواب مليلية . اما بعد احتلال الاسبان لكبدانة واولاد ستوت وقايعية ، واحتلال العروى وحاسي بركان ، وهذان المركزان الاخيران من ارضهم فصاروا يحاربون الجيش الاسباني عابها .

وبعد ما احتل الاسبان جميع سهول هذه القبيلة بقي جبل كركر مملوفا لوعورة مسالكه .

وفي عام خمسة عشر بعد تسعمائة والف جمع كبير بلي بويحيى الموالين للاسبان الذين صاروا تحت حكمهم المسمى محمد بن المير جشا من البوايس ومن الاهالي الموالين للاسبان ، فهاجم بهم ذلك الجبل الملبع ، لحوز شرقا وتقدما باحتلاله عند الاسبان ، فتصدى لهم جماعة من شرقا بني وكيل اصحاب الجبل المذكور ، ومن معهم من المجاهدين ، وعلى رأسهم الشريف السيد الحاج محمد الفردي بن مولاي الطيب بن الشيخ سيدي محمد بن قدور .

وبعد ما التقى الجمعان حمل المجاهدون على اذئاب الاستعمار وعلى
رأسهم محمد بن المجر فانهزم هو ومن معه امام المجاهدين هزيمة شذواء
وكاد ان يواخذ اسيرا وما نجا الا بشق الانفس ، وقتل من جيش محمد بن
المهر جماعة من الاعيان .

عدد رجال هذه القبائل الذين كانوا يقومون بملازمة بمحاربة الاسبان
لا يتجاوز عددهم عشرين الفا

==

والرجال الذين كانوا يحضرون في مركز المجاهدين ، ويقومون
بمحاربة العدو مع الشريف ، نارة يكون عددهم خمسة عشر الف او عشرة
الف ، اذا كان اللدا في الاسواق والمشاغل على رؤوس الجبال ، وكانت
المعارك طاحنة وهذا العدد يلاقي جيوش العدو التي يصل عددها في بعض
الاحيان الى اربعين الفا ، ولكن صدق الشريف ومن معه وحزمهم وعزمهم
وقوة ايمانهم بربهم كانوا يلتصرون على العدو رغم عدده الكثير ومالاته
الحربية الفتاكة وقد قدمنا ان العدو كان عاجزا تمام العجز عن مقاومة
الريفيين ولولا انضمام قبائل قلعية وكبدانة واولاد سلوت اليه ، وتجهده
ملهم جيشا قويا مع البوليس يقدمهم امامه ، ويجعلهم في المراكز الامامية ،
لمعرفتهم بمسالك البلاد وعوراتها ومواضع المياه من الاراضي التي احتلها ،
والتي يريد احتلالها ما قدر على احتلال الريف . فكان هذا الجيش الجديد
من نفس الريفيين هو اقوى لديهم وانفع لهم في حروبهم مع الريفيين من
تلك المدافع الضخمة المختلفة المهارات الكثيرة العائلة ، والمدافع الرشاشة ذات
الطلقات المتلاحقة المزعجة ، لانهم يحاربون اخوانهم مع العدو جلبا لجنب.

وفي الغد باخذ احدهم بندقيته وبدخل مركز المجاهدين فيظل بين
اظهرهم يبيع لهم ذخيرة البنادق التي دنعها له الاسبان ليجارب بها اخوانه
فيحارب البعض ويبيع الجبل ويطلع على عدد المجاهدين الذين في المركز
ويصح معهم انهم في الغد يقعدون المركز الفلاني لجيش العدو ، فيخبر
بذلك ضباط العدو المكلفين بالاسم ملامات ، فيكون العدو على حذر .

وذلك لان الشريف ومن معه من اخوانه المجاهدين كانوا لا يمنعون
احدا ممن كانت تحت النفوذ الاسباني من مخالطتهم ، والمجي اليهم ،
فانهم كانوا ياتونهم بالضروريات التي تتوقف عليها الحياة من السكار والاناي
والغاز والشعوع والكثان وغير ذلك .

كما ان الاسبان لا يدعون من دخل الى ارض نفوذهم بدون سلاح
ليصلوا بهم ويدفعوا لهم الاموال ليشبظوا اخوانهم عن الجهاد ، ولا ينقطع
الانصال بلهم الا في حالة الاشتباك ، وعلى هذه الاحوال كان الناس مع
الشريف في تلك الفترة الجهادية القصيرة الى ان اقم الشريف ربه ، وتبقى
الحال على ذلك طيلة مدة الحرب العالمية الاولى الى ايام ابن عبد الكريم
فنهلت الاحوال وانقلبت الاوضاع واشتد الامر على الفريقين ، وصارت
الحرب الريفية الاسبانية حربا منظمة ذات احوال ، تجل الولدان شيئا ،
وصارت تشتد على جيراننا الاسبان اكثر ، وتسير حالتهم من سي الى
اهو حتى الجانهم تلك الشدائد الى طلب الصلح مرارا مع شجاعتهم ، وكثرة
جيشهم التي كانت ربما زادت على مائة الف جندي ، وضابط ، وقوتهم في
الاسلحة والمادة معلومة نمد الاسبانية الدول الاوربية بما يحتاجون اليه .
هذا مع الحصار المضروب على منطقة نفوذ الامير محمد بن عبد الكريم
برما وحرا وجوا لا يصل اليها احد الا بمخاطرة جسيمة .

لذكر في هذا التاريخ من حين لأخر بعض الجمل التي تتعاقب بالخبار
ابن عبد الكريم استطرادا فقط ، لانه ليس من شرطنا الكلام على ذلك ،
الا ما نمس الحاجة اليه .

وقد نمرضنا في جمل من هذا التقييد للتنبؤ بهشجاعة الاسبان ولم
نذكر ذك نزاعا وتقربا لاحد ، والما ذكرنها بصدق وامانة خدمة التاريخ ،
لان التاريخ لا يحابي احدا ، ولا يهضم حق احد ، ولو كان من اعدى
الاعادي ، والمؤرخ عليه ان يذكر الحقائق والوقائع على حسب ما وصلته ،
ولو كانت مرة وفي صالح عدوه ، كما فعل العقيد الكلونيل مراليس المقنول
مع الجنرال سلبستري في وقائع الوال .

وهذا الكلونيل له تاريخ مليلية نكلم في المواضع التي ترجمت لي
بصدق وامانة ، وذكر فيه من الحقائق المرة على قومه ، ما ليس من عادة
مؤرخي اوربا الذين يرجحون كفتهم ، ولو بتحريف الحقائق .

وقد قدمنا جملا مما ذكره المؤرخ مراليس في حروب سيدي ورياش
هكذا بسميها الرينيون الواقعة في عام عشرة وثلاثمائة والاف هجرة التي
قتل فيها الجنرال مرغابو الحاكم العسكري للميلية في ذلك العهد .

ومن شجاعة الاسبان ما اظهرته الفرقة التي قطع عليها المجاهدون ،
خط الرجعة ، والتجأت الى دار بمدشر زرورة من قبيلة بني بوغافر من
قلعية حيلما انهزم الجيش الاسباني في يوم معركة زرورة العائلة ، ونشتت
شملة ، والتي مات فيها من الجانبين عدد عظيم .

حكى لنا اخواننا الرينيون ان تلك المعارك التي كانت تدور رحاها
بين المغاربة الريفيين والاسبان من البحر الابيض المتوسط الى ملوبة ،

وطول الجبهة نحو مائة كلمتر التي دامت من اواخر مارس الى خامس
مشر ماهو سنة اثنى عشر بعد تسعمائة والـف ، جل دور مداشر الريف قدمت
شهيدا او اكثر .

والمرجع الى الكلام على شجاعة الاسبان ، فان تلك الفرقة المحصورة
ظلمت تقاوم طول الليل بشجاعة وبسالة ، فلم يتمكن منها المجاهدون الا
بعد ان القى عليهم عدد من الخطب الذي كانوا يمزقونه بغير ان يناديهم فلم
يستسلموا الا بعد ما دوختهم النيران والدخان .

وقد شاهدت انا بعيني سنة احدى وعشرين وتسعمائة والـف في الـهام
التي كان فيها الجيش الاسباني محصورا بقلعة سلوان بنحو كلمتر ،
وجيوش المجاهدين محيطة بالقلعة ومركز الطائرات الحربية ، وخصاص البنادق
له ازبلا لا يقطع ، وبيران البنادق تطلق من سائر الجهات . ومع ذلك
يخرج فارسان على جواديهما عند منتصف النهار من قلعة سلوان ، وبيران
كالسهمين حتى يصلوا الى مركز الطيران وبمكنا نحو ربع ساعة فقط ، ثم
يعودان الى قلعة سلوان .

وفي حال هودتهما يكون المجاهدون على استعداد لاصلاتهما بوابل من
الرصاص ويستمر اطلاق النار عليهما حتى يدخلن قلعة سلوان ، فيندعش
الناس لهذه الشجاعة الخارقة للعادة .

وفي تلك الـهام نفسها التي كان قد تم تمرير المجاهدين من بلي انصار
الى سلوان ، وان الـاهالي مسلحون بملاح جيد يجذبون الطرقات ، ومع
ذلك فقد خرج القبطان مرغابو ابن الجنرال الذي تقدمت الاشارة الى تاريخ
حروبه وقتله عام 1810 هـ ، وهي محصورة باشد الحصار في نجوسمين فارها
منهم مسلمون مغاربة واسبان ، فاستمر يخرق هو ومن لم يصبه الرصاص

من جيشه صفوف المجاهدين في مسافة تباع نحو عشرين كلمترات الى ان دخل مليلية وشجاعة الاسبان مشهورة عند من ابتلى بمحاربتهم كالرفيقين ، فلا حاجة لاهراء الادلة عليها .

والى مثل هذه الشجاعة اشرت في منظومتي الآتية بقولي :
بلى الاسبان انكم في الحروب رجال بأسكم فيها شديد الخ
والى ان الجبن مدموم ، والاختفاء في الخنادق لا يدفع الاقدار بقولي :
وقابات الخنادق لا تفيد اخا جبن فليس له محيد
عن الاقدار ان جاءت بعكس على المخلوق مما لا يريد
وقل تعالى : قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .

وفي الحديث : لو اجتمع الجن والانس على ان يضروك بشيء لم يكن مقدرا عليك في الازل ، ما استطاعوا ، او كما قال عليه السلام .
وذكر بعضهم انه كان في معركة ، والرماس يثر كل شبر من الارض ولما اشتد الهول التجأ الى مغارة فدخلها ، وكان بداخلها انهى وصارت تدب اليه اثمعه . فاذا برصاصة تدخل المغارة وتقتضي على حياها حيلها ، وهو ينظر فعند ذلك علم ان الاختفاء في الكهوف والمغارات لا ينفع في رد الاقدار فبرز الى الخارج .

وليس معنى هذا ان الانسان لا ياخذ الحذر والحيلة مما يصيبه وبجمل نفسه غرضا للعدو . يتمكن من قتله متى شا ، كلا ، ان هذا ليس بمراد ، بل يجب عليه ان يحتاط لنفسه ويختبئ في الخنادق وغيرها ، ويتترس بالبنات والحديد وجميع ما فيه وقاية ، عملا بقوله تعالى :

خذوا حذركم ، وقوله : ولا تقتلوا انفسكم ، ولا نلقوا هايدبكم الى التهلكة ، وبقوله عليه السلام : الحرب خدعة ، غير انه لا يتكل في حفظه

من الآفات الا على الله وحده ، ويعتقد ان تلك الوقايات اصاب فقط ،
والذي يحفظه حقيقة هو الله وحده ، وبذلك يكون قد جمع بين الشريعة
والحقيقة .

كانت سائرا ذات يوم مع والدي رحمه الله ، و اردت ان اعلق هضبة
وهو يصبر في اسفلها ، ومن علا تلك الهضبة يظهر للعدو فبصليه نارا من
بلاذقه ، فقال لي والدي : اياك ان نطاع على تلك الهضبة فتكون هدفا للعدو
فاجبته بقولي : ما قدر الله على العبد يجري عليه ، احب ام كره ، فقال لي :
تلك هي الحقيقة ، والشريعة الا يجعل الانهان نفسه غرضا للآفات ، فيكون
ظالما لنفسه ، يريد . رحمه الله - ان العبد قبل ان تنزل به آفة من الآفات
لم يكن مطلعا على الخيب ، بان ذلك مصيبه لا محالة ، وعليه فلا ينفعه
حذر من قدر وما دام جاهلا بما هو مات فلا يلقي يده الى التهلكة ، قال
نعالى : ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة .

قلت :

اخبرني القائد السيد محمد بن بحوث البويروري الذي تقدمت
ترجمته ، وغيره ان الامير المرحوم السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي
بطل الريف الثاني ، لما غلب على امره ونشئت شمل اصحابه وام يبق معه
الا بعض القواد ، ونحو خمسين جديا بايدهم الرشاشات وعدة بغال عليها
امواله ، وصار الناس كلهم اعداءه حينما افل نجمه ، وهذه عادة الله في
مخلوقاته ، والجيوش الاسبانية والفرنسية محطه به تلتظر القاء القبض عليه
بفارغ الصبر ، ونسائه ونساء من معه واولادهم في داخل غابة ، فاذا هو
يطلب ان يقدم له فوره وبعد ما ركب صار يقول :

اللهم الي اسألك شهادة كشهادة الشريف سيدي محمد امزيان ، وقال :
 الي عزمت على لقاء العدو والجهاد ، حتى اموت موة كموة الشريف سيدي
 محمد امزيان فتعلق به من معه من اخوانه واصحابه يقولون له : من للسا
 والصبيان الذين هم في الغابات بعدنا ، فان العدو يفضحنا فهن ، وما زالوا
 به حتى سكن فتقدم فسلم نفسه للفرنسيين دون الاسبا ، وكان آخر
 مهدة هوطنه ، و'آخر عهد وطنه به رحمه الله .

وقد تمنى غير واحد جهاد الشريف سيدي محمد امزيان وموتله ممن
 جاء بعده ، لانه جهاد شريف نقي ، لا طمع فيه ولا لحد ولا جمع حظام ، بل
 بالعكس ، فقد كانت له املك كثيرة ، كميات الهكطارات من الاراضي
 الجيدة في بوعرك وكبدانة وازغنان وغيرها ، والمواشي العديدة ، وقد
 خرج عن الجميع لوجه الله وصار لا هم له الا في الجهاد ، والدفاع عن الوطن،
 والاستلصار بعد الله باهل النجدة من رجال القبائل الذين يعرفهم هو اكثر
 من غيره . وهم اعرف به ايضا الى ان لقي ربه شهيدا وفق ما تمناه .
 قلت :

كان يحكي بعض اصحاب ابن عبد الكريم عنه انه كان يقول لهم
 في "اخر ايامه عند قرب ابعاده عن وطنه العزيز ، وعند ما رأى نفسك
 اوصال ملطقة نفوذه ، ودخول القبائل واحدة بعد اخرى في طاعة العدو ما
 حاصله : ان امرنا قد ادبر ، ولكن انظروا طائفة ستاتي بعدنا يسمون
 بالوطنيين يطبقون معنى هذه الكلمة التي تجهلون انتم ما يراد بها ، فاذا
 ظهرت هذه الطائفة ولمت وتمرعرت وانتشرت في سائر المغرب ، وصارت
 ألسنتها تردد حب الوطن وتلهج بذكر الحرية والاستقلال وتقدمه على جميع
 الامور الدنيوية ، فلهذا ذلك وبأس العدو من وطنكم وبسامة لاهله احب ام كرهه .

قلت :

وقد أجمع نازر الوطنية في قلوب أبناء المغرب عامة الظهير البربري المشنوم ، وصار ذلك يلمو ويترعرع وينشر حتى عم جميع أرجاء المغرب ، وقد صادف الحال أن الجالس على عرش المغرب الملك الشاب المجاهد الأعظم محرر المغرب محمد الخامس قد ثابه لمجاهد الأجانب المحتابن لوطله العزيز ، فنزل إلى الميدان بقود أحرار آمنه إلى الحرية والاستقلال ، فصار بهم ، وإسان حاله يتلو : الهم يكيدون كيدا ، وأكيد كيدا ، فمهل الكافرين والخونة أمهلهم رؤيدا .

وبذلك تحققت حكاية ما سمعه الناس من الأمير ابن عبد الكريم .

ترجمة الفقيه السيد الحاج عبد السلام المرابط

==

وأول رجل وطني غيور على ديمه ووطنه دخل إقليم الناظور هو الشريف الأصيل العلامة المحقق النبيل قدوة الأفاضل الفقيه المحدث المفسر اللغوي النحوي الأديب المنواضع صاحب الأخلاق الفاضلة السيد الحاج عبد السلام بن الحاج الفضل المرابط الحمدي رئيس المحاكم الشرعية بإقليم الناظور ، والذي كان يسمى في ذلك التاريخ بقاضي الناحية .

جاء إلى الناظور بالصفة المذكورة سنة أربع وخمسين وثلثمائة ألف عليه زي النقشف بلبس جلابة واحدة من الصوف وقشابة كتان ، وهدية من الصوف وسروالا وحذاء مغربي ، هذا ثوبه لا تكاد تجد عليه غيره ، وصار يباشر أشغاله القضائية بكل نزاهة ، لا يطمع أحد أن يأخذ من أحكامه ما ليس له شرعا لا بوجه ولا بحال ، وكان على سيرة السلف ،

يعمل بالكتاب والسنة في خاصة نفسه ، ويفتني من استغناؤه بهما ما وجد الى ذلك سبيلا ، ويرفض رفضا باتا الاراء والاقوال المخالفة للكتاب والسنة ، وان كان القائل عظيما .

وكان يصعب علي في بعض الاحيان متابعتي على رأيه ، وان اسمع رد كلام الشيخ خليل مثلا ، واضرا به رحمة الله فاقول له : كيف يمكن لاحد ان يرد كلام هؤلاء الائمة الذين عمل الناس باقوالهم وماراثهم منذ مات الصنفين دون نكير ، ولم ينظر العاملون باقوالهم في كونها هل خالفت الكتاب والسنة او وافقت ، وانما يعملون بها كما هي ، وبذهبون لخال هبيلهم ، لانهم يعتقدون ان اولئك الائمة بحثوا وحرروا ولا يظنون فهم تعدد المخالفة ، فكان يجيب عن هذا بقوله : ان اولئك الائمة ، ان ام يملوا انهم خالفوا نص كتاب او سنة او اجماع فهم مذنبون ان بحثوا ولم يقفوا على نص ، واما من تعدد ملهم او ممن جاء بعدهم بخالفة نص كتاب او سنة او اجماع فلا فذر له .

ويحتاج على ذلك ثبابت قرآنية واحاديث نبوية ، وبكلام الائمة يطول بنا جلب ذلك ، وهرشد من يذاكره في هذا الشأن الى عدة كتب ما كنا نسبح بها ، فضلا عن ان نعرفها .

وهذه بعض الجمل التي كتبت اسمها مله في الاصلاح الديني .
واما الاصلاح الوطني فكان ينظر بعين الغضب الى الاستغلال ، الفاحش الذي كان المستعمرون يستغلون العمال المغاربة ، كعمال مداجم المعادن الذين كانت اجرتهم اليومية في ذلك الحين لا تتعدى خمسة عشر مائة . واذا مات احدهم في المنجم او حصل له عطب نعطيته الشركة شيئا ناغيا بالنسبة للحقوق التي تؤديها للاجانب .

وتمتع من هذه الامتيازات التي لا مبرر لها، والاهانات التي لا حد لها، واذا جاء وقت مجاعة ومسغبة نرى الاستعماريين يمدون يد المساعدة للجانب من اشبان ويهود وغيرهم من اذئاب الاستعمار، نرى جميعهم باكل ويشرب ويلبس، بينما نرى المغاربة اهل الوطن يموتون في الطرقات جوعا، يعتمد ذلك المستعمرون، لبادتهم واضعافهم، واستجود المستعمرون على جميع الاراضي السقوية يتفعون بها، وتركوا اهلها الشرعيين بعد ما انتزعوها منهم بالقوة، يموتون جوعا كما وقع لاراضي سلوان السقوية، وكان بذاكر من يظن فيه الخير والغيرة على الوطن، يقول لهم: ان المدارس الحكومية لا يجني ابناءؤكم من ورائها اي ثمرة فعليكم ان تؤسسوا مدارس حرة لتعلم فيها ابناءؤكم ما يرفعهم، وكانت هذه الامور تصل الى الاستعماريين بانتظام.

فلما ضاق صدرهم ونفذ صبرهم، تنامر عليه جماعة من القضاة والقواد فقالوا: للمقيم العام الذي جاء لزيارة الناظر ان المفتش القضائي وكان، اهيرامفتشا للمدلية، اسلكك من ملائكتك، ففضب المقهم، وعزاه واستراح من وبلائهم.

وكانت له سهجة سوداء حباتها غليظة، اذا كان ماخر الليل يقوم ويلوضأ ويصلي ما شاء الله، ثم يشتغل بالذكر الى صلاة الفجر، وكان قليل الاكل يلقى بما وجد، وهذا حاله حتى فارقنا الى نطوان.

الرجال الذين استحسنوا إراءه وأفكاره

==

ومن اهل الوطن الذين استحسنوا إراءه وأفكاره السيد الحاج احمد بن عمر بن ملال البوفروري ، وقد تقدمت ترجمته ، وبعض اخباره ، وبعض القضاة الذين يتوقدون شبابا وغيره على وطنهم المغرب العزيز .

ترجمة الشريف مولاي شعب الادريسي

==

منهم عمدتهم ورئيسهم الوطني الغيور الفقيه العلامة اللوزلي القاضي الهمام احمد شباب الريف المغامرين المرتكبين للاخطار في الغيرة على وطنهم وبغض الاجلبي الدخيل ، ومعاكسائه ونضج مثامرائه السيد شعيب بن محمادي بن ملال الشريف الادريسي القضاوي من الشرفاء الادارسة القضاويين القاطنين في قبيلة باي سعيد الشهيدة .

اولاده

نشأ في حجر والده في صون وعفاف ، وقرا القرآن ومبادئ العلوم بارض الريف وهو صغير ، ثم انتقل الى فاس ، وقرا على شيوخ عديد من النجوى والفقه كابن عاشر والمختصر والتحفه والزقاقية ، وغيرها ، مع ذكاء فائق وفتح مبين وحصل على اجازة من بعض اشياخه .

وفي المدة التي قضاها في فاس كان يتصل فيها ببعض اقطاب السياسة والثقافة ، فاكسب منهم معارف هامة ، واخيرا رجع الى مضيق رأاه شابا عالما مثقفا صالحا سياسيا محكما ، فتعين مدرسا ، ثم مدرسا وعدلا ملحقا

بالمحكمة الشرعية بقبيلته ، وصار يقوم بالمهمتين اثم قيام ، وام تمض على قدره على القضاء وهو عدل الا بعض شهور حتى اكتسب صداقة في القضاء مهمة . وصار يحرق الاحكام ويستعصر لصوصا فقهية مهمة في كل مسألة ، فامتراح القاضي الذي كان معه .

واما اللدريس فكان لا يقتصر في تعليمه التلاميذ على برنامج مديرية التعليم ، بل يزرع في نفوسهم روح الوطنية ، ويلزم التلاميذ ان يحفظوا ، جلا وابيانا من الشعر نحمل تحت طياتها ما يحجب لهم وطنهم ، وانهم يفتدونه بالاموال والارواح ، فصار تلاميذه يرددونها على السنتهم .

وبعد ما علم بذلك مراقب القبيلة السعيدة ، وكان مراقبا حربيا برتبة كمندار ، وكان يبالغ في بغض من قبل له فيه : انه وطني ، فقد نفسه مغفلا الى اقصى حد ، حيث لم يتفطن لما قام به مدرس مدرسة القبيلة التي بجانب محكمته فصار يواخذة ويقدم به الشكايات نلو الاخرى ، وبواجهه بالتهديد . والمترجم له بواجهه يردد قولم قلب ذاك المراقب ، لانه ما كان يتوقع ان يوجد في الريف من يعرف كيف يجيب بما يدفع حجة التي كان يعتمد عليها .

وكان يظن ان تهديدا واحدا كاف في ردع اي مواطن ، كيفما كان حاله ، ولذلك لما جاء الامر بقميين خلفاء القضاة عينوه في اكبر منصب ، وهو خليفة قاضي مدينة اللاذقية ، ليعودوه عن التدريس ، حتى يظل النشأ الجديد مغفلا بعيدا عما يجري في الخفاء من الممارسات التي يهيئها المستعمرون لوطنه .

وقام في اللاذقية باشغال قضائية مهمة ، وذلك باصداره عددا عديدا من الاحكام في مختلف القضايا ، اعترف الناس له بالجد في العمل .

ثم عين قاضيا على قبهلتي نفرست وبلي اولهشك ، فقام بالمهمة كما
يجب فتلبت وزارة العدل لمقدرته وكفائه ، وصارت نوره بخدماته القضائية ،
واتصل ذلك بصاحب الامو الخليفة مولانا الحسن حفظه الله ، وصار يدخل
اليه في كل مناسبة وبسئله عن احوال اقليم الناظور ، فيخبره بجميع
المعلومات ، خصوصا باحوال المتعاونين الذين يعملون باخوانهم اكثر مما
يفعله المستعمر من انواع الاذيات تقربا للمستعمر وبظلمه على اسرار دقيقة ،
فتلتهت لذلك نيابة الامور الوطنية التي كانت تشغل في ذلك العهد منصب
وزارة الداخلية . فاعزت الى مراقب اللاحية الذي كان يشغل منصب
العامل بمراقبته بواسطة المراقبة المحلية ، فكان في كل اسبوع ترد به
شكايات مزيفة يخترعها اذئاب الاستعمار ، فتحال على الوزارة بواحدة نيابة
الامور الوطنية ، ولكن وزير العدل اذ ذاك هو الوطني الغيور الذي رفع
شأن العدالة الى قمة المجد ، حامى الرجال الوطنيين الاحرار في منطقة شمال
المغرب الحاج محمد بن الفقيه السيد التهامي افيلال ، الذي خدم المغرب
خدمة نزيهة طاهرة مما نلطخت به غيرها من الوزارات الاخرى ، غير
ان ذلك الرجل العظيم - بكل اسف - اهل في عهد الاستقلال شأن الرجال
الاحرار ، وما انفك عن ذلك الاهمال حتى توفى رحمه الله ، لا حول ولا قوة
الا بالله .

والوطنية الصريحة هي التي كانت في عهد الحماية ، لان صاحبها
موظفا كان او غير موظف معرض للاخطار من سجن وتعذيب ، وغرامات
وعزل اما الوطنية التي حدثت في سنة خمس وستين وتسعمائة والى وما
بعدها تلك وطنية اغراض وطبع في المناصب ، خصوصا ان زعماء الاحزاب
كانوا يكثرون سوادهم ولو بمن كانت حياته لوطنه ، واللكامة باهله ،

عشمس على علم ، فاحتلظ الحابل باللائل ، اهدوا الاحرار وقدموا الخونة
الاشرار الذين اذا امرهم الزعماء بقتل فلان وهتك عرضه واخذ ماله سارعوا
الى التنفيذ ، لانهم لا دين لهم ، ولا تمييز عندهم بين المليح والقبيح .

والمرجم له حاد الذهن ذكي الفؤاد قوي الذاكرة ، يخطب في
المافل الكبرى ، وامام العظما ، الملك فمن دونه ، يظرق في خطبه مواضع
هامة تستلفت الانظار ، وتثير الاعجاب ، بالفاظ متناسقة ، واثمة عصرية لا
ثرثرة ولا خروج عن الموضوع .

ففي اواخر مارس سنة وخمسين وتسعمائة والف ، كلا في وفد
مكون من عشرة افراد من قضاة وخلفاء وعلماء بحضرة الملك الراحل محمد
الحامس قدس الله سره ونور ضريحه ، وامطر عليه شتايب رحمة ، بقصر
المشور بالرباط جالسين بين يديه ، وام يحضر معنا غير الوزير مولاي احمد
العلوي .

وبعد ما هألنا الملك رحمه الله ورضى عنه عن احوال الريف واستغرق
ذلك نحو نصف ساعة ، استاذنه المترجم له في القا كلمة بين يدي جلالته
تفرض فيها لجهد الملك والاصرة المالكة ، ولما نعملوه من المتاعب
والمشاق والنفي في سبيل المغرب العزيز وتحريره من قبضة الاستعمار ،
وبعد الاذن القاها قائما بين يديه ، وكانت تظهر على عيانه انفعالات عند
ما كانت تمر على مسامع جلالته فقرائها .

واخيرا اطلع الاستعماريون على ما كان يقوم به المترجم له هو
وجاعة من اخوانه من بث الافكار الوطنية في الاهالي ، وبغض المستعمر
وانقادهم كل ذي فكر سليم ، وصار بعضهم يتعلم من بعض ، ويسلط
الناس بعضهم على المتعاونين اكثر من المستعمرين ، لانهم اشد عدواة

لاخوانهم من المستغمرين يبحثون دائما عن عورائهم ، ويبلغون لاسيادهم ما رأوه وما سمعوا به وما لم يروا ولم يسمعوا .

ولما لم تعمل الوزارة شيئا فيما كان يقدم لها في حق تلك العصابة من الشكايات المصطنعة من طرف نيابة الامور الوطنية ، ولم يغزوها القانون عزاهم من جهتها مفردة لمكان استقلال القضاء ، اتخذت وسيلة جديدة ، وذلك انه كان بين المترجم له وقائد قبيلة بلي سعيد مخالفات ومخاضات ومعارضات ، فطلبوا من وزير العدل تعيين المترجم له قاضيا على قبيلة بلي سعيد ، بدعوى انه قاض حازم يقوم بتنجز الاعمال ، هذا في الظاهر .

وفي الباطن خبر ذلك ، وهو انه لا بد من الاصطدام بين القائه والقاضي ، والاستعمار يرون دائما بجانب اقواد ، لعله يقع بينهما ما يؤدي الى القضاء على القاضي او عليهما معا فتنتهي المشكلة .

وبعد مدة من ولاية المترجم له القضاء على قبيلته دبروا له ماثمة للفتك به ، فاتفقوا مع بعض المجرمين لهكمين له ايلا ، واشغلوا القاضي باعمال القضاء الى ان دخل الليل . ثم ذهب الى داره ، فلما وصل موضع الحكمين انتقض عليه ذلك المجرم وضربه ضربة قوية سقط بها على الارض ، لا يدري اين هو ، واولا ان جاء الله بمرجل في تلك اللحظة لقضى عليه ذلك المجرم . ولما رأى المجرم الرجل المذكور يسير نحوه بعد ما عرفه فر المجرم هاربا ، وبعد ذلك القي عليه القبض وسجن نحو سنتين ، غير ان تلك الماثمات والاعتداءات لم تكن مقصورة على الاستاذ مولاي شعيب الادريسي بل حبيكت في الحفاء لغيره ، وقد وقع الاعتداء على كاتبه صاحب هذا التقيد مرتين الاولى في العروى بقبيلة بلي بوجيبي ، والثانية في مركز حاسي بركان من نفس القبيلة ، وقد سلم الله ، والله الحمد وله الشكر .

ووقعت على سيدي عبد السلام العوفي اودت بجهاته كما سباني قريبا .
وكل ذلك لم يثن عزمه وحزمه ، بل سار ماضيا في اعماله الوطنية هو
واصحابه .

وهكذا استمرت الجماعة المذكورة تقوم بجميع المجاهدات الى عهد
الاستقلال ، ثم عين المدرج له رئيسا لغرفة الاستئناف الشرعي لاحكام
القضاة باقليم الناظور في اوائل يوليوز سنة سبعة وخمسين وتسعمائة والـف
ثم بعد مدة قام فيها هو والعضوان اللذان كانا معه بتحرير نحو ألفي حكم
نقل الى مراكش ، ثم الى تطوان ، ثم الى وجدة ، ثم اعيد الى منصبه في
اخر الامر بغرفة الاستئناف لاحكام القضاة بالمحكمة الاقليمية بالناظور ،
واخيرا عين نائبا لرئيس المحكمة الاقليمية بالناظور ، ولا زال يقوم باعماله
الملوطة به بجد واجتهاد الى تاريخ كتابته حفظه الله .

ومن اوصافه الكريمة الوفاء بالعهد ، وعدم التعرض لاذابة من اذاه
في حال قدرته على اذابتهم ، بل يصفح ويعفو ، شأن افاضل اهل البيت
النبوي .

وقد رأيت بعض ألد خصومه واعدائه سقط في يده مرارا ، وفي قدرته
المكر به . ولكنه كظم غيظه ، وسامح ومر من الكرام بدافع عن اخوانه
دفاع الكرام .

وكان بعض اخوانه من القضاة عزلوا عن مناصبهم في اول الاستقلال
وهو الذين كانوا يرافقونه في ابام المعن فلم يهدأ له بال ، وصار يتوسط
بجميع من يظن انه يساعده على توظيفهم من جديد هنا . وفي الرباط ،
ويقدم لهم اخبار اعمالهم الجهادية التي لا زال وثائقها محفوظة تحت امانته
تجمل توقيعاتهم .

وحيث ان ما كان يقوم به هو مجرد الوفاء بالعهود القديمة التي قطعها على نفسه لا لغرض شخصي ، وفق الله سبحانه في اجابة مطلبه ، فوظفاتهم الحكومة من جديد ، بل توسط لبعض كبار القضاة الذين كانوا من جملة المعزولين ومن كانوا يقدمون به وباصحابه وشابات لمراقبة الناحية ، فلم يظروا لامالهم الذميمة ، فما زال يتوسط لهم حتى وظفتهم الحكومة .

وبالجملة فاني اتول بدون مبالغة : ان ما كتبته في ترجمة هذا السيد هو قليل من كثير ، والله مع ابطال شباب الريف ، وعالم من علماء الافذاذ ، ومن اهل الغيرة ، على وطنه ودينه الخليف (عهود من الآباء قوارثها الالهة) .

وكلمة ذكره ويذكره المفرضون مما يخالف ما ذكرنا فانما هو من باب الالتصاف للنفوس الشريرة .

واذا بحث القاري عن حال المترجم له ادنى بحث لا يكاد يجد ما يخالف ما ذكرناه في ترجمته ، غير ان الجواد يكتو ، والصارم قد يخطئ ، والوصوف بالكمال هو الله وحده ، ولا ابرئه من الاعجاب بنفسه ، لانه يراها كما يراها غيره ممن عاشره ، وعرف جل احواله ، انه يستحق ذلك ، ولقدما . قال الائمة الذين ترجوا للامام ابن نيمية رحمه الله : انه لم ير الناس مثله ، ولم ير هو مثل نفسه لئ ، حسبما نقله الزرقالي في شرح المواهب عن السخاوي ، وهو من باب قوله تعالى واما بلعمة ربك فحدث . فلنكتف بهذا القليل مما ذكرناه في ترجمة مولاي شعيب الادريسي ، كاللغة الله واهاه بحفظه ، وستر عيوبنا في الدارين آمين ' ولكل غير معصوم عيوب ' .

فلما رجع الى الكلام على الوطنية التي حدثت من سنة خمس وخمسين وتسعمائة و ألف وما بعدها ، وقد قدمنا ان الاحزاب السياسية كثروا صوامهم بالحقنة ، وبمن لا دين له ، وليس له من الاخلاق الفاضلة لا قليل ولا كثير ، ما هكذا - والله - كانت الوطنية ، وما كنا نسمى ونصف احدا بصفة الوطنية حتى يكون مستقيم الدين ، لا مغرر فيه بوجه من الوجوه يصلي ويصوم ويؤتي زكاه ويستحي ان يراه الناس واقفا مواقف التهم . ومن جملة مواقف التهم : ان يدخل الى المراقب الاجنبي بدون ان يكون له غرض معروف ، وليس بموظف ، لاننا كنا نعد فاعل ذلك من الجواسيس ، ولبدأ الاسئلة فتاوكه ، وكان الناس يسخرون ممن يدعي الوطنية ويرتكب اخلاقا مذمومة شرعا .

ويقول الناس : ان هذا عجز عن اصلاح نفسه ، فكيف يقوم باصلاح غيره ، وكان الناس يقولون : ان اخر هذه الامة لا يصلح الا بما صلح به اولها ، ولم يوصف اول هذه الامة بالصلاح حتى اتبعوا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمل بالكتاب والسنة ، والتخلق باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم النبي كان عليه السلام اكتسبها من القرآن ، حسب ما روي عن عائشة الصديقية رضوان الله عليها .

حاصلنا ان ما كان يقوم به عليه السلام لا يستطيعه غيره ، لكن رحم الله من قال : فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم اخ .

وملها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا قام الناس بذلك حسب استطاعتهم فعند ذلك تتوفر فيهم شروط الاعتلاف الذين قال الله في حقهم : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وایمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم املاء .

وقال : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون» ، وقال : «الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وامنوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» الخ .

وكنا اذا رأينا في عهد الحماية سكرانا ، ورؤيته كانت ظاهرة عندنا جدا ، او سمعنا بصدور الزنى من البعض الآخر ، ورغم ان مسألة الزنى امت نجقق صدوره ممن لم يتزوج قط بسجن سنة ، ومن المتزوج بحكم عليه بالقتل رميا بالحجارة ، فتعوض ادارة المظلة ذلك الحكم بسجن اعوام ، ومن كان متعما فقط وقوبت التهمة في حقه بالزنى بان شهدت بيته بان شأنه دائما الزنى بسجن سنة ، وهكذا في جميع المخالفات المذمومة شرعا ، ومع ذلك كنا نقول :

لولا هذا المستعمر الاجنبي لكانت الاحكام التي تصدرها المحاكم الشرعية نافذة ، تنفيذا للشريعة الاسلامية .

وبعد ما ذهب المهتممر وصرفنا احرارا ، واكن فيماذا ؟ وبالاسف احرارا فمن شاء ان يزني فليزن ، ومن شاء ان يشرب الخمر فليشرب ، ومن شاء ان يذهب اموال المسلمين التي يمكنه التوصل اليها بكل حيلة ، وبكل وجه فليذهب ، ومن شاء التعدي على الضعيف بضربه واسالة دماؤه ، فليفعل والحاصل لكل من كان مجرما الحرية التامة ان يفعل ما شاء متى شاء فبمن شاء ، والنتيجة حيلة ظاهرة هي : اننا قمنا باخراج المستعمر عن وطننا حسدا له عما كان يتمتع به من حريات وظلما ، ومن فعله ما شاء متى شاء .

ولم نقم بذلك نصرة لدبلمنا الخليف ، واحياءاً للمشرعة التي كنا نبكي
على اندثارها زورا وبهتانا ، والدليل على ذلك ما نراه ونعاينه كل وقت
وحين في الحواضر ولبوادي من ارتكاب الرذائل والموبقات في الشمال
وفي الجنوب فاننا له وانا اليه راجعون .

وعلى غربة الدين فليبك الباكون ، وكيف لا ؟ وقد ظهر الفساد في
البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، ولم نخش قوله تعالى :
« واذا اردنا ان لهلك قرية امرنا ملئناها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا » .

وما تاريخ كارثة اكادير ببعيد ، وقد غرنا بالله الغرور ، رغم ان الله
لعلى يقول : « يا ايها الناس ان وعد الله حق ، فلا تفرنكم الحياة الدنيا » ولا
يغفلكم بالله الغرور ، ورغم علمنا بان الله يمهّل ولا يمهّل ، وقال : « فليجذر
الذين يخالفون عن امره ان نصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » .
نسئل من فضل ربنا ورحمته وتوفيقه ان يؤيد ملكنا المحبوب الرجل
الصالح ويعمله على تظهير المغرب مما يجري فيه من المفاصد .

ومن رفقاء الشرف مولاي شعيب الادريسي
المرحوم الفقيه السيد عبد السلام بن الفقيه الموفي



ومن رفقاء الفقيه الرئيس مولاي شعيب الادريسي الفقيه الاجل
الافضل القاضي المرحوم السيد عبد السلام بن الشيخ المرحوم الفقيه
العلامة القاضي سيدي محمد الموفي رحمهما الله تعالى ، كان يرافق مولاي
شعيب ايام قراءتهما في فاس ، ثم رجعا الى مصقط رأسهما ، وكانا دائما
مجالسين .

وتولى السيد عبد السلام الكتّابة ، ثم صار خليفة القاضي ، وبعد ذلك تولى القضاء في قبيلتي بني وليشك ونفرضيت استقلالا ، وقام بالمهمة بجد ونشاط وحزم وكان فيه شجاعة وإقدام ، وكان ذا غيرة على وطنه ودينه ، يذاطر بنفسه في هبيل تحرير وطنه ، وكان حليما كريما ذا مروءة وعفاف وصور ، وكان بارا بوالده الشيخ الوقور رحمه الله ، وكانت المراقبة المحلية دائما له بالمرصاد ، نبضه وتصب له الجبال .

وفي سنة ست وخمسين وتسعمائة والف ، في اوائل استقلال المغرب جاء الى سوق اربعم بني وليشك في ثالث عشر يونيو سنة ست وخمسين وتسعمائة والف ليقوم باشغاله القضائية ، بهلما هو بدور في هوق وحده اذا مجرم من قبيلة بني وليشك يلقض عليه ، وهو غافل فضربه ضربات بسكين حاد ، صادفت احدا من فؤاده .

وفي يوم الخميس ذهب الى المستشفى المدني بالناظور ، فلهذورت حالته في احرع وقت ، وفي مساء يوم الاثنين ثامن عشر يونيو من نفس السنة لفظ انفاسه الاخيرة في المستشفى رحمه الله رحمة واسعة ، واسكنه دار نعيمه .

اخبر بعض من شاهد تلك المأساة المؤلمة ان الجاني لما كان يقوم بتلك الفعلة الملعونة كان رجال الامن يشاهدون ذلك فلم يحركوا ساكنا فمخ ثم علم الناس ان المراقبة هذا في الجريمة . لانهم كانوا لا زالوا لم يسلموا السلطة الى المغاربة .

ثم ان كاتبه ابتلى بالقضية ، وقد كنت قاضيا في ذلك الوقت بالحكمة الشرعية بقبيلة بني بويحيى .

فبأذن من صاحب الحمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي خليفة صاحب الجلالة بشمال المغرب بإحالة القضية علي لباشر الحكم فيها ، ونعلا احييت علي المحكمة الشرعية بقبيلة بني بويحيى ، فقامت بإصدار حكم شرعي في القضية باعدام المجرم قصاصا ، وذلك بعد اعترافه ، وهو محرم من كل قيد ، وبأنه ، ومع ذلك لا زال بسجن القليطرة علي قيد الحياة ، وقد قضى في السجن نحو اثلي عشر عاما .

وانكتف بهذا النزر القليل من ترجمة الشهيد السيد عبد السلام العوفي رحمه الله واصلاح اولاده ، وانبتهم نباتا حسنا ، وجعلهم خير خلف لخير سلف .

ترجمة الشريف مولاي المصطفى الحنفي



ومن اخوان الشريف مولاي شهاب الادريسي ورفاقه الذين كانوا يساعدونه من تلك العصابة المجاهدة باقلامها وافكارها الملوثة في فضح مكائد المستعمرين في الوقت الذي كان يعد فيه اعقل الناس من بملق المستعمرين ، ويدور مع عجلتهم حيث دارت ، ولا يماكسهم في ادنى شيء ، وكانت من سالوه هو السعيد عندهم.

وكان بعض الفضاة والقواد اذا سمع من يتكلم في شأن حربة المغرب ، ودفع الاستعماريين عنه يضحك ويتعجب من جريان مثل ذلك علي ألسنة الناس ، ويقول بأي قوة وبأي سلاح تلدحر جيوش الاحتلال الجمرارة المدججة بالاسلحة الفتاكة والمواظلون الآن اخلدوا الي الراحة تماما ، لو اعطى لهم السلاح ما عرفوا كيفية استعماله .

وأعظم الناس ثروياً لهذه الأفكار المثبطة للعزائم بعض شيوخ الطرق
الذين لهم اتباع عديدون ، وفي مقابلة ذلك يمددهم المستعمرون بجميع ما
يحتاجون إليه .

وفي هذه الظروف وفي هذه الأثناء التي كثر فيها ترويع هذه الأفكار
المضللة كانت هذه العصابة تكافح هذه الإنكار ، وتبذر الناس من مروجيها
الذين كنا نعددهم من أكبر الخونة ، ويهدون أنفسهم ويهدون أمثالهم من
أكبر العقلاء .
قلنا :

ومع أفراد تلك العصابة القليلة جدا الفقيه العلامة الأديب المؤرخ القاضي
السيد الحاج المصطفى بن شيخ الإسلام سيدي الحاج عبد القادر بن الشيخ
سيدي الحاج الحنفي الشريف العاوي ، نشأ في حجر والده في صون وعفاف ،
واعتمد على والده المرحوم . حفظ القرآن وقرأ مبادئ العلوم على شيخ الجماعة
السيد الحاج هلال بن أحمد السيدالي اللواتي ، ثم ارتحل إلى فاس ، وقرأ
الفقه والنحو وغيرهما من العلوم ، وجد واجتهد في الطلب ، واستمر على
ذلك أعواما ، ثم رجع إلى مسقط رأسه فتولى القضاء في قبيلة امطالسة في
أول أمره ، واستمر فيها أعواما ، ثم نقل إلى قبيلتي بلي شكر وبلي
بوغافر ، وبعد مدة نقل إلى قبيلة بلي صيدال أكبر قبائل قلعية .

وفي عهد الاستقلال عينته الحكومة قاضيا بمدينة ناوربرت ولواحيها
ثم نقل إلى المحكمة الإقليمية بالناضور ، وهو الآن فيها يزال اشغاله بجد
ونشاط وحزم .

وصاحب الترجمة لمن الجانب ذو فكاهات يماشر اخوانه بصدق
واخلاص ، لا يؤذي احدا بقول ولا فعل ، له غيرة على دينه ووطنه ، يؤدي

حقوق الله عند وجوبها ، كالمصلاة في أوقاتها وغيرها ، بلذاكر أخواله في مسائل العلم بكل أدب ، وبسكت عن الجفا ، وبقابل السيئات بالحسنات ، وله أفكار مفيدة ، وأراء مستقيمة مصيبة .

وكان يخاطر بنفسه في معاصات الاستعماريين ، من ذلك أنه بعد ما اتفق المقيمان العمان بريلو الأسباني في شمال المغرب ، وأجوان الفرنسي في جنوب المغرب على اضطهاد المغاربة الأحرار الغيورين علي وطنهم وزجا بالعرض في غياهب السجون ، وفر البعض الآخر الى خارج المغرب ، والنجا غيرهم الى طليجة ، وأعدم طائفة من خيرة شباب المغرب بواسطة الخونة المتعاونين من المغاربة أذئاب الاستعمار من الباشوات وقواد القبائل والبوليس ، وطائفة الجواسيس اللعينة التي لا شأن لها الا اطلاق راحة المواطنين . والبحث عن اسرار الأحرار ، بعد ما قامت مظاهرات في المدن واشتكر صاحب السمو الخليفة مولاي الحسن بن المهدي تلك التعسفات ، والاضطهادات تضامنا مع المواطنين الأحرار ، فعند ذلك أوعز المقيم العام الأسباني الى جميع مراقبي المقاطعات بالمنطقة بان يجمعوا قواد وقضاة المنطقة الشمالية التي هي تحت النفوذ الأسباني ، وجميع اعيان القبائل والمدن ويحشروهم في نهوان عاصمة الشمال حشرا . فساقوهم في السيارات من سائر جهات المنطقة ، وجل أولئك البؤساء لا علم لهم بما يراد بهم ، ولا يعلم الحقيقة الا بمض الخونة من القواد والقضاة وجماعة الجواسيس .

ونولى كبير ذلك وباسمه دبرت تلك الدسيسة نائب الوزير الأول في الحكومة الخليفة في اقليم الناضور والحبيجة ، ومدير المؤامرات في الحقيقة الخالد الريسولي باشا العرائش .

وبعد ما اجتمع الناس امام المقيمة العامة قام خطيب بقراءة خطبة
ملعونة املة الله على ما جاء فيها نصها :

ان بعض الناس تشير الى الوطنيين الاحرار الذين استنكروا ما قام
به ويقوم به الاستعمار يوق من اضطهاد الوطنيين المطالبين بحرية الوطن
وحقوق الامة يقولون: انهم يتكلمون وبطالون بحرية الوطن، ويستنكرون
امورا ، وذلك باسم وبلسان وبامر جميع اهل المنطقة الشمالية ، وهذه جموع
سكان المدن والقرى ينكرون على اولئك ما ادعوه ، ويدعونه باسمهم ،
فانهم يتبرءون مما يدعونه ويستعبرونه اليهم ، وان الحاضرين من القواد
والقضاة ووجهاء واعيان المنطقة واهل الحل والعقد فيها اذا ارادوا ان
يطلبوا الدولة الحامية بشي* فهم الذين يتولون ذلك بانفسهم لا بلسان
غيرهم .

اما صاحب هذا التقييد وصاحب الترجمة الشريف الحنفي ورئيس
المصابة الشريف مولاي شبيب الادريسي ورفيقاه المرحوم السيد عبد
السلام العوفي وشقيقه القاضي السيد الحاج محمد العوفي ، فاننا لما علمنا
بالدسيمة المدبرة ، لاننا هكذا نبحت دائما عن تلك الاسرار . ونستعجبها ممن
يلزم المراقبة باستخدام حيل وامور ، من السهاسة والحزم عدم الكشف
عنها ، وعدم الاباحة باسرارها ، لان لهذه المصابة رفقاء من الوطنيين
الاحرار لم يطلع على اسرارهم غير هذه المصابة ، ولا زالوا تحت الكتمان
حتى الآن ، وقد كان بعض اولئك اصحاب سر للاستعماريين .

فلما تحققنا الامر طهرنا الامر الى الخليفة ووزير العدلية لان الضربة
في الحقيقة كانت موجهة لصاحب السمو الخليفة من طرف الاستعماريين
انتقاما منه ، حيث اهد ما قام به الوطنيون نابودا مطلقا .

وبعد ما ظهر لنا بالخبر امثلهما من السفر الى نظوان اسلكا كما من تكثير
سواد الخونة ومعاكسة لاهداء الوطن .

وقلنا :

لنفعل بنا الاستعماريون ما شاءوا ، وقام احرار المغرب بارسال برقيات
الى الجامعة العربية وهيئة الامم من طنجة ، يشرحون فيها ما قام به ممثل
اصبانيا في شمال المغرب ، ضد الخليفة السلطاني بشمال المغرب ، احتج
الخليفة احتجاجا صارما .

ولاصحاب بعضها ما تقدم ، وبعضها غير معروف ، تغيرت سياسة المقيم
الاصباني ، وفشل فشلا ذريعا فيما كان يلوي القيام به من الاضرار
بالوظيفية الاحرار وام بهل الله ذلك المقيم ، فاهتلا بمرض مجز الاطباء
عن معالجته ، وام يفارق المغرب الا وهو جثة هامدة .

وعند ما رجع اكابر اولئك الخونة صاروا يحرضون مراقب الاقليم
على الابتعاد بنا ، ويقولون له : اننا كنا نحذركم دائما من هذه العصابة ،
وان ام تعاقبوها عقابا زاجرا لهم ولا مثالههم فسيخلص اليهم من امثالهم عدد
غير قليل ، وقد جعل الله ما حدث فجأة من تفهير السياسة بالاقامة العامة
في نفس الاسبوع سببا في لجائنا ، والحمد لله وحده اولا واخيرا .

هذا وللرجع الى اتمام ترجمة الشريف الحنفي فليقول :

لشريف كتاب جمع فيه عددا من تراجم علماء الريف ، لا زال منهم كما
في جمعه وتلقبهم ، وهو كتاب فريد في نوعه ، فتح به الشريف بابا ، وضح
عليه الاهدال اقنالا بحكمة عدة احقاب ، لاننا لم نر بل لم نسمع ان احدا من
علماء الريف في هذه المصير المتأخرة قام بشي من هذا .

مع ان فيهم علماء اجلة من متقدميهم ، وفيهم شباب مثقف اصحاب
اقلام سيالة من متأخريهم .

نعم رأيت في الحزاة العامة بالرباط لقبدا صغير الحجم ، سماه مؤلفه
(التعريف بصالحاء الريف) واعظم ترجمة فيه ترجمة سيدي ابي داوود صاحب
الضريح المشهور بساحل تمسمان .

والحاصل ان مثل ذلك وجوده كدمه ، حيث انه لا فائدة فيه ، غير
ان القاضي العلامة سيدي محمد بن نقيب الاشراف الادارسة محمد البدر اوي
اخبرني انه رأى نالهما سماه مؤلفه (الظل الوريث في اخبار قبائل الريف)
مخطوطا يقع في ثلاثة اجزاء كبار ، قال : انه استوفى اخبار قبائل الريف ،
ومثل هذا لا مطمح فيه لاحد ، الا النادر لقلة نسخته .

وللشريف الحلفي فوق هذا ملاحظات في الامداح اللبوبة . وفتاوى في
مسائل شتى ، اصلاحه الله ، وختم علينا وعليه بالحسنى مامين .

ترجمة الفقيه الاجل القاضي
سيدي الحاج محمد بن الفقيه العوفي



هو الفقيه الاجل العلامة الافضل الوطني الغيور القاضي ابو عبد الله
سيدي الحاج محمد بن الفقيه القاضي سيدي محمد العوفي الوايشكي الورداني .
اعتنى به والده المذكور حتى حفظ القرآن ، ثم قرأ مبادئ العلوم
في قرية نالت الرمان من قبيلة بني سيدال احدى قبائل قلعية على شيخ
الجماعة الفقيه السيد الحاج علال التنوني .

ثم انتقل الى فاس باذن والده ، وقرأ بها الفقه واللغة وغيرهما من العلوم على شيوخ عديدين بجد ونشاط ، وكان يستغرق نصف ليله في المطالعة لا بكل ذهنه ، وله فكرة وقادة يفهم المسائل العويصة بالبداية ، واستمر على ذلك اعواما عديدة .

وبعد ما حصل على ملكة تامة رجع الى مسقط رأسه بدار والده رحمه الله وعقب رجوعه عينته الحكومة الخليفة بشمال المغرب قاضيا على قبيلة تفرسيت ، فنام بوظيفه اثم قيام ، ثم ذلقل في عدة قبائل ، اهمها قبيلة نمسمات في عهد الحماية ، وبعد استقلال المغرب عينته الحكومة قاضيا في ناحية اكادير ، وفي غيرها من النواحي وهو حازم لا يعرف الملل في اعماله يتطور مع القوانين التي تصدرها وزارة العدل من حين لآخر ، يقوم بتنظيمها وفق ما نظلمه الوزارة .

واخيرا عين قاضيا في مركز اكاول بقبيلة اجزاية إحدى القبائل التابعة لافليم ذارة .

والمرجع له من اشهر وظلي الريف الغيورين على دينهم ووطنهم ، كان يخاطر في خدمة الوطنية فيما يكتبه في شأنها مخاطرات ، تشم منها رائحة الموت ، لا يعرف الخوف الى فؤاده سبيلا .

وقد كان يعمل قاضيا مع بعض طفاة القواد ، وكان القضاة الذين قبله بهابون ذلك القائد ، لأن له مع الاستعمارين وجاعة ، فاذا خالفه القاضي في شيء ما ، استعمل امور صياحية مع المراقبة ، ويدس لهم الدسائس فيقع عليهم الغنظ ، فيدسحون من ميدان القضاء ، فيصفو الجو للقائد ، وهكذا صار رجال القضاء في تلك القبيلة لا يتولاه الا من يحبر مع هوى ذلك القائد ، حتى جا دور المرجع له فاستلطف من تدخلات ذلك القائد في

المسائل الشرعية التي كانت عادة له ، فقات بيلهما حرب شعواء رفعت قضيتهما الى المراجع العليا ، واخيرا انتصر على ذلك القائد ووقفه عند حده ، وسار بالقضاء سيرا عاديا ، وظهره من الابد العابثة ، وهكذا كان يحرر القضاء من ابد العائنين في كل قبيلة اولى فيها القضاء ، حتى يصير حرا ، وقد تخللت جل من اخباره في التراجم المنقمة لذلك نكتفي بهذا النزر القليل في ترجمته .

واخيرا بدا لصاحب هذا التقيد ان يقول شيئا في رثاء الشريف ، وسرد بعض احواله ، وذكر بعض الاماكن التي دارت فيها اهم تلك المعارك الطاحنة بين الشريف ، واخوانه الريفيين من جهة ، وجيوش الاسبان الجرارة من جهة اخرى بقصيدة فيها نحو سبعين بيتا من الشعر ركك الصنع ، حيث ان الناظم ليس من اهل الفن ، محارة لاخوانه الريفيين الذين بكوه رجالا ونساء واطفالا باللهجة الريفية . من سنة اثني عشر بعد تسعمائة والف الى سنة احدى وعشرين وتسعمائة والف ميلادية ، فقال مخاطبا اول مخبر بفاجعة موت الشريف رحمه الله :

احامي المنجد والاسلام اودى	فقل للارض وبحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت	دعائمه وهل شاب الوليد
وهل نزع السلاح من ايد ريف	وهل وضعت عن الخيل اللبود
اما والله ما تلفك عيالي	عليك بدمعها ابدا نجود
فان نجمد دموع ائيم قوم	فليس دموع ذي حسب جمود
ابعد الشريف نخزن الريفيات	دموعا او يصان لها خدود

اتبعك بلدة للريف لما
فمن يدعو رجال الريف لما
وكلت اذا دعوتهم اجابوا
ان قلت تقدموا في الحرب صاحوا
ويزحف جميعهم صوب العدو
الى الهيجا يسير الكل شوقا
وهت اطلابها وهي العمود
اذا ما اشتد هول او يزيد
بدون تلحى وهم جاود
امام امام نحن لها وقود
امامهم الشريف فلا يجود
سواء موثهم او ان يعودوا

ينادون الاله في كل حين
لهلهمهم يؤيدهم بحزم
وكان عدوهم يلقي عليهم
فتفجر القتال كل حين
ثبير الارض مترا بعد متر
فتنزج القلوب من الرعابد
وقايات الخنادق لا تفيد
عن الاقدار ان جاءت بعكس
وبالنهران والبارود تضحي
كواد الذهب يوم جاء بلغو
فسود بالقتال جالبه
ونزوف ضاهيه ويئسو
بقتل القائد المسمى بكارو
ومعروفه بدور على سلباضور
اذا ما الحرب شب لها وقود
وعزم في هجومهم اسود
قنابل من مدافعه رموه
على الاجسام ليس لها ركود
صداها في الجبال له ردود
وثبت من رجال هم الاعود
اها جبن فليس له مجود
على المخلوق مما لا يريد
اراض للمعاصي وهي سود
بجهش في مدافعه رمود
واعدم في المعاصي فلا يعود
عليه في مصائبهم شديد
جنرال كان خيلهم يقود
جنرال فيه مصرعه شديد

وَزُرُورَةٌ بِفَوْقِ الْكُلِّ هَوَلا رجال الريف فيه لهم صمود



رجال بأسكم فيها شديد	بلي الاسبان انكم في الحروب
فتعلمي للثلاثين او تزيد	وامتكم ملائمتها عديدة
لديكم دائما فيها جديد	مصانع للسلاح في كل نوع
من المليون عدا لا يزيد	واما الريف قد ينمي لخطر
ضيف الخال ليس له مفيد	وليس له المصانع والمعامل
وايمان قوي لا يبيد	الا رب رحيم يرنجه
رجال الخب عدهم لا يزيد	وجيشه كله عشرون الفا
من المعدود منه وقد يزيد	ويحضر في الحروب اقل شطر
انواع ضرورية حتما تزيد	يخوضون المعارك مع عدو
وجيشه في الحروب له صمود	يفوقهم في السلاح وفي الرجال
اصيبوا بالشريف فمن يقود	فما ضعفوا وما وهنوا ولكن
عدوا صامدا وعنهم يذود	رجالا يدفعون عن الاهالي



سياتينا وليس لنا وجود	بلي الارباف صبرا ان يوما
يلبسي ربه وله يهود	وفي المختار اسوة كل ميت
احيي قبركم وبه شهيد	ابا عبد الله شريف قريبي
فلا انساكم حسبي يزيد	ابا عبد الله شريف قريبي
احيي روحكم وله مزيد	ابا عبد الله شريف قريبي

أبا عبد الله شريف قومي هذا الورهاشي ناظمها بجود
بجمع للماخير والمكارم وأثار لكم وبها يفيد



ثم غبرت هباق المظومة والبحر على حاله فقلت :

وبعد موت الشريف بثمان أعوام	أتى ثاني الزعيمين برجوا الأمام
محمد بن عبد الكريم يدعى	لدفع العار عنا جاء يسعى
وأخذ النار من قانلى الشريف	وأجلا العدو عن أرض ريف
وفعلا واجه الأسبان بأموال	فكان سلبستري في النار أول
جنرال قائده أعلى عتيد	وجيش في الحروب له شديد
فخمة آلاف وعشرون الفا	من الأسبان كلهم لاقوا حتفا
من بينهم العقيد مراليسى	أديب مؤرخ ملهم ذكي
وأمثال له قتلوا هناك	وقد قتل الشريف من قبل ذاك
وأول الزعيمين ثم الثاني	فلبسا موفقين في دفع الجاني
ولا قدر الله بان يفوزا	بظرد عدونا علما ليخزا
إلى ان جاء سبدنا الامام	امام الدين والدنيا همام
محمد بن يوسف بعين عز	ونصر واقتدار وكل فوز
فأبدى في الجهاد جميل صبر	على الأهوال فوق كي بجمر
فما لانت له عنه قنائة	ولا خاف العدا وهم الطفافة



يساعده ولي العهد اذ ذاك	امام زماننا الحسن المجتهد
وراهما جميع الشعب يفدي	الامام ونجله والروح يهدي
وشعبهما الكريم بالعهد وفي	وحبه للامامين ليس يخفى
فبإدلاء حبسا بحسب	وعظما زائدا عن حب قلب
بهذا حرر المغرب العزيز	وحرب الرصاص فيه ازير
فدام الاربعين ونحو سبع	من الاعوام كي فنجي من قمع
وخلفت الحروب فيما اراى	وايتاما نضيع بدون كافل
فيارب الرحيم اغثنا وانصر	امير المؤمنين الحسن المظفر
ووارث سره الامير المجدد	ولي العهد مولانا محمد
وصن يارب اسرته الكريمة	من الآفات كي تبقى عظيمة



واختم بالصلاة على الرسول	صلاة دائما تلم و تفيد
وآل له واصحاب كرام	غضاب في الجهاد هم الاسود
واتباع لهم من كل جيل	حماة الدين ليس لهم حدود



يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة على موقع

www.jadidpdf.com

فهرس الكتاب

صفحة	الموضوع
3	نبذة عن حياة المؤلف
9	مقدمة
18	خطبة هذا التقييد وتسميته
26	تاريخ ولادة الشريف سيدي محمد امزيان
29	اولية ابي حمارة الجلالي بن ادريس الزرهوني
33	كيف ثار ابو حمارة والمقائد الوثنية في زيارة الاضرحة
34	مسألة زيارة اضرحة الاواباء
41	القائد الناجم
49	اخبار عبد الملك محبي الدين
46	محاصرة قصبة فرخانة
50	اخبار وجيزة عن حروب الممعة والاسبان عام 1310 هـ .
58	اخبار بعض المعارك التي كانت تدور في ناحية وجدة
61	قتل جماعة من القواد وغيرهم منهم القائد احميدة بلشلال بدار البوزكاوي غدرا

- 64 ظهور الشريف الغازي بطل الريف الاول سيدي محمد امزيان
- 69 خلع السلطان مولاي عبد العزيز ونولية اخيه مولاي عبد الحفيظ
- اجتماع جل قبائل الريف الشرقي على محاربة ابي حمارة والغنائم
- 79 حول الشريف سيدي محمد امزيان
- 82 ذكر واقعة دار الشريف السيد محمد بن عبد الله الورياشي
- ذكر نكاح وصول الرجال الذين انتخبهم قبائل الريف لمحاربة
- 85 ابي حمارة
- ذكر مغادرة ابي حمارة قلعة سلوان نهائيا بجميع جيشه موليا وجهه
- 86 شطر تازة ونواحيها التي كانت لازالت متمسكة بظاعته
- 88 ولسيدي جعفر الكتالي وصاحب الاستقصاء كلام طويل في هذا
- 100 نهاية مسرحية ابي حمارة بالقضاء القبض عليه
- 107 ذكر مقتل ابي حمارة وطي تاريخه الاسود من هذا الوجود الفاني
- اخبار الشريف سيدي محمد امزيان في جهاده هو واخوانه الريفيين
- للاسبان بعد مغادرة ابي حمارة وجيشه سلوان دفاعا عن
- 113 الوطن
- ترجمة القائد محمد بن بحوت البويفروري وما اخبر به مما شاهده في
- 125 معركة وادي الذيب
- 129 معركة اجديان بساحل البحر من قبيلة بني شكر
- انتقال مركز القيادة العليا للمجاهدين من سوق الجمعة الى موضع
- لمشركة بقبيلة بني بويفرور، واحتلال الاسبان لهضبة
- 132 تلمرت وقلعة سلوان

- 141 ذكر خبر واقعة ازرورا الهائلة ونفاصاتها وانتصار الربيعيين على الاسبان
- 143 اطلاق الشريف الحرية للأسرى الاسبانيين
- 144 الاسباب التي صار بها الشريف محترما عند عدوه
- 147 قتل الجنرال صلبدور
- 149 البشير بن صلاح
- 150 احتلال الاسبانيين لجبل العروي بقبيلة بني بويحيى
- 151 استشهاد سيد شهداء هذا العصر شهدي محمد امزيان
- 155 ترجمة الحاج احمد بن عمرو علل البوفوري
- 157 حال المجاهدين بعد الشريف
- اخلاق الشريف رحمه الله مع اخوانه الربيعيين المغاربة وبفض اخبار
- 159 ابن اخيه السيد محمد التباع
- 160 كيف كان فصل الحصومات والتداوي من جروح الحرب
- القبائل التي كانت مع الشريف لمحاربة الاسبان بعد احتلالهم قلعة
- 161 وكبدانة واولاد صنتوت
- عدد رجال هذه القبائل الذين كانوا يقومون ملاوطة بمحاربة الاسبان
- 163 ترجمة الفقيه السيد عبد السلام المرابط
- 170 ترجمة الشريف السيد شبيب الادريسي
- 173 ترجمة الفقيه المرحوم السيد عبد السلام العوفي
- 182 ترجمة الشريف السيد المصطفى الحنفي
- 184 ترجمة الفقيه الحاج محمد العوفي
- 189 قصيدة اصحاب التقييد في رثاء الشريف شهدي محمد امزيان
- 191

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة على موقع

www.jadidpdf.com



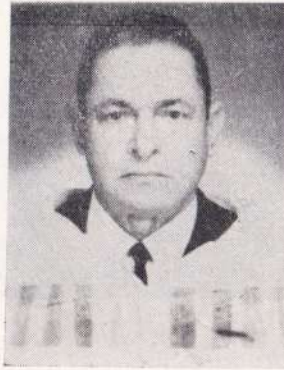
صورة المؤلف الحاج العربي الورياشي



هذه صورة زعيم قبيلة امطالة الحاج عمرو المطالسي
العلمشي الذي كان يحارب أبا حمارة والاسبانيين
الى جانب سيدي محمد أمزيان المتوفى سنة 1921 .
انظر صفحة 119 من هذا الكتاب



السيد الحاج محمد العوفي
انظر صفحة 189



السيد شعيب الادريسي
انظر صفحة 173



المرحوم الحاج عبد السلام
العوفي - انظر صفحة 182

هذه صورة ابي حمارة الجيلالي بن
ادريس الزرهوني الذي ثار على
السلطان مولاي عبد العزيز 1319هـ



هذه صورة القائد البشير بن سناح
الذي كان ممثلاً لملك المغرب
لدى الاسبان بمدينة مليلية
انظر صفحة 149



الجنرال سلبادور اديزا قتل في معركة
امعروفا يوم 14 اكتوبر 1912
انظر صفحة 147



الجنرال سلفستري روس جرح جرحا
في معركة ازوررا في 27 دجنبر سنة
1911 مات عقب ذلك انظر صفحة 143



الكولونيل اوسبيو غرسية ثومز قتل في
معركة ازوررا في 27 ديسمبر 1911
انظر صفحة 143



الكولونيل فرانسيسكو كومز قتل في
معركة توريرت حامد بيني سيدال في
يوم 22 مارس 1912

القائد الحاج محمد بنشلال

انظر صفحة 81



عبد الملك محيي الدين

انظر صفحة 46

هذه صورة تاريخية
للفونزو الثالث عشر
ملك الاسبان حينما
كان واقفا على الموضع
الذي سقط فيه الجنرال
بينتو بين فرسان من
رجاله سنة 1911



انظر صفحة 117



الجنرال مرينا

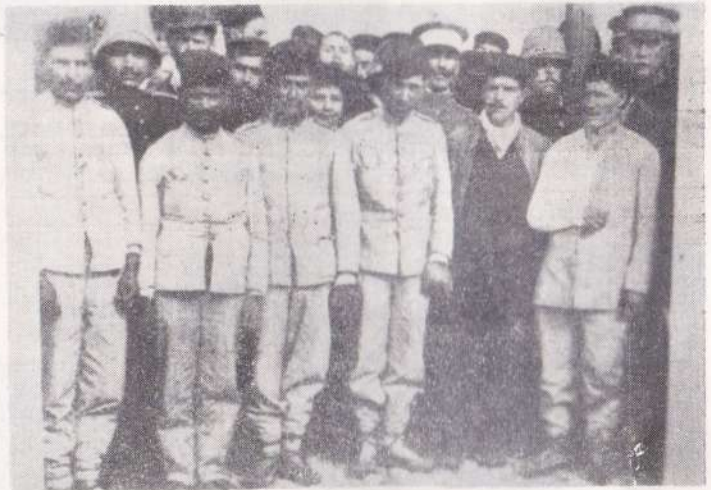


هؤلاء الثلاثة من جماعة
إحجمن وهم في طريقهم
الى المكان الذي
اعدموا فيه رميا
بالرصاصة يوم 7 يناير
1910 بدعوى ان هؤلاء
المساكين قتلوا جنديا
اسبانيا بوادي سلوان



هؤلاء الاسرى الريفيين
وقع فداءهم بالاسرى
الاسبانيين سنة 1912
انظر صفحة 143

هؤلاء أسرى الحرب
الذين وقعوا في الاسر
في معركة ازوررا
وغيرها من الاسبانيين
وقد وقع فداءهم
ومبادلتهم بأسرى
الحرب الريفيين الذين
كانوا بيد الاسبان
وقع هذا الفداء سنة
1912



جماعة من المجاهدين
الريفيين مختبئين في
الخنادق الحربية يطلقون
النار على العدو



القبطان اخوان اطند قتل
في معركة شواطئ كرت
يوم 11 سبتمبر
سنة 1911

التيثنت كولونيل خ. برنرديز
قتل في موضع يسمونه
تاورييات أزكن يوم 24
دجنبر 1911

الكولونيل كرلوس استيبيروس
قتل في معركة 12 سبتمبر
سنة 1911 على ضفاف
وادي كرت



القبطان سينيو كنفانيا قتل في معركة
7 اكتوبر 1911 بيني سيدال



قبطان فوج كلثني خوسي أكم قتل
في معركة 13 مايو 1912 بيني سيدال



الملازم الاول خوسي مراس
أركز قتل في معركة 18
يناير 1912 بعد استلائه على
جبل عرويت انظر صفحة 150



كبطان رپوي
قتل بضواحي سلوان في
30 اكتوبر 1909



قبطان معسكر مليلية اخوان
ارويز بلند قتل في معركة
ازرورا يوم 27 دجنبر 1911
انظر صفحة 143



الملازم الاول منول سگور
قتل متأثرا بالجروح التي
اصبته في معركة افرتوط
يوم 17 اكتوبر 1911



الملازم أرتورو إسكريو قتل
في معركة شواطيء كرت
يوم 12 سبتمبر 1911



الملازم خئم سمنيج قتل في
اشتباك مع سيدي محمد
امزيان يوم 15 ماي 1912
بيني سيدال انظر صفحة 152



قبطان معسكر مليلية منول
ترزس قتل في 27 دجنبر
1911 انظر صفحة 143

م. مونيذ قبطان من معسكر
مليلية قتل في 27 دجنبر
1911

قبطان معسكر مليلية انطني
مندز قتل في 27 دجنبر
1911 انظر صفحة 143



الملازم الاول ب. إتشنيكي
قتل في يوم 27 دجنبر
سنة 1911

الملازم الاول كوسي نمدو
قتل في يوم 22 دجنبر
سنة 1911

الملازم الاول لمعسكر مليلية
سلفدر ربح قتل في 27
دجنبر 1911 انظر صفحة 143

هؤلاء قتلوا جميعا في معركة ازرورا



يد قبطان ريبوي
انظر صفحة 135



الجنرال بئو

قتل في معركة وادي الذيب يوم 27 يوليو 1909 مليلية بضواحي

انظر صفحة 124